













الجزء الأول

المجلد التاسع والعشرون

مَجْلَدُ  
الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ

دمشق



الأول من كانون الثاني سنة ١٩٥٤ م

السادس والعشرون من ربيع الآخر سنة ١٣٧٢ هـ







## (١) مناظرة عالمين في مجلس المأمون

أيها السادة !

أجبت أن أقدم بين يدي محاضرتي هذه الكلمة توطئة لموضوع المحاضرة  
فأرجو أن تحسن في صممكم ، وتخف على طبعكم :

\* \* \*

قامت في هذه الآونة بدمشق مناظرة بين بعض الأساتذة في موضوع أدبي  
تاريخي ، فكان لأحد الاستاذين رأي خالفه فيه زميله ، وكان إخوان  
المناظرين وأصدقاؤهم يتنازعون بينهم ، ويرفعون أصواتهم بالتعزب لهذا أو لذلك .  
أما هما فكانا آخذين في شأنهما ، عاكفين على بحثهما ، محافظين على هدوءهما  
وأمانتهما ، وصلة الزمالة بينهما . وقد ضرب بعض الفضلاء لذين الاستاذين مثلاً :  
مطران لندرة والفيلسوف (راسل) ذلك أن المطران والفيلسوف اختلفا في أي  
الأميرين أفضل في إصلاح البشر ؟ (التيدين) أو (الإلحاد) . فكان المطران  
يقول : إن التدين أضمن لسلامة المجتمع البشري وصلاحه . والفيلسوف راسل  
يقول العكس . وفي آخر الأمر عقد لهما في لندرة مجلس مناظرة . شهدته  
طائفة من أشياعهما : فكان الأشياع والأنصار في ضجيج وصخب : بل في أوار  
لهب ، ونار غضب ، من أجل العصبية للمتناظرين ، والمتناظران في جنة من أمانتهما

---

(١) محاضرة للشيخ عبد القادر المغربي ألقاها في ردهة المجمع العلمي العربي  
في ٢٨ آذار سنة ١٩٢٥ .



ورزانتها وحسن تناصفهما وطيب نفسيهما ، غير عابئين بما كان يقوم ويقعد ،  
وبيرقي ويرعد ، وراء جدار غرفتها .

\* \* \*

حدثت المناظرة هذا ، أوحى إليّ موضوع محاضرتي هذه ، وأوقع في نفسي  
ذكرى المناظرات الممتعة التي كانت تقع في تاريخ العرب ، وفي مجالس خلفاء  
العرب ، والتي تدل على فضل علمائنا ، وسعة صدر خلفائنا ، والاستفادة من  
الحريتين العلمية والفكرية ، إذا أطلقنا في ما بيننا . هكذا كان شأن السلف  
حتى كانت أرباب المقالات المذهبية ، وزعماء الفرق والنحل في الاسلام يجلسون  
في جامع الكوفة ، كل منهم في جانب . وكانت تبلغ حلقاتهم بضع عشرة  
حلقة ، ولكل منهم أنصار ومريدون يؤيدونه ، ويتبعون قوله . وهناك مخالفون  
له يردون عليه . ويفتخرون رأيه ، وما كان أحد منهم يجراً على أن يقول  
لمناظره اسكت ولا تقل هذا ، أو لا يجوز لك أن تقول هذا أو أبلغ أمرك  
الى السلطان ، بل كان لهم من حرية الاسلام وحماية الخلافة ما على أساسه  
بنى الأوروبيون حريتهم الفكرية التي كان من نتائجها مدنيّتهم الحديثة . وقد  
صوّر لنا فيلسوفهم فولتير هذه الحرية ، بالطف تصوير ، وأجمل تعبير مذ قال :  
( إنني لا أوافقك على ما تقول ، ولكنني أقاوم جهد طاقتي كل من أراد أن  
يسلبك حريتك في أن تقول ) .

دعونا الآن من الأوروبيين وعودوا بنا الى ما كان من حرية العلم والفكر  
ومجالس المناظرة في تاريخ الاسلام ، وعهد خلفاء العرب الكرام .

\* \* \*



لو أقسم 'مقسم' بأنه لم تقم في القرون الخالصة أمة تضاهي الأمة العربية في حب العلم والتفاني باسم العلم ، والتفاني في نشر العلم لما كان غالباً ولا حاشاً .  
 وبديهي أن السبب في ذلك هو القرآن الكريم : فقد اتفق علماء التفسير على أن أول كلمة أنزلت من السماء على قلب النبي العربي (ﷺ) هي كلمة (اقرأ) : التي افتتحت بها سورة (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وبمعنى أمره الوحي بالقراءة أرشده إلى تمجيد الخالق الذي كان من أكبر نعمه على البشر أن علمهم ما لم يكونوا يعلمون . ومهد بين أيديهم السبل والأسباب لتحصيل العلم . فقال : (اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) .  
 وإنما قال علم بالقلم لأن القلم آلة الكتابة المعروفة في ذلك العهد . فالوحي نبههم إلى الشكر لله على نعمة آلة الكتابة التي يعرفونها ، فلا ينافي هذا أن نشكر له تعالى على أدوات الكتابة التي هدى إليها البشر فيما بعد : كالقلم الحديدي والقلم الرصاصي وآلة الطباعة والآلة الكاتبة التي تسمى بالفرنسية (تايب ريتير) ثم آلة تصوير الكتابة التي اخترعت أخيراً وتسمى (فوتوغرافير) .  
 وقد سمعت مرةً بعض شيوخ الدين المتعصبين للتقديم بفضل 'كتب العلم المخطوطة على الكتب المطبوعة' . ويقول إن بالكتب المخطوطة وحدها الفتوح والبركة والفائدة : ذلك لأن الكتب المخطوطة كتبت بالقلم الذي نوه به الوحي الإلهي منذ قال تعالى : (علم بالقلم) ولم يقل علم بالطبع ولا بآلة (تايب ريتير) ويستدل على ذلك أيضاً بتيجر أسلافنا العرب في العلوم ووضعهم المصنفات الكبرى التي كل واحد منها يشهد أن يكون دائرة معارف مما لا يقدر على مثله اليوم إلا الجمعيات المؤلفة من عدة أشخاص . وما ذلك إلا ببركة كتب الخط المكتوبة بquam القصب ، الكريم الأجل والنسب .



- هذا ما كان يقوله ذلك الفقيه الصالح . ولا يتسع معنا الوقت لمجادلته ،  
فلترجئها الى وقت آخر . ولتقبل على الموضوع .
- الكلام على ( العلم في أمتنا العربية ) يشتمل على مسائل كثيرة :
- (١) ما ورد من الحض على طلب العلم في القرآن والحديث الشريف .
  - (٢) مسائل العلوم التي امتلأ بها القرآن وفاضت بها كتب السنة .
  - (٣) ما روي عن علماء العرب في مزايا العلم والعلماء .
  - (٤) اشتغال علماء العرب بالعلوم ووضعهم المصنفات فيها .
  - (٥) جمع ملوك العرب وعظمائهم للكتب وتشجيعهم دوراً خاصة لها .
  - (٦) عقدهم مجالس المناظرات العامة بين العلماء لأجل تمحيص الحقائق العلمية .
  - (٧) العلوم التي اخترعها علماء العرب أو تناولوها من الأمم القديمة عن كُتُب فوسعوا دائرتها ، وأصلحوا أصولها ، وفرعوا مسائلها . ثم استفاد منها الافرنج في نهضتهم ومدنييتهم الحديثة .

\* \* \*

## ( علم المناظرة )

- ومن هذه العلوم ( علم المناظرة ) .
- الداعي لوضع علم المناظرة هو أنه لما كانت العلوم تتزايد يوماً بعد يوم . وكانت مراتب أذهان المشتغلين بها متفاوتة مختلفة . وكان لا يخلو علم من تصادم الآراء ، وتباين الأفكار بين أهلها - لذلك كله مست الحاجة الى وضع قانون يقف وقفة الحكم بين الجانبين المتناظرين بشرط أن يراعى فيه الوصول الى الحق . والأمر كان مكابرة ومشاعبة .
- وهذا القانون هو ( علم المناظرة ) وربما كان في قوله تعالى : ( ووضعت الميزان )



إشارة إلى هذا القانون، ولما كان مبناه على أساس تأدب أحد المتناظرين مع رفيقه سموه أيضاً : آداب البحث .

وقالوا في تعريفه هو :

علم بأصول 'يبحث فيه عن كيفية إيراد الكلام بين المتناظرين . و ( موضوعه ) الأدلة من حيث أنه يثبت بها المدعى على الغير . و ( الغرض منه ) تحصيل ملكة المناظرة لئلا يقع الخبط في البحث ويضيع الصواب .

وأشهر المصنفات العربية في هذا الفن ( فن آداب المناظرة ) هي :

- ( ١ ) آداب شمس الدين السمرقندي ، المتوفى في حدود ( ٦٠٠ ) للهجرة .
- ( ٢ ) آداب عضد الدين الأيوبي ، المتوفى سنة ( ٧٥٦ ) .
- ( ٣ ) آداب ابن كمال باشا المتوفى سنة ( ٩٤٠ ) .
- ( ٤ ) آداب طاشكبري المتوفى سنة ( ٩٦٢ ) .

وقد جرت بين علمائنا في العصور المختلفة مناظرات ذات شأن يجد المطالع نماذجاً صالحة منها في كتب التراجم ، ولا سيما في كتاب ( معجم الأدباء ) لياقوت ، وفي كتاب ( الطبقات الكبرى ) لتاج الدين السبكي . أما اهتمام خلفاء العرب وأمراءهم بالمناظرات فحدث عنه ولا حرج ، وأشهرهم في ذلك بل وفي حب العلم والعلماء ( المأمون العباسي ) .

سأله يوماً أحد أبنائه عمه من بني العباس :

- أيحسن بنا طلب العلم والأدب ؟ ( يعني ونحن أبناء ملوك ) فأجابه المأمون :
- والله لأن أموت طالباً للعلم خير من أن أعيش قانعاً بالجهل .
- وإلى متى يحسن لي طلب العلم ؟

- ما حسنت بك الحياة .

كانه يقول : ما دمت ترى الحياة حسنة يكون طلب العلم حسناً ، والحياة



حسنة مستحسنة بالطبع ، فكذلك ينبغي أن يكون طلب العلم ، ومستند المأمون في رأيه قوله (عليه السلام) : «اطلب العلم من المهد الى اللحد» .

هذا أثر من آثار حب المأمون للعلم ، أما حبه للمناظرات العلمية وإهتمامه بأمرها ، فالشاهد عليه ما قاله المؤرخ المسعودي . ونحن ذاكره لكم ملخصاً :

« بعد أن قضى المأمون نهيمه من العلوم القديمة ودراسة كتبها ، انصرف عنها الى علم الكلام على طريقة المعتزلة ، وجعل يجالس المتكلمين ويقرب الجدليين والنظارين : كالنظام وأبي الهذيل وغيرهما ممن كان يوافقهم أو يخالفهم (أي أن المأمون لما كان يقضيه عنايته على علماء مذهبه المعتزلة بل كان يفسح صدره وجاسه لعلماء الفرق على اختلاف آرائهم ومشاربهم) . وكان يستقدم العلماء من الأمصار البعيدة . ويخرج عليهم الأرزاق . فرغب الناس في صناعة النظر والمناظرة . وتعلموا البحث والمجادلة . ووضع كل فريق منهم كتباً ينصر فيها مذهبه . ويؤيد فحواه . رافعاً بذلك صوته من دون خوف ولا إجماع .

وقد خصص المأمون يوم الثلاثاء من كل أسبوع للمناظرة . ووضع لذلك ترتيباً خاصاً : فإذا حضر المتناظرون من أرباب المقالات أدخلوا حجرة مفروشة ، وقيل لهم : انزعوا نعالكم . ثم تُحضّر الموائد ، ويقال لهم : أصيبوا من الطعام والشراب ، وجددوا الوضوء ، ومن خفته ضيق فليزعه . ومن ثقلت عليه قلمسوته فليضعها . فإذا فرغوا أتوا بالحجاس فبُخروا وطُيبوا . ثم يخرجون الى المأمون فيستدنيهم ، حتى يدنون منه ، ويناضرم أحسن مناظرة وأنصفها وأبعدها من مناظرة التجيزين ، فلا يزالون كذلك الى أن تزدول الشمس وهو وقت الظهور . ثم تُنصب الموائد حرة ثانية للعشاء فيطعمون وينصرفون » .

\* \* \*

وإني أيها السادة ذاكر لحضراتكم في موقعي هذا إحدى المناظرات العجيبة التي جرت في مجلس المأمون وكان لها دوي عظيم في ذلك الزمان ، وتأثير كبير في نفوس أهلها . بل إنها خفت من غلوة المأمون أيضاً في بعض آرائه ،

وذلك لأنها تعلق بمسألة علمية دينية فلسفية : هي أول مسألة قامت حولها  
الدندان والمجادلات بين علماء العرب في عصرهم الأول وشطرتهم شطرين :  
(معتزلة) و (سنة) تلك المسألة هي :

(هل القرآن مخلوق أو غير مخلوق) ؟

وموضع الخطورة في هذه القضية : أننا إذا قلنا إن القرآن مخلوق . يقال لنا :  
كيف يكون مخلوقاً وهو كلام الله وكلامه قديم كذاته . وإذا قلنا إنه غير  
مخلوق : كيف نقول أنه غير مخلوق ونحن نسمعه أصواتاً ، ونكتبه حروفاً ،  
ونجمله مصحفاً ، ونحمله بأبدينا من مكان الى آخر . هذا ظاهر الخلاف  
في هذه المسألة . وربما كان له باطن لا يمكننا التصريح به ، ولا الإشارة اليه  
في هذا الوطن . وإنما نقول بالاختصار : إذا أردنا من القرآن كلام الله كان  
قديمًا لأنه يكون إذ ذاك عبارة عن صفة من صفاته تعالى وهي قديمة . وإن  
أريد بالقرآن ما عدا الصفة القديمة من صوت مدوع . ومصحف مصنوع  
كان حادثاً .

هذه المسألة على بساطتها ووضوحها كان لها في تاريخ الاسلام الديني أسوأ  
الأثر . وآل الأمر فيها الى أن يسجن مثل الامام أحمد بن حنبل وبقية  
ويعذب . وكان سواد الأمة ومعظم علمائها من الفريق القائل بأن القرآن  
قديم . أما الفريق القائل بأنه حادث ويسمى المعتزلة فاتفق له من بعض خلفاء  
بني العباس من يأخذ بقوله . ويحمل الناس عليه . ومن ثم كانت صولته  
أشد . وعامل جبروته أنفذ . وكان من هؤلاء الخلفاء الذين أبدوا القول  
بالحدوث الخليفة (المأمون) . فكان هذا الخليفة على ما فيه من علم صحيح ،  
وعقل حصيف ، يشدد على الناس . ويكلفهم القول برأيه ومذهبه . فكان  
الناس لهده يستترون في بيوتهم . وينقطعون عن شهود الجمعة والجماعة ويتسللون



من بلد الى بلد خشية الفتنة والارهاق . وقد مُنِعَ الفقهاء والمحدثون من القعود للناس في المسجد الجامع الواقع في الجانب الشرقي من الرصافة وفي غيره من المواضع : إلا ( بشرأ المرثسي ) و ( محمد بن الجهم ) ومن رأى رأيهما من علماء المعتزلة القائلين بحدوث القرآن . وكل من أظهر مخالفتهم قيد اليهم . وعرض قوله عليهم . فان أصرَّ 'نكّل' به أو نفي من الأرض . وكان كثيرون من العلماء يوافقونهم في الظاهر خوفاً على أنفسهم . وفي الباطن يبرأون الى الله مما أعلنوه .

\* \* \*

شاخ أمر هذه الخنة في بغداد . وجعل أهل الأمصار الاسلامية يتداولون خبرها . ويتعوزون بالله من شرّها .

قال ( عبد العزيز بن يحيى الكناني ) : ( وهو من جماعة <sup>(١)</sup> أهل السنة ) :  
اتصل بي وأنا في مكة ما أبالي به الناس في بغداد ، وكيف استطال عليهم بشر المرثسي ، ولبس على ( المأمون ) وخواص مملكته ، فأطال همي هذا الخبر ، وأطار نومي ، فخرجت من مكة ، متوجهاً الى ربي . وأسأله سلامتي ، حتى قدّمت بغداد ، فشاهدت من غلظ الأمر وامتداده أضعاف ما كان يصل إليّ .  
وبعد أن وصل ( عبد العزيز الكناني ) الى بغداد جعل يبتهل الى الله أن يسدّه ويثبت قدمه ويرشده الى طريقة يتوصل بها الى قهر تلك الفئة الجائرة .  
فبدأ له أن يخفي أصره عن الناس جميعاً خشية أن 'نكّل' به قبل أن يسمع كلامه . ثم خطر له خاطر عجيب وهو أن يقف بعد صلاة الجمعة في جامع الرصافة . ويرفع صوته بمخالفة المعتزلة . وتسفيه آرائهم ، وطلب حاجتهم :  
فاون اشهاره نفسه على هذه الصورة يحول دون البطش به ، قبل مناظرته ، واستماع قوله .

ثم ذهب عبد العزيز ومعه ابن له صغير الى جامع الرُّصافة يوم الجمعة ولم يكسب  
ينتهي الامام من الصلاة حتى سمع الناس من الصف الأول حياال المنبر صوت  
رجل مكّي الزيّ ، حجازي اللهجة ، واقف على قدميه . ينادي بأعلا صوته  
ابنه ( وكان أقام ابنه قبالة عند الأسطوانة الأخرى ) قائلاً :

الأب : ما تقول في القرآن يا بُني ؟

الابن : كلام الله منزل غير مخلوق يا أبت .

فارتاع الناس لهذه المحاوراة ، وهربوا على وجوههم خارجين من المسجد  
فأمرعت الشرطة فاحتلوا عبد العزيز وابنه الى رئيسهم ( عمرو بن مسعدة ) وهو  
من أشهر رجال دولة المأمون ، وقد اتفق مجيئه يومئذ ليصلي الجمعة في جامع  
الرُّصافة . ( ولما وقف عبد العزيز وابنه بين يديه ) سأله :

رئيس الشرطة : أمجنون أنت ؟

عبد العزيز : لا .

الرئيس : أموسوس أنت ؟

عبد العزيز : لا .

الرئيس : معتوه ؟

عبد العزيز : لا ! والحمد لله . واني لصحيح العقل ، جيد الفهم .

الرئيس : أمظلوم أنت ؟

عبد العزيز : لا .

فالتفت رئيس الشرطة الى رجاله وقال لهم : 'مرؤوا بالرجل وابنه سحبا الى

الدار ( أي دار الشرطة ) .

فاحتلها الشرطة وجعلوا يبدون بها عدواً شديداً ، وأيديهما في أبدنهم

بينة ويسرة . حتى صاروا بها الى ( دار الرئيس ) على هذه الحالة المنكرة .



وكان رئيس الشرطة ضيقهم اليها . فأدخلا عليه وهو جالس في صحن الدار  
على كرسي من حديد وشواره "عليه . فسأله قائلاً :  
الرئيس : من أين أنت ؟  
عبد العزيز : من مكة .

الرئيس : ما حملك على ما صنعت بنفسك ؟  
عبد العزيز : طلبت القربة الى الله . ورجوت الزاني لديه .  
الرئيس : هلا فعلت ذلك سرّاً من غير نداء . ولا اظهار مخالفة لأمر المؤمنين .  
ولكن أردت الشهرة والرياء والسؤدد . لتأخذ أموال الناس بالباطل .  
عبد العزيز : ما أردت إلا الوصول الى أمير المؤمنين والمناظرة بين يديه .  
الرئيس : وهل تقدم على المناظرة بين يدي الخليفة ؟

عبد العزيز : نعم . وهذا ما قصدته وبلغت بنفسني ما ترى . وتغري بنفسني .  
وسلوكي البراري أنا وولدي . رجاء تأدية حق الله فيما استودعني  
من العلم والفهم في كتابه . وما أخذه عليّ وعلى العلماء من البيان  
( فليتأمل علماء هذا الزمان ) .

الرئيس : لعلك جعلت هذا سبباً لغيره من المطالب بعد أن تعجل الى  
أمير المؤمنين . إذا كنت تنوي ذلك فقد حلّ دمك .  
عبد العزيز : إن نكثت في شيء غير هذا ، وجعلتُ هذا ذريعة له فدمي حلال .  
فوثب رئيس الشرطة عن كرسيه . وقال لأعوانه : أخرجوه بين يدي الى الخليفة .

(١) والشّوار ينتج الشين اللباس والزينة ، فشّوار رئيس الشرطة وشّوار أمراء  
الجند : هو اللباس الرسمي ذو الطراز والزركشة الذي يدل على مرتبتهم .  
أما اذا قالوا أقبل الوزير وسواده عليه فيمنون بالسواد اللباس الأسود الذي  
كان يلبسه القضاة والوزراء وكبار الكنتاب . فهو لباسهم الرسمي وعندهم أخذ  
الأتراك العثمانيون لباس السواد الرسمي .

قال عبد العزيز : فأخرجوني أنا وابني بين يديه وهو راكب على فرسه ، وجعلوا يعدون بنا في شوارع بغداد على وجوهنا وأيدينا في أيديهم حتى وصلنا الى قصر الخلافة في الجانب الشرقي من بغداد .

فدخل رئيس الشرطة على المأمون . وبقيت أنا وابني في الدهليز واقفين على أرجلنا ، فأطال . ثم خرج الى حجرة له وأمر أعوانه باحضاري . ثم افتتح الحديث معي قائلاً :

الرئيس : أخبرت أمير المؤمنين بخبرك وما فعلته في المسجد وما سألته من الجمع بينك وبين مخالفتك للمناظرة بين يديه ، وقد أمر - أطل الله بقاءه وأعلاه أمره - بإجابتك الى ما سألت . وأمر بجمع المناظرين من العلماء الى مجلسه - أعلاه الله - في يوم الاثنين الأدنى ، وقال أنه سيحضر هو بنفسه معكم . فتناظرون بين يديه ويكون هو الحكم بينكم .

عبد العزيز : أطل الله بقاء مولانا أمير المؤمنين . وأبد دولته . الرئيس : أعطينا كفيلاً بنفسك حتى تحضر معهم يوم الاثنين . وليس بنا حاجة الى حبسك .

عبد العزيز : أدام الله عزك ! أنا رجل غريب ، ولست أعرف في هذا البلد أحداً . ولا يعرفني من أهلها أحد . فمن أين لي من يكفل بي . وعلى الأخص بعد أن أظهرت مقالتي . لو كان أهل بغداد يعرفوني حتى المعرفة لتبرأوا مني ، وهربوا من قربي ، وأنكروني .

الرئيس : نوكل بك من يكون معك حتى يحضر في ذلك اليوم وتتصرف الآن فتصلح من شأنك . وتتفكر في أمرك . فمالك ترجع عن غيبك . وتثوب من فعلتك ، فيصفح أمير المؤمنين عنك .

عبد العزيز : ذلك اليك أعزك الله فافعل ما رأيت .



ولما جاءت غداة يوم الاثنين • محمّل عبد العزيز مكرّمًا الى دار الخلافة وأدخل الى حجرة ( رئيس الشرطة ) فسأله هذا : عما اذا كان لم يزل مقبلاً على رأيه • ثم نصّح له وحذّره • وخوّفه عاقبة مخالفته أمير المؤمنين فيما إذا ظهر عليه مناظره • وإنه ليس حينئذٍ إلا السيف • وإنه إن كان ندم ورجع عن مقاتله فإنه يسأل العفو عنه من أمير المؤمنين • وضمن له جائزة وقضاء ماله من حاجة •

: فأجابه عبد العزيز : بأنه ما خرج من بلده ( مكة ) إلا لإقامة الحق • الرئيس : وقد وقف على رجليه : — قد حرصتُ على خلاصك أيها الرجل جهدي • وأنت حريصٌ على سفك دمك جهداً • عبد العزيز : معونةُ الله أعظم وألطف من أن ينساني • وعدلُ أمير المؤمنين أوسعُ من أن يضيق عني •

وكن قد صدر أمر الخليفة المأمون الى أقاليمه أشياخ بني هاشم أن يركبوا الى قصر الخلافة في يوم الاثنين لأجل شهود المناظرة ، والى الفقهاء والقضاة الموافقين للممثلة على مذاهبهم ، والى سائر المتكلمين والمناظرين أن يحضروا ، والى القواد والأولياء<sup>(١)</sup> أيضاً •

ففي يوم الاثنين هذا ركب المدعوون كلهم بالسلاح لإحداث الهيبة في نفس عبد العزيز وفي نفوس الذين على رأيه ، ومن يوشك أن يفسدهم بعقيدته •

— قال عبد العزيز :

« ثم أذن لي بالدخول الى الخليفة ، فدخلت ثم لم أزل أثقل من دهليز الى

(١) المراد بالأولياء الموالون والميالون بالحب والاخلاص للخلافة ، وليس المراد بالأولياء ما تفهمه نحن اليوم من اهل الباطن وشيوخ رجال الطريق وكبار المتصوفين والمشهورين بالكرامات •

ذهليز . حتى وصلت الى ( الحاجب ) أي صاحب الستر الذي علي صحن دار الخلافة . .

قال عبد العزيز : ولما بلغت الحاجب سألتني إن كنت أحتاج الى تجديد الوضوء ؟ فقلت مالي الى ذلك حاجة . فقال : اركع ركعتين . فصلى عبد العزيز أربع ركعات بدل الركعتين ودعا الله بقلب سليم . عندها قال له الحاجب : استخبر الله . . . وقم فادخل .

قال عبد العزيز : ثم أزاح الحاجب الستة ، وتقدم الي خدام القصر ، فأخذوا يدي وعضدي . وجعل جماعة منهم أبدعهم في ظهري وعلى رقبتي ، وطفقوا يعدون بي عدواً شديداً في صحن الدار ، فنظرني الخليفة المأمون من بعيد ، فسمعت صوته يقول ، خذوا عنه ، خذوا عنه . وكثر ضجيج الحجاب وقواد العسكر ورفعوا أصواتهم مرددين كلمة الخليفة : ( خلوا عنه ، خلوا عنه ) . نخلوا عني . . وقد كاد يتغير عقلي من شدة النزاع . ومن كثرة ما رأيت من أنواع السلاح ، الذي ملا صحن القصر . وكنت قليل الخبرة بدار الخلافة . مارأيتها قبل ذلك ولا دخلتها .

فلما أوصلني الحجاب الى باب ديوان الخليفة وقفت . فسمعت ( المأمون ) يقول : أدخلوه وقرّبوه . فلما دخلت من باب الديوان ، وقعت عيني عليه . وقبل ذلك لم أكن انتبهت اليه من كثرة ما كانت علي الباب من القواد والحجاب فقلت :

— السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

— وعليكم السلام ورحمته وبركاته . ثم قال : أذنُ مني . فدنوتُ منه . ثم جعل يقول : أذنُ مني . فدنوتُ منه . ثم جعل يقول : أذنُ ، أذنُ . وبكرّر ذلك . وأنا أدنو خطوةً خطوة . حتى وصلتُ الى الموضع الذي



يجلس فيه المتناظرون . ويُسمع كلامهم . والحاجب معي بقدمي . فلما انتهيت الى موضعي . قال لي المأمون : اجلس فجلست . ولم أكد استقر حتى سمعت رجلاً من جلساء الخليفة يقول : يا أمير المؤمنين يكفيك من كلام هذا الرجل فيبح وجهه . فوالله ما رأيتُ أقبح وجهاً منه .

قال عبد العزيز : فسمعتُ قول هذا الرجل وفهمته وما رأيت شخصه لكثرة ما أنا عليه من الجزع والرعدة . وقد لاحظ المأمون مني ذلك الخوف وما قد نزل بي من الدول . فجعل ينظر إليّ من طرف عينه وأنا أنتفض وأرتعد . فأحببتُ أن يؤانسني ويسكن روحي ، فطفتُ بكثير من الكلام مع جلسائه . وبكم رئيس الشرطة ( عمرو بن مسعدة ) . يتكلم بأشياء لا مناسبة لها في المجلس ، وهو يريد بذلك كله إبتامني ، وتسكين اضطرابي . ثم أدار نظره في الدبران وجعل يطيل التأمل في الجدران . فوقت عيناه على موضع من نقش الجص قد انتفخ . فقال مخاطباً رئيس الشرطة ( عمرو بن مسعدة ) : يا عمرو ! أما ترى هذا النقش في الجص قد انتفخ وسيقع ؟ فبادر الى قلعه وعمله . فقال عمرو : قطع الله يد صانعه : فانه قد استحق العقوبة على عمله هذا .

ثم أقبل المأمون على عبد العزيز بسأله :

المأمون : ما الاسم ؟

عبد العزيز : عبد العزيز .

المأمون : ابن من ؟

عبد العزيز : ابن يحيى بن مسلم .

المأمون : وما اسم جدك ؟

عبد العزيز : ميمون البكناني .

المأمون : أو أنت من كنانة ؟

عبد العزيز : نعم يا أمير المؤمنين .

وسكت المأمون هنيئة لا يتكلم . ثم سأله :

المأمون : ومن أي البلاد أنت ؟

عبد العزيز : من الحجاز .

المأمون : من أي الحجاز ؟

عبد العزيز : من مكة .

المأمون : ومن تعرف من أهل مكة ؟

عبد العزيز : يا أمير المؤمنين قل من بها من أهلها إلا وأنا أعرفه . إلا رجل

: لجأ إليها أو من جاور بها فاني لا أعرفه .

المأمون : أتعرف فلاناً وفلاناً . وجعل يمدد جماعة من بني هاشم .

عبد العزيز : نعم يا أمير المؤمنين أعرفهم .

المأمون : وأنسابهم وأنسابهم ( وذكر شيئاً من ذلك ) .

عبد العزيز : نعم . ( وأجابه عما سأل ) .

قال عبد العزيز : وإنما أراد المأمون إبليس وإزالة الوحشة عني فأشطت للكلام

والمناظرة . وبالفعل ذهب عني ما كنت فيه من الجزع . وجاءت المعونة من الله .

فتموني بها ظهري . واشتد قلبي . واجتمع فهمي .

ثم أقبل المأمون عليّ وقال : يا عبد العزيز ! إنه قد بلغني ما كان منك .

وقيامك في المسجد الجامع . وقولك إن القرآن كلام الله غير مخلوق . بحضرة

الناس وعلى رؤوس الخلائق . يوماً كان من مسألتك أن يجمع بينك وبين مخالفيك

لتناظرهم في مجلسي ، ثم أستمع منك ومنهم . وها أنا ذا قد جمعت المخالفين لك

لتناظرهم بين يدي . وليكون لنا الحكم بينكم . فان تبينت الحجة لك عليهم

وظهر الحق معك . أتبعناك . وان تخكن لم الحجة عليك والحق معهم عاقبتك .

وان استقلت واستغنيت لقولناك وعاقبتك . ثم أقبل بوجهه عليّ ( بشر المرسي )

وقال له : يا بشر ! تم إلى عبد العزيز فتناظره وأنصفه .

م ( ٣ )



فوثب بشر من موضعه كالأميد يثب إلى الفريسة فرحاً . فانحط علي .  
 ووضع ركبته وفخذيه الأيسر على فخذي الأيمن فكاد أن يخطمه . وغمز علي  
 بقوة كلها . فقلت له مهلاً : إن أمير المؤمنين لم يأمر بك بقتلي ولا بظلمي .  
 وإنما أمر بك بمناظرتي وإنصافي . فصاح به المأمون وقال : تنع عنه يا بشر ،  
 وكرر ذلك عليه . حتى باعده عني . ثم أقبل المأمون علي وقال : يا عبد العزيز  
 ناظره على ما تريد . واحتج عليه ، ويحتج عليك ، ونسأله ويسألك ، ويتناصفا  
 في كلامكما ، وتحفظا ألفاظكما . فقلت : السمع والطاعة لأمر المؤمنين .  
 قال عبد العزيز : ولكنني لم أرد أن أشرع في المناظرة قبل أن انتقم  
 من ذلك الرجل الذي سمعته في المجلس يعينني ويقول عني : إني قبيح الوجه  
 مشوه الخلقة . فقلت في الرد عليه مخاطباً الخليفة :

يا أمير المؤمنين ! إن يوسف الصديق الذي هو أحسن البشر وجهاً كان  
 حسنه وبالاً عليه ، فظلم وسجن . ولما وقف ملك مصر على صفة علمه وحسن  
 مهارته في تعبير الرؤيا صيره على خزائن الأرض . وفي آخر الأمر اعتزل الملك  
 الأمور وصار كانه من تحت يد يوسف .

وبدعي أن هذه المنزلة التي قالها يوسف ليست إلا لعلمه وفضله ، لا لجماله  
 وحسن وجهه ، وقال يوسف للملك : اجعلني على خزائن الأرض ، إني حفيظ  
 عليم . ولم يقل : اجعلني عليها لأنني حسن جميل . فوالله ما أبالي يا أمير المؤمنين  
 إن كان وجهي أقبح مما هو الآن مادام أن ربي أعطاني والله الحمد من فهم  
 كتابه ، والعلم بتفسيره ما أعطاني .

فتعجب المأمون من قول عبد العزيز ولم يفهم الداعي إليه فسأله :

— أي شيء أردت بهذا القول . وما الذي دعاك إليه ؟

فأجابه عبد العزيز : إني سمعت واحداً من جلسائك يقول : ( يا أمير المؤمنين .  
 بكفيك من كلام هذا قبيح وجهه ) فأني عيب بلحفتي في صنعة ربي عز وجل .

فتبسم المأمون حتى وضع يده على فمه . فقلت : يا أمير المؤمنين ! قد رأيتك تنظر الى نقش الجص في الحائط وتنكر انتفاخ الجص ، وسمعت رئيس الشرطة يعيب الصانع ولا يعيب الجص . فقال المأمون : نعم ! العيب لا على الشيء المصنوع ، إنما العيب على صانعه . فقلت : صدقت يا أمير المؤمنين وقلت الحق . فهذا الرجل الذي عاب ويجهي يعيب ربي لم يخلقني قبيحاً !! فازداد المأمون تبسماً حتى ظهر ذلك عليه . ثم قال : يا عبد العزيز ! ناظر صاحبك ، فقد حال المجلس بغير مناظرة .

عندها دخلا في الجدل وأخذ كل منهما يسرد النصوص استدلالاً على مذهبه . الى أن سأل بشر المعتزلي عبد العزيز سؤالاً وكأنه الجواب عليه ، وواقفه المأمون قائلاً : هذا يلزمك يا عبد العزيز !!

فلما سمع رفاق بشر الحاضرون في المجلس كابن الجهم وغيره كلام المأمون بالموافقة على طلب بشر جعلوا يضجون ويقولون : ظهر أمير الله وهم كارهون . جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً . وطعموا في أن المأمون يبطش بعبد العزيز .

واستوى بشر في جلسته وجثا على ركبتيه . وجعلوا يقولون : أقر والله يا أمير المؤمنين بخلق القرآت .

أما عبد العزيز فأمسك عن الجواب ، ولم يرد عليهم . فقال له المأمون : مالك لا تتكلم يا عبد العزيز ؟ فقال : إن الذي بناظرني هو بشر . وقد سألتني وانتظر مني الجواب ، فضئج هؤلاء أيش هو ؟ وأنا لم أقطع ولم أعجز عن الجواب ، ولست أنكم ما لم يسكتوا .

فصاح المأمون بمحمد بن الجهم ومن معه أن يسكتوا فسكتوا ، ثم أقبل علي وقال : تكلم يا عبد العزيز واحتج لنفسك . فجعل عبد العزيز يتدفق في الكلام ويمتد الحجاج كأنه النيل .

فصاح بشر : يا أمير المؤمنين ! لو تركته يتكلم لجاء بالترهات .  
 فقال عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ! قد جئتُ أنا بالحجج ورضي بشر  
 وأصحابه بالضجيج ، وقطع المجلس ، ومحاولة التماس والخلاص ، ولا خلاص  
 من الله حتى يُظهر الحق ويزهق الباطل . قال عبد العزيز : فتبسم المأمون  
 حتى غطي فيه يده ، وأطرق يتكلم الأرض باضيمه .  
 ثم صاح المأمون : يا بشر ! أقبل على صاحبك ، ودع هذا الضجيج .  
 وعادا الى المناظرة بجهدٍ ونشاط . وكان كلما ذكر بشر دليلاً على مذهبه ،  
 نقضه له ( عبد العزيز ) بأدلة من القرآن ، حتى كأنما آياته كلها مرسومة  
 تحت عينيه .

مثال ذلك : أن ( بشراً ) استدلت على خلق القرآن فقال : لا جدان أن  
 القرآن شيء من الأشياء ، والله تعالى يقول في كتابه العزيز إنه ( خالق  
 كل شيء ) فيكون القرآن من تلك الأشياء التي خلقها .  
 فأجابه عبد العزيز بما خلاصته :

قال تعالى : ( ويحذركم الله نفسه ) ، والله نفس . ثم قال في آية أخرى :  
 ( كل نفس ذائقة الموت ) ، فهل تقول يا بشر ! إن نفس الله داخلة في هذه  
 النفوس التي تذوق الموت ؟

فصاح المأمون بأعلا صوته وكان جهوري الصوت : معاذ الله ! معاذ الله !  
 وهكذا كانت عبد العزيز يدحض حجج خصمه بشر . ويكسر أقواله  
 بالكتاب والسنة والقياس ، حتى قال له المأمون أخيراً أحسنت يا عبد العزيز .  
 ثم أمر له بمشقة آلاف درهم . فحملت بين يديه . وانصرف من مجلسه  
 على أحسن حال وأجملها .

قال عبد العزيز : ولم يشع خبر هذه المناظرة بين اخواني أهل السنة حتى



مُسرُّوا جميعاً بما وهبه الله لهم على بديء من إظهار الحق . وقمع الباطل .  
وانكشف عن قلوبهم ما كان اكتنفها من الغم والحزن . وجعل الناس يحشون  
إلى زيارتي مهنئين أفواجا أفواجا . فخشيتُ على نفسي العاقبة . فأغلقت بابي  
واحتجيت عنهم . خوفاً على نفسي إلى خوفاً عليهم من مكروهم يلحقهم بسبي .  
ثم ألجؤا عليّ قائلين : لا بد أن تملي علينا ما جرى بينكما من الاحتجاج لنعرفه  
ونتعلمه . فتهيبتُ ذلك ، وتخوفت سوء عاقبته . فلما أكثروا من الإلحاح ،  
قلتُ : أنا أذكر لكم بعض ما جرى مما لا يلحقني ضرر بذكره فرضوا بد .  
فأملتُ عليهم أوراقاً ، أودعتها تفناً من أخبار المناظرة ثم وزعتها بينهم .  
ليشتغلوا بها عني ، وينقطعوا عن ملازمة بابي .

\* \* \*

هذا أيها السادة ما وسعت الوقت من أخبار هذه المناظرة التاريخية المهمة ،  
على أنني لم أذكر من متعلقاتها إلا ما كان فيه دلالة على عادات ذلك العصر  
ومشارب أهله ، وأخلاق علمائه ، ولأسيما أخلاق ( المأمون ) وحملته وإنصافه .  
ولو أنني توسعت فذكرتُ لكم مسائل المناظرة نفسها وسردتُ المناقشات  
العلمية والنصوص الدينية التي كان يتداولونها ويبحثان فيها : من جهة اللغة تارة ،  
ومن جهة القياس تارة أخرى . لو سردتُ ذلك لكم ، لفاق منكم الصدر ،  
ولكان لكم في الاتقاض من حول محاضركم أجل العذر .

المغربي

## الاشتقاق

- ٣ -

خراش - اشتق من المخرشة مخرشة الكلاب وقتل بعضها بعضاً<sup>(١)</sup> .  
عدي - سمي بالقوم يحملون في القتال . يقال : رأيت عديّ القوم .  
قال الشنفرى :

لها وفضة فيها ثلاثون سيمفاً إذا أنست أولى العديّ اقشعرت<sup>(٢)</sup>

(١) القاموس : خرشه يخرشه خدشه . ولعياله كسب لم وطلب لم  
الرزق كأخرش فيها . والبعر اجتذبه بالمخروش وهو الخجف . وبعر مخروش  
وصممة الخراش ككتاب وهي مستطيلة . وأبو خراش مخوي بلد بن مرة الهذلي  
شاعر . وكلب خراش مضافاً كهراش . وخراش عن أنس كذاب .  
اللسان : الخرش الخدش في الجسد كله . قال الليث : الخرش بالأظفار  
في الجسد كله . يقال : خرشه يخرشه خرشاً . وكلب خراش . وخرشه الذباب  
وخرشه إذا عضه ، والخرشة بالتحريك ذبابة . والخرشة الذباب . وبها سمي الرجل  
وخرشة وخراشة وخراش ومخارش كلها أسماء وسماك بن خرشة الأنصاري .  
وأبو خراش الهذلي بكسر الخاء . وأبو خراشة بالضم .

(٢) الأساس : مرء غزبي بني فلان وعديتهم وهم الذين يعدون على أرجلهم .  
ولم يزل بنو فلان حجيحاً غزيباً : أي خجاجة غزاة . القاموس : عدا عدواً  
وعدواً وعدواناً محرّكة إلى أن قال : وكغزبي جماعة القوم كالعادية فيها .  
أو هي للفرسان . المخصص : السيف من النصال الطويل . وقيل : العريض  
وأشد البيت ثم قال : وقد تقدم أنه الطويل من الناس . والبيت المستشهد به -

طابخة — يقال : ان ابني الياس طابخة ومدركة طلبا ابلا لما ذهبت ، فعد طابخة يصنع طعاما ومضى مدركة فأدرك الابل فسميا بذلك <sup>(١)</sup> .

معبد — اشتق من العبد وهو الغضب . يقال : عبد الرجل اذا غضب <sup>(٢)</sup> .

غزيرة — اشتق من الغزو . ويقال للقوم اذا غزوا مرة غزري القوم <sup>(٣)</sup> .

— من قصيدة أوردها الضبي في مفضلياته مستهلها :

ألا أم عمرو أجمعت واستقلت وما ودعت جيرانها إذ تولت  
والوفضة : الجعية . وفي القاموس : خريطة الراعي لزاده وأدانه . والجمعية  
من آدم جمعه جماب . والسيحف السهم العريض النعل الطويل .

(١) القاموس : والطابخة الهاجرة . ولقب عامر بن الياس بن مضر . وولد  
الياس عمراً وهو مدركة وعامراً وهو طابخة . وعميراً وهو قومة . وأهمهم يخندف  
كزبرج وهي ليلي بنت حلوان بن عمران . وكان الياس خرج في نجمة . فنفرت  
إبله من أرب فخرج اليها عمرو فأدركها . وخرج عامر فتصيدا وطبخها .  
واقتمع عمير في الخباء ، وخرجت أمهم تسرع . فقال لها الياس : أين تخندفين ؟  
فقال : ما زلت أخندف في إثركم فلقبوا مدركة وطابخة وقومة وخندف .  
وحسين بن ميمون الخندفي محدث . ومحمد بن عبد الغني الخندفي له ذكر .  
والخندفة أن يمشي مفاجئاً ويقاب قدميه كأنه يغرف بها وهو من التبخر .

(٢) القاموس : والعبد بالتحريك الغضب ، والحرب الشديد ، والندامة ، وملامة  
النفس ، والحرص ، والانكار : عبد كفرح في الكل . وسموا عباداً ، وعباداً ،  
ومعبداً ، وعبيداً ، واعبداً ، وعباداً ، وعبيداً .

(٣) مرة كلام في عدي يتعاقب بهذا الحرف . وفي القاموس : وسموا غزيرة ،  
وغزيرة كغنية اه قال الشاعر :

وما أنا الا من غزيرة ان غوت غوبت وان ترشد غزيرة أرشد  
وفي الأساس : مرة غزري بني فلان وعديتهم وهم الذين يعدون على أرجلهم  
ولم تزل بنو فلان حجيحاً غزياً أي حجاجاً غزاة .



السائب — يقال للماء : ساب يسيب سيباً اذا جرى على وجه الأرض <sup>(١)</sup> .  
 'جلاح — من الجَلَح . والجَلَح ذهاب شعر مقدم الرأس . يقال : رجل  
 مجلوح وجليح وجلاح كما يقال : طويل وطوال <sup>(٢)</sup> .  
 جلهمة : اشتق من جلهمة الوادي وهو ما استقبلك منه اذا تلقيتك [ وأصله من  
 الجَلَه ] فالعرب تزيد الميم في أشباه ذلك . فيقال : فسحمت فترى انه من الانفساح .  
 ويقال للرجل اذا كان عظيم العجيزة ستهم ، فترى انه اشتق من الاست . ويقال  
 للأزرق : زرق . ويقال للناقة اذا أسنت فانكسرت أسنانها : ذلقم . ويقال  
 للتشديد الذي لا يخرج منه شيء خرز وناقة خرزم <sup>(٣)</sup> .

(١) المصباح : ساب الفرس ونحوه يسيب سيباً اذا ذهب على وجهه . وساب  
 الماء جرى فهو سائب . وباسم الفاعل سمي . وسيته بالتشديد فهو سيب .  
 وباسم المفعول سمي . ومنه سعيد بن المسيب . وهذا الأشهر فيه ، وقيل :  
 سعيد بن المسيب اسم فاعل .

(٢) المصباح : جلع الرجل جلحاً من باب تعب اذا ذهب الشعر من جانبي مقدم  
 رأسه فهو أجلع . والمرأة جلحاء والجمع جلح مثل أحمر وحمرأ وحمر . والجلحة  
 مثل قصبة موضع انحصار الشعر . وأوله التزع ثم الجلع ثم الضلع ثم الجله وشاة  
 جلحاء لا قرن لها . القاموس : وكغراب السيل الجراف . ووالد أحيمة .

(٣) القاموس : الجلهمة بالضم حافة الوادي وناصيته وينتج . والشدة .  
 والخطبة . والامر العظيم أو اسم . قال أبو هنان المهزبي : جلهمة اسم رجل  
 بالضم منقول من الجلهمة لطرف الوادي . قال : والمحدثون يخطئون ويقولون .  
 الجلهمتين . قال ابن الأثير : زيدت فيه الميم كما زيدت في زرق وستهم .  
 وقال الأزهري : العرب زادت الميم في حروف كثيرة منها قولهم : فصل الشيء  
 اذا كسره وأصله فصل . وجملط رأسه اذا حلقه . وفرصم الشعر اذا قطعه —

نحوشب — وهو العظم الذي في بطن الحافر • والحوشب المتفتح الجنبين <sup>(١)</sup> .  
مضر — وأصله من اللبن وهو الحازر <sup>(٢)</sup> .

ويقال : جحوش للغلام الذي قد غلظ ولم يحتمل ، قال الشاعر :

قتلنا مغلداً وابني حراق وآخر جحوشاً فوق الفطيم <sup>(٣)</sup> .

— وأصله فرض • واختار ابن عصفور أنه علم سرجل فيه أصلية • وزده أبو خيان : بأن الارتجال لا ينافي الاشتقاق • وجلهم اسم امرأة أنشد سيويته للأسد بن يعفر :

أودى ابن جلهم عباد بضرمته ان ابن جلهم أمسى حية الوادي  
أراد المرأة ولذلك لم يصرفه • قال سيويته : والعرب يسمون الرجل جلهمة  
والمرأة جلهم :

(١) القاموس : والحوشب الأرنب ، والعجل والثعلب الذكر والضامر •  
والمتفتح الجنبين ضد • وموصل الوظيف في رُسخ الدابة • أو عظيم في بطن  
الحافر بين العصب والوظيف • أو عظم صغير كالسُلامي بين رأس الوظيف  
ومستقر الحافر • أو عظم الرُسخ • ورجل •

(٢) القاموس : مضر اللبن أو النبيذ مضرأً ويحرك ومضوراً كنضر وفرح  
وكرم حمض وابيض فهو مضير وماضر • والمضيرة مريقة تطبخ باللبن المضير  
وربما خلط بالحليب • ومضارة اللبن بالضم ما سال منه • ومضر بن نزار كزفر  
أبو قبيلة وهو مضر الحمراء ممي به لولعه بشرب اللبن الماضر • أو لياض لونه •  
وأما الحازر فهو الحامض من اللبن والنبيذ • ومن الوجوه العابس والباصر •

(٣) القاموس : والجحوش كجدول الصي قبل أن يشتد وهذا التفسير عكسي  
ما جاء من معناه في الأصل : فان معنى غلظ اشتد • قال في المصباح : وغلظ  
الرجل اشتد فهو غليظ ، واستغلظ الزرع اشتد • والثعالي يؤيد هذا المعنى —

يجاد — سمي باليجاد من الوير واليجاد ثوب ينسج من صوف أو من أوبار  
الابل والجمع البُجُود<sup>(١)</sup> .  
عك — الملك ردك الشيء . وردك الكلام على الرجل . يقال : ما زال  
يعكك بذلك القول حتى أغضبه<sup>(٢)</sup> .

— في ترتيب أَسنان الناس والدواب في كتابه فقه اللغة فيقول : ثم إذا (غلظ الصبي)  
وذهبت عنه ترارة الرضاع فهو الجحاش عن الأصمعي . وأنشد للهذلي : قتلنا  
مخلداً ( البيت ) . وفي الأساس عزنا البيت للمعترض الظفري .  
الليث : الجعاش مدافعة الانسان الشيء عن نفسه وعن غيره . وقال غيره ،  
هو الجعاش والجعاش . وقد سموا جعاشاً ومجاشاً وجعاشاً . وبنو جعاش  
بطن منهم الشماخ بن ضرار .  
الجوهري : جعاش ابو حي من غطفان وهو جعاش بن ثعلبة بن ذبيان  
ابن بغيض بن ريث بن غطفان . قال : وهم قوم الشماخ بن ضرار . قال الشاعر :  
ونجاءت جعاش قضا بفضيضا وجمع عوال ما أدق والأما .  
ويقول الشماخ :

أقنني سليم قضا وقضيضها تمسح حولي بالبقيع سبالها  
(١) وفي مبادئ اللغة : يجاد ككتاب كساء مخطط . ومنه عبيد الله  
ذو الجيادين دليل النبي ( ﷺ ) وسمي به جماعة . واليجاد من يوت العرب  
وهو المصنوع من الوير .  
(٢) القاموس : وعكك عليه عطفه كما كته . وفلاناً حدثه بمحدث فاستعاده  
منه مرتين أو ثلاثاً . وما طله بحقه وبشره كروه عليه . وعن حاجته صرغفه  
وحبسه . وبالحجة قهره بها . وبالأمر رده حتى أتعبه . وبالسوط ضربه .  
والكلام فسرره الى أن قال : وعك بن عدنان بالثناء المثلثة ابن عبد الله بن  
الأزد وليس ابن عدنان أخاً معه .



: يحصب — يقال : حصب الرجل يحصب حصباً اذا رمى بالحصى . وتقول  
اذا رمى الجمرات : قد حصب القوم وهم 'يحصبون' . ومنه سمي المحصب (١) .  
دارم — اشتق من واحد من شيتين . يقال اذا دنا وقوع سنه وذهبت  
حدته التي تريد أن تقع — قد درم وهو فعود دارم . والدارم هو ألا يكون  
للشيء حد ، ويقال : امرأة درماء المرافق اذا لم يكن لمرافقها حد . ويقال  
للأرنب اذا مشى فقاربت الخطوة : قد درمت قدزم (٢) .

(١) الأساس : حصبت الريح بالحصباء . وريح حاصب وحصبوه . وفي  
الحديث : (هل أحصبه لكم) . وحصبوا المسجد بسطوا فيه الحصباء . وأرض  
محصبة ذات حصي . وتقول : هذا حاصب وليس بصاحب . وهم حصب جهنم  
وحصبت النار طرخته فيها . وبننا بالمحصب وهو موضع الجمار .  
القاموس : ويحصب مثثة الصاد حي والنسبة يحصي مثثة . وكفرب قلعة  
بالأندلس .

(٢) القاموس : درم الساق كفرح استوى . والكعب أو العظم واره  
اللحم حتى لم يبين له حجم . والأسنان تحات ، والبعر ذهبت أسنانه ودنا  
وقوعها . ودرم القنفذ يدرم دَرَمًا ودَرَمًا بكسر الراء ودرمًا ودرمانًا محركتين  
ودرامة قارب الخطو في عجلة . وامرأة درماء لا تسنين كعوبها ومرافقها وكل  
ماغطاء الشحم واللحم وخفي حجمه . والأدرم الذي لا أسنان له . وأدرم  
الصبي تحركت أسنانه ليستغلب أخرى الى أن قال : ودارم بن أبي دارم صحابي  
وابن مالك بن حنظلة ابو حي من تميم وكان يسمى بجرأ لأن أباه أناه قوم في  
حمالة . فقال له : يا بجرأ اتني بخريطة المال فجاءه يحملها وهو يدرم تحتها  
والدرماء الأرنب . وبنو الأدرم من قريش .

الندب - حي من الأزد . وأصل ذلك الشيء إذا بقي له أثر مشرف  
 قيل : بقي له ندب<sup>(١)</sup> .

المان - يصلح أن يكون فاعلاً من المون هائن وخفف فصار مثل  
 المار والمائر<sup>(٢)</sup> .

عقير - يقال القوم إذا ذكروا بالشدة : كأنهم جن عقير . قال أبو سعيد :  
 سألت أبا عمرو عن قوله : فلم أر عقرباً يفري فريه . قال : جأذ قوم وقويهم .  
 قال رجل من غطفان :

أَكَلْتُ أَنْ تَحُلَّ بَنُو مُسْلِمٍ جَنُوبَ الْإِثْمِ - ظَلَمَ عُبَيْقَرِي<sup>(٣)</sup>

(١) القاموس : الندبة أثر الجرح الباقي ( ج ) ندب وانداب وندوب .  
 وندبه الى الأمر كنصره . وعاء وحشه ووجهه . والميت بكاء وعدد محاسنه والامم  
 الندبة . والندب للتخفيف في الحاجة الطريف النجيب جمع ندوب وندباء .  
 وقد ندب كظرف وبالتحريك ( ندب ) الرشيق والخطير . وقبيلة منها بشر بن  
 جرير ومحمد بن عبد الرحمن .

(٢) من هاز البناء هدمه فهار وهو هائر وهار .

(٣) الأساس : فلم أر عقرباً يفري فريه . وقال : ظلم لعمر الله عبقرى .  
 وقال رجل من غطفان : أكلف ( آليت ) . تهذيب الألفاظ : والعبقرى  
 من الرجال الذي ليس فوقه شيء . ويقال : ظلم عبقرى ليس فوقه شيء .  
 قال شريح بن ميمون الثمالي :

أَكَلْتُ أَنْ تَحُلَّ بَنُو مُسْلِمٍ جَنُوبَ الْإِثْمِ - ظَلَمَ عُبَيْقَرِي  
 وَلَوْ أَنِّي مُلِكُ بَنِي سُلَيْمٍ لَسَدَّ عَلَيْهِمْ سَجَرَ خَفِيٍّ  
 وعلى رواية التهذيب حرفاً بني سليم وجنوب الإثم ظلم عبقرى .

التهذيب : الأصل في العبقرى فيما قيل : إن عبقرى قرية يسكنها الجن فيما  
 يزعمون . فكما رأوا شيئاً فائقاً غريباً مما يصعب عمله ويدق . أو شيئاً عظيماً .

عروة - فعلة من عروت . يقال : عراه يعروه اذا أتاه . قال أبو خراش :  
أوابل بالشد الدليق وحشني لدى المثن مشبوح الذراعين خلجم  
تذكر ذحلاً عندنا وهو فائك من القوم يعروه . اجتراء ومأثم  
خلجم طویل<sup>(١)</sup> .

الأوزاع - القطع المتفرقة . ويقال : بنو فلان أوزاع في الأرض .  
ويقال : وزع ذلك الأمر بينهم اذا فرقه . قال المسيب بن علس :  
أجالت يبتك بالجميع وبعضهم متفرق ليُحبل بالأوزاع<sup>(٢)</sup> .

ن في نفسه تسبوه اليها . فقالوا : عبقرى . (جنوب الاتم) جاء بدل في  
اللسان . (بطون) . وعلى هذه الرواية . (الاتم) بالثنية لا بالثالثة كما في الأساس  
ومن معانيه الاتم القطع والاقامة بالمكان . وروى في التهذيب : ( بني وجنوب )  
منصوباً . ( التاج ) عن الخليل تركته بفري فريه بالفتح والتخفيف . وكان يقول :  
التشديد غلط . وفي الحديث : فلم أر عبقرى بفري فريه . روى بالوجهين .  
(١) وفي الأساس (أوائل) بدل (أوابل) لوحشي بدل (حشني) و (بذا)  
بدل (لدى) وأوائل من وائل مواءة وإلاً لجأ وخلص ، ووال ووال  
طلب النجاة ، والى المكان بادر . والحش والحث كلاهما بمعنى السرعة . وأما  
رواية الأضل أوابل فلعله من وبل الصيد أي طرده شديداً وبالعصا صربه وكأثير  
الشديد والعصا الغليظة ، الشد العدو . والدليق الشديد . والمثن الضرب .  
ومشبوح الذراعين عريضها .

(٢) هذا البيت من قصيدة له من مختارات الضبي في منفعياته مستهلاً :

أرحلت من سلى بفري متاع . . قبل العطاس ورعتها بوداع . .  
والأوزاع لقب مرثد . بن زيد أبي بطن من همدان منهم الإمام عبد الرحمن  
ابن عبد الرحمن المولود في بعلبك والمدفون في بيروت .



محجر - اشتق من قول العرب اذا شئنا يكرهونه حجرا . قال الشاعر :  
 قالت وفيها حيدة وذعر عوذ بري منكم ومحجر<sup>(١)</sup>  
 يحابر - يرى انه جمع الجبورة وهو طائر<sup>(٢)</sup> .  
 رعين - موضع باليمن . يقال للملكه ذو رعين<sup>(٣)</sup> .

(١) القاموس : الحجر مثلة المنع . وبالكسر العقل . وبالضم أو ضمتين والد امرئ القيس الخ . الأساس : وفي ذلك عبرة لذي حجر وهو اللب . وهذا حجر عليك حرام . وحجر عليه القاضي حجراً . و ( عوذ بالله منك وحجر ) . وأعوذ بك من الشيطان . المخصص . ابن السكيت : عوذ بالله منك ، أي أعوذ بالله منك وأشد البيت - تقول العرب عند الأمر تنكره ( حجراً له ) أي دفعاً وهو استمادة من الأمر : والعوذ ما يذ به من كل شيء .

(٢) القاموس : الجبور طائر أو ذكر الحباري . واليحابر جمعه .  
 التهذيب : وقال خدش بن زهير :

وان كلاباً لا كلاب لأهلها وقد جعلت كعب تكون يحابرا  
 التاج : ويحابر كيقابل مضارع قاتل . ابن مالك بن اديب ، أو مراد القبيلة المشهورة . ثم سميت القبيلة يحابر قال الشاعر :

وقد أمنتني بعد ذاك يحابر بما كنت أعشى المنديات يحابرا .

(٣) الأساس : بدا رعين الجبل ورعائه وهو أنف شاخص منه وبصفة سمي الحصن الذي قيل للملكه : ذو رعين . القاموس : والرعن أنف يتقدم بالجبل جمعه رعون ورعان . والجبل الطويل ذو رعين كزبير ملك حمير . ورعين حصن له أو جبل فيه حصن ومخلاف آخر باليمن .

مرثد - نرى انه اشتق من الرثد . والرثد وضع المتاع بعضه على بعض .  
ويقال تركت فلاناً مرثداً يريد ناخذاً متاعه ما تحمل بعد<sup>(١)</sup> .  
يريد - اشتق من البرد . ويصلح أن يكون تصغير أبرد كما تقول :  
أزرق وزريق : ومن البرد . وأبرد ويريد أخوان من بني رباح أحدهما الشاعر .  
جشيش - يكون من الجش ومن الجش وهو مكان مرتفع فيه غلظ  
نحو النخفة . وقال جرير بن سياب للناخبة الديباني :  
أضطرك الحوز من ليلي إلى برد تختاره معقلاً من جش أعيار<sup>(٢)</sup>  
وداعة - اشتق من الثوب يودع<sup>(٣)</sup> به .

(١) الأساس : رثدت المتاع نضدته ومتاع رثيد ورثد . القاموس :  
رثيد المتاع نضده كارتثده فهو رثيد ومرثود ورثد محركة . والرثد بالكسر  
الجماعة . وكسكن الرجل الكريم والأسد . واسم . وملك اليمن . وتركهم  
مرثدين ما تحملوا بعد أي ناخذين متاعهم .  
(٢) القاموس : جشه دقه كأجشه . وبالعصا ضربه . والمكان كنسه . والبئر  
تقاها . والباكي دمه أمراء والجشيش السويق . وحنطة تطحن جليلاً فتجمل  
في قدر وبقى فيها لحم أو تمر فيطبخ . وكأمر اسم وزبير ابن الدبلي من أعان  
على قتل الأسود العنسي وابن مالك في تميم . وابن مر في مذحج وابن عوف  
في كنانة . والجش<sup>(٤)</sup> الموضع الخشن الحجارة وجش أعيار موضع أو ماء ملح  
بأكناف شربة .

(٣) الأساس : ودع الثوب تودبعا وتودعه سانه في المذع وهو الصوان  
ويسمى بوداعة مخلاق ورجال . اللسان : ووداعة قبيلة أما أن تكون من ممدان  
وأما أن تكون ممدان منها . القاموس : والميدع والميدعة والميداعة بالكسر  
الثوب المتذل جمع موادع ووداعة . مخلاف باليمن . وابن جذام أو حرام وابن  
أبي زيد ووداعة بن أبي وداعة السهمي صحابيون .

قحافة - اشتق من القحف . والقحف أخذك كل ما بقي من الصفحة .  
 يقال : اتحف كل شيء في الاناء <sup>(١)</sup> .  
 شجنة - شعبة من الشيء <sup>(٢)</sup> .

رؤاس - اشتق من الرأس . يقال : رجل رؤاس وكؤباس عظيم  
 الرأس أيضا <sup>(٣)</sup> .

رزام - يصلح أن يكون من شيتين من رزم يرزم بالأرض فلا يقوم .  
 ومن ارزام الناقة . ويصلح في جمع الشيتين كما في لقمة من خبز ولحم أو تمر  
 وأقط . أو ممن وتمر . ويقال : تركت فلانا يرزم بين طعام كذا وكذا وهو  
 أن يجمع بينهما في لقمة . قال الراعي :

(١) القاموس : القحف بالكسر العظيم فوق الدماغ وما انقلبت من الجمجمة  
 فبان . ولا يدعى تحفا حتى يبين أو ينكسر منه شيء جمع أفعاف وقحفوف  
 وقحيفة . والقده أو الفلقة من القصة إذا انثلمت . وإفاء من خشب تنحو  
 تحف الرأس كأنه نصف قدح . وبنو قحافة بطن من خثعم . وأبو قحافة  
 عثمان بن عامر بن خثعمي وإن الصديق رضي الله عنهما .

(٢) القاموس : الشجن محرقة اللحم والحزن والنعن المشبك . والشعبة من  
 كل شيء كالشجنة مثله . والمتداخلة اتخلق من النوق . والحاجة حيث كانت  
 جمع شجون . وشجنة بن عطار بن عوف بن كعب بن زيد بناة . والحديث  
 ذو شجون فنون وأغراض .

(٣) القاموس : وبنو رؤاس جي . منهم أبو دؤاد ، ووكيع ، وحميد بن  
 عبد الرحمن بن حميد الرؤاسيون . والرؤاسي العظيم الرأس . وفيه نسبة .  
 ( كبس ) وكتولب بالعظيم الرأس ومن يكبس رأسه في ثيابه ويتام : ولبن جعفر  
 ابن ثعلبة ، وعلي بن قيس بن كؤباس محدث .



كلي الحمض بعد المقتحمين ورازمي الى قابل ثم اعذري بعد قابل

يقول : كلي الحمض واخليطيه بشيء آخر من الشجر<sup>(١)</sup> .

حريش - يصلح أن يكون من الخشنة . يقال : أفعى حرشاء اذا كانت خشنة المس . ودرهم أحرش اذا كان لم تلبسه الأيدي . ويصلح أن يكون من البعير يضرب فيبقى به أثر الضرب . فيقال : به حراش . وبعير محروش وحريش مثل قتيل ومقتول . ويصلح أن يكون من حرش الضب . يقال : ضب محروش وحريش<sup>(٢)</sup> .

(١) المخصص : المرازمة كالماقبة . وكل خلط بين شيئين في مأكل مرازمة . الأساس : عنده رزمة من الثياب وهي ما شد منها في ثوب واحد . وجاءوا بالسياط رزماً وبالعصي حزماً . وهي من رزمت الشيء اذا جمعته . وفلان يرازم بين المطاعم يخلط بينها فيأكل خبزاً مع لحم ، وأقسط مع تمر . وقيل : هو أن يتناوب بينها فيتناول حصة لحم ، وحصة لبن ، وحصة حاراً ، وحارة بارداً . والابل ترازم بين الحمض والخلة ( الحمض ما ملح وأمر من النبات والخلة ما حلا ) ، تناوب بينهما . وبعد إيراده بيت الراعي عقبه بقوله : أي بعد الذين أقسمتهم السنة الى الأعمار . القاموس : والمرازمة في الطعام المعاقبة بأن يأكل يوماً لحم ، ويوماً عسلاً . ويوماً لبناً ونحوه لا يداوم على شيء . وأن يخلط الاكل بالشكر . واللقم بالحمد . أو أكل اللبن واليابس . والحلو والحامض . والجشب والمأدوم . وبكل فسر قول عمر ( رضي الله عنه ) : إذا أكلتم فرازموا . ورازم ككتاب الرجل الشديد والضعب . وابن مالك : تنحن خنظلة ابو حي من تميم .

(٢) الأساس : حرشت بين القوم . وفلان ممن عادية التحريش . والضب أحرش أي خشن الجلد . ودينار أحرش فيه خشونة الجلد كقولهم : درع قفاء . وأعطاني فلان دنائير حرشا . وتقبه حرشاء لم تظن بالهناء . القاموس : بعد -

حاشد - يقال للرجل اذا كان يبذل ما عنده من مال : لقد حشد<sup>(١)</sup> .  
غاضرة -- يصلح أن يكون من الغضارة غضارة العيش والبهجة . ومن العطف  
أيضاً غضر بغضير اذا هو عطف قال ابن احر :  
تواعدن ان لا وعي عن «فرج راكس» فرحن ولم بغضرن عن ذاك مغضرا

أي ما عطفن ولا نصرن . ويقال : حفر بثره في غصراء منكرة اذا أنبط في  
طينة حرّة تضرب الي الخضرة . وأباد الله غصراءه وغصراءه أي أباد الله  
خصبه وخيره<sup>(٢)</sup> .

— ذكر المادة ومتفرعاتها . والحريش دويبة قدر الاصبع بأرجل كثيرة . أو هي  
دخال الاذن . وابن هلال القريني الشاعر . وابن كعب في قيس . وابن جذيمة  
في الأزدي . وابن عبد الله في كلب الى غيرهم ممن سموا بهذا الحرف .  
(١) القاموس : حشد يحشد ويحشد جمع . والزرع نبت كله . والقوم خة وا  
في التعاون او دُعوا فأجابوا مسرعين واجتمعوا لأمر واحد كأحشدوا واحتشدوا  
وتحاشدوا . والناقة حنات اللبن في ضرعها . والحشد ويمرك الجماعة . وككتف  
من لا يدع عند نفسه شيئاً من الجهد والنصرة .

الأساس : حشد القوم واحتشدوا : اجتمعوا وخفوا في التعاون . واحتشدوا  
وتحشدوا وتحاشدوا على الأمر اجتمعوا عليه متعاونين . وعنده حشد من الناس .  
ورجل محشود محفود مجتمع عليه مخدوم . واحتشبت لفلان في كذا أعددت له .  
واحتشد لنا في الضيافة اذا اجتهد وبذل وسعه . واحتشد للضيافة واحتفل لها .  
وفلان حائل حاشد مجتهد في خدمته وضيافته وسعيه . قال :

والحاشدون على قرى الأضياف

هذا . وسمي حيّ بمحاشد .

(١) الأساس : بنو فلان مغضرون ومغاضير اذا كانوا في غضارة عيش  
وهو طيبه ونضرت به وقد غضرهم الله . وأنبط بثره في غصراء أي في طينة طيبة حرّة . —

حرثان — اشتق من حرث الزرع . أو من حرث الدابة وهو أن تركب حتى يذهب لحما ويجهد<sup>(١)</sup> . .  
هوازن — جمع هوزن . وهوزن حي من اليمى ويقال لهم : هوزن .  
وأبو عامر الهوزني منهم<sup>(٢)</sup> .

سليمان ظاهر

( يتبع )

— وأباد الله غصراءهم وخضراءهم أي طينهم وشجرتهم التي منها تفرعوا .  
وفي تهذيب الألفاظ ( لا بد ) بدل لا وعي وكلاهما صحيح لأن معنى لا وعي لا بد .  
وابن أحر هو عمرو بن أحر الباهلي من شعراء الحماسة وكان من شعراء الجاهلية  
وأدرك الإسلام فأسلم وغزا مغازي الروم وأصيب بإحدى عينيه ثم نزل الشام  
وتوفي في زمن عثمان . وعده الجحفي في طبقاته من الطبقة الثالثة من الشعراء  
الإسلاميين : وفرج راكس موضع معروف

القاموس : وغازرة قبيلة من أسد . وحي من صعمة . وتسعى أرض طف  
كربلاء حيث قتل الحسين بن علي عليه السلام الغاضرية ولعلها سميت بذلك  
لنزول حي غازرة فيها .

(١) المختار : الحرث كسب المال وجمعه أحرث<sup>(١)</sup> وبابه نصر . وفي الحديث  
( أحرث لدياك كأنك تعيش أبداً ) قلت : تمام الحديث ( وأعمل لآخرتك  
كأنك تموت غداً ) كذا نقله الفارابي في الديوان . والحرث أيضاً الزرع .  
ويقال : أحرث القرآن أي ادرسه . قال الأزهري : والحرث تفتيش الكتاب  
وتدبره . القاموس : وحرثان بالفهم اسم . وأورد أسماء طائفة كبيرة من  
أسماء مشتقات هذا الحرف .

(٢) القاموس : الهوزن بكسر الهمزة والفتحة وطائر . وأبو بطن . وهوازن قبيلة .

(١) المجموع : قول المختار ( وجمعه أحرث ) كلمة أحرث هنا زائدة، أما قوله ( وجمعه )  
فهو معطوف على كسب عطف تنسير .



## كتاب الفنون لابن عقيل

أبو الرقاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد البغدادي الظفري الواعظ  
الفييه الأصولي المقرئ الحنبلي كان من أعلام الاسلام ونوابغه في القرن  
الخامس للهجرة ، وقد أدرك القرن السادس . ولد ببغداد سنة « ٤٣١ » ونشأ  
فيها نشأة المتعلمين ، الملتزمين بخدمة الدين ، وقد ذكر هو شيخه ، كما جاء  
في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب « ج ١ ص ١٧١ - ٢ » وفيهم كثرة ،  
تشعر بشيء من الافتخار نزا في نفسه عند ذكره لم ، وهو افتخار شريف إلا أنه  
يرتبط الباحث عن ذوي الآثار الحسنة في ثقافته الدينية وثقافته الأدبية من  
شيخه . هذا الى أن ابن رجب ذكرهم بكنائهم وأن الذين قاما على نشر ذيل  
الطبقات « المستشرق الفاضل هنري لاووست الفرنسي الباذل مجهوده في نشر  
الثقافة الحنبلية » ، و « الدكتور الأديب سامي الدهان » لم يستطيعا أن يردا  
الكنى الى أسمائها ، ولكنها خرجا من عهد النشر العلمي بأن وضعوا فهرستين  
أحدهما « للأباء » والآخر « للأبناء » فضلاً عن فهرست الأسماء وفهرست  
الأنسب ، فان لم يرض قارئ الكتاب بذلك فليرضخ رأسه به ، فلا يكلف  
الله نفساً الا وسمها ، ولقد وقفت همانها في ذلك عند الاحالة على اختلاف النقول  
والمقول ؛ ولقد جاء في سيرته « ص ١٧٢ » ان شيخه في علم الأصول « أبو الوليد »  
وهو في فهرست الكني « أبو الوليد » أيضاً . وأصبح شيخه هذا في ص ١٧٤ ،  
ص ١٩٠ « ابن الوليد » وهو في فهرست الأبناء « ابن الوليد » أيضاً . ونقدنا  
لنشر هذا الكتاب ، سيظهر في مجلة المجمع العلمي العراقي بشكر  
كثير ومواخذات كثيرة .

والحقيقة أن الشيخ الذي درس ابن عقيل عليه علم الكلام هو ابن الوليد أبو علي محمد بن أحمد الكرخي المعتزلي المتوفى سنة «٤٧٨» المدفون في الشونيزية «مقبرة الشيخ جنيد» بالجانب الغربي من بغداد <sup>(١)</sup> .

وكانت وفاة العلامة ابن عقيل في جمادى الآخرة سنة «٤٥٣» ودفن في دكة الامام أحمد بن حنبل في الشمال الغربي من العازمية . وترجمته مشهورة معروفة في أكثر كتب التاريخ التي ألفت بعد وفاته كالمنتظم لأبي الفرج بن الجوزي . ومראה الزمان لسبطه ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، وطبقات القراء له أيضاً ، وغاية النهاية لشمس الدين الجزري ، وشدرات الذهب فضلاً عن ذيل الطبقات لابن رجب ، قال الذهبي : «تفقه على أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء وأخذ علم الكلام عن أبي علي بن الوليد وأبي القاسم ابن التبان ومن ثم حصلت فيه شائبة قبحهم واعتزال وانحراف عن السنة (كذا) وكان إماماً مبرزاً متبحراً في العلوم ، بتوفد ذكاه . وكان أنظر أهل زمانه . قال أبو طاهر السلفي : ما رأيت عيناى مثله ، ما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لفزارة علمه وبلاغته وحسن إirاده وقوة حجته . وقد سقت جملة من أخباره في تاريخي الكبير <sup>(٢)</sup> » .

(١) ابن الجوزي في المنتظم « ج ٨ ص ٢٣٥ ، ٢٤٨ » و « ج ٩ ص ٢٠ » وابن الأثير في « الكامل حوادث سنة ٤٧٨ » والقنطري في « المحدود من الشراء » نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٣٣٥ الورقة ١٠ . والشمس الذهبي في تاريخ تاريخ الاسلام « نسخة المتحف البريطانية ( ٥٠١٥٠ ) الورقة ١٦٤ » وذكر القنطري في ترجمة يحيى بن عيسى بن جزلة الحكيم الطيب من تاريخ الحكماء وابن خلكان في ترجمته أيضاً من الموفيات ، وابن العبري فيها من مختصر الدول أن يحيى ابن جزلة كان نصرانياً فلابد من الوليد للذكور لقراءة النطق عليه ، فحسن له الاسلام ودعاه اليه وذكر له الدلائل الواضحة حتى استجاب له وأسلم وصنف رسالة في الرد على أهل دينه الأول . ووقف كتبه قبل موته على تربة الامام أبي حنيفة النعمان ومدرسته .

(٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأصناف « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٨٤ الورقة ١٣٩ » .

. وقد ألف ابن عقيل كتاباً جليلاً منها كتاب «الفنون» وكتاب «كفاية المفتي» في المذهب الحنبلي، قال سبط ابن الجوزي : «وكتاب الفنون وهو مائتا مجلدة ، جمعه طول عمره واختصر منه جدي [أبو الفرج] عشر مجلدات ، فرقها في تصانيفه ، وقد طالعت منه في بغداد في وقف المأمونية<sup>(١)</sup> نحواً من سبعين . وفيه حكميات ومناظرات وغرائب وعجائب وأشعار»<sup>(٢)</sup> . ولم يصرّح ابن الجوزي بالاختصار الذي أشار إليه سبطه بل قال : «وجعل كتابه المسمى بالفنون مناظر لخواطره وواقعاته ، ومن تأمل واقعاته فيه عرف غور الرجل»<sup>(٣)</sup> . وقال الذهبي في الكتاب الذي أشرنا إليه ونقلنا منه «صاحب كتاب الفنون الذي بلغ أربعاً وثمانين مجلداً» .

وقال ابن رجب : «ولابن عقيل تصانيف كثيرة في أنواع العلوم وأكبر تصانيفه كتاب الفنون وهو كتاب كبير جداً ، فيه فوائد كثيرة جلية في الوعظ والتفسير والفقه والأصول والنحو واللغة والشعر والتاريخ والحكميات ، وفيه مناظراته ومجالسه التي وقعت له ، وخواطره ونتائج فكره قيدها فيه ، قال ابن الجوزي : وهذا الكتاب مائتا مجلدة ، وقع لي منه نحو من مائة وخمسين مجلدة ، وقال عبد الرزاق الراسبي في تفسيره : قال لي أبو البقاء اللغوي [العكبري] سمعت الشيخ أباحكيم النهرواني يقول : رقت على السفر الرابع بعد الثلاثمائة من كتاب الفنون . وقال الخافظ الدعي في تاريخه : لم يصنف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب ، تحدثني من رأى المجلد الثلاثي بعد الأربعمائة ، قلت : وأخبرني

(١) المأمونية هي محلة عقد القتل والهيثارين وصبايخ الآل الحالية في شرقي بغداد ، ووقفها هو خزانة الكتب التي أنشأها السيدة زهره خاتون الشافعية زوج الخليفة المستنصر بالله وأم الخليفة الناصر لدين الله في رباطها «تكنيتها» بالمحلة المذكورة ، وقد زال الرباط وزالت الخزانة من الوجود .

(٢) مرآة الزمان «ج ٨ ص ٨٤» من طبعة حيدرآباد الدكن .

(٣) المنتظم «ج ٩ ص ٢١٤» .



عمر<sup>(١)</sup> بن علي القزويني ببغداد قال : سمعت بعض مشايخنا يقول هو ثمانمائة مجلد<sup>(٢)</sup> .  
 هذا خبر كتاب « الفنون » الذي وصفتنا مقالتنا باسمه ، وهذا وصفه ، ولكن  
 خزائن الكتب التي اطلعنا على اثباتها ليست فيها أجزاء من هذا الكتاب ،  
 في ظاهر تسجيلها ، فهل ضاع مع جملة من الكتب الاسلامية العظيمة ؟  
 إن حاجي خليفة لم يذكر هذا الكتاب في « كشف الظنون » وهو لكبره  
 وكثرة مجلداته كان صعباً اقتناؤه وانتساخه ، والصعوبة من حيث العمل والنقطة ،  
 على أن العلماء ومن كبارهم أبو الفرج بن الجوزي اختاروا منه واختصروا وانتخبوا  
 واستفادوا . وكثيراً ما رأيتهم ينقلون في كتبهم من ذلك الكتاب<sup>(٣)</sup> أو يقولون  
 « قال ابن عقيل » في الأمور العجيبة ، ولكن أين هذه النقول من « سبعين  
 وأربعمائة مجلد » ؟

نحن لا نظن أن الكتاب قد استهلكه النقل أو زال من الوجود بدلالة أننا  
 عثرنا على جزء منه ، في دار الكتب الوطنية بباريس ولعل جزءاً آخر في خزانة  
 أحمد باشا تيمور بدار الكتب المصرية ، وإن لم يوسم بأنها من أجزاء كتاب  
 الفنون ومجلداته . فأما جزء دار الكتب الوطنية بباريس فقد فهرسه مؤلف  
 فهرستها في الرقم « ٧٨٧ » من العريات بالاسم الذي زوره عليه أحد المازورين  
 وهو « كشف الغمة في المسائل المختلفة في الأربع مذاهب ( كذا ) للإمام المحقق  
 الشيرازي » . وفي الحق أن الكتاب لا يقتصر على المسائل المختلفة في المذاهب  
 الأربعة فتصح عليه هذه التزوير الكبيرة ، بل يحتوي على ما ليس له صلة

(١) هو الشيخ سراج الدين الفقيه الشافعي للدفن في جامع محلة سراج الدين بشرقي

بغداد « م : ٧٥ » .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة « ج ١ ص ١٨٨ » .

(٣) كما فعل ابن النجار في تاريخه في ترجمة عبد الملك الجويني قال « قرأت في

كتاب النون لأبي الوفاء علي بن عقيل » وفي ترجمة ابن اللؤلؤ « عقيل بن علي بن نعل »  
 وتقل عنه غير ذلك .

بالدين أصلاً ، كما سنذكره منه وما سنشير اليه بذكر اسمه أو رسمه ، ثم إن  
الشعراني وهو عبد الوهاب بن أحمد المتصوف المشهور ، توفي سنة « ٩٧٣ هـ » ،  
وعذا الكتاب قد جاء في آخره ، في الورقة « ٢٦٧ » ما نصه : « والحمد لله  
وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم . وقع الفراغ منه ضحوة نهار يوم  
الخميس ثامن عشر شوال سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، كاتبه العفيف بن المبارك  
ابن الحسين بن محمود <sup>(١)</sup> رحمه الله من دعا له بالعفو ولوالديه بالمغفرة وهو حسي  
ونعم الوكيل » ، فكيف تصح نسبة كتاب منسوخ سنة « ٥٣٤ هـ » الى عالم  
توفي سنة « ٩٧٣ » ؟ هذا هو الذي حدانا على تفحصه وتقصي أمره والبحث  
عن مؤلفه ، فألفينا أنه مجلدة من مجلدات كتاب « الفنون » لأبي الوفاء بن عقيل  
المذكور بعد التأمل الرشيد والتفكير المديد .

وقد استدللنا على ذلك بعدة أمور :

« أولها » : أن أخبار الكتاب وحوادثه جرت في عصر ابن عقيل .  
و « الثاني » : أن مضامين الكتاب من الأنواع التي أشاروا اليها في وصف  
كتاب الفنون بالتحقيق والتأكيد من موعظة ومناظرة واستفتاء وخبر طريف  
وشعر حسن .

و « الثالث » : أن الرجال المذكورين فيه كان لابن عقيل اتصال بهم لا شك  
فيه ، ولا سيما اتصال الدراسة واتصال الاستماعة ، كما جاء في الورقة ( ١٨ )  
« أخبرنا شيخنا القاضي الامام ابو يعلى محمد بن الحسين ابن عقيل في الفقه الحنبلي ،  
كما أئمتنا اليه ، كما أنه شيخ غيره فيه .

(١) هنا كانت كلمة نسبه وقد محاه الموزر أو غيره زيادة في التسمية : وهو  
أبو محمد عفيف بن المبارك بن الحسين بن محمود الحياطي الوراق من أهل باب الأزج ببغداد  
« محلة باب الشيخ ورأس الساقية » . كان صهر الشيخ الزاهد عبد القادر الجيلي الحنبلي ،  
وكان يورث للناس تورتاً قليل الضبط بخط الحسن وسمع الحديث ، توفي سنة « ٥٧٥ هـ »  
كما في تاريخ ابن النجار ( في باب الدين ) .

و «الرابع» : أن مؤلفه حنبلي ولا يذكر اسمه في المناظرة وإنما يقول :  
«قال الحنبلي» تواضعاً وتأدباً .

و «الخامس» : أن مؤلف الكتاب من المحلة الظفرية<sup>(١)</sup> ، يفتداه بدلالة ذكره  
لها كما في الورقة «٣٢» ونصه : «وجرى بمجلسنا بالظفرية مسألة آلة اللهو  
هل يجب ضمان إحراقها ؟» وفيها الورقة «١٢٠» قال : «جرى بمجلس  
الظفرية مسألة المسلم والأقارب قبل قسمة الميراث» . وهذا لا ينفي أنه سكن  
أو وعظ في غيرها .

و «السادس» : أن المؤلف نقل من كلام المعتزلة ، وخصوصاً من كلام  
شيخه ابن التبان المقدم ذكره وان لم يشر إلى تلمذته عليه ، فقال في الورقة  
(٨٢) : استدل بعض أصحاب الحديث . . . فأجابه شيخ معتزلي مقدم عليهم  
بالجانب الغربي يعرف بابن التبان في الكرخ بمجلس عقده ببعض دورها<sup>(٢)</sup> .  
و «السابع» : أنه صرح بمهونة أبي منصور عبد الملك بن يوسف الحنبلي  
السري له ، كما في الورقة «٢٣٥» من الكتاب ، وهذا السري من الذين  
يذكرون في ترجمة ابن عقيل من كتب التاريخ ، كما في المنتظم لابن الجوزي  
قال : «وأقبل علي أبو منصور بن يوسف فخطبت منه بأكثر من حظوة وقدمني  
في الفتاوى مع حضور من هو أسن مني وأجاسني . . .»<sup>(٣)</sup> .

و «الثامن» : هو أن كنيته «أبا الوفاء» وردت في هامش الورقة (٨٨)  
من نسخة باريس القيمة النسخ .

(١) المحلة الظفرية من محال بغداد الشرقية أيام بني العباس ، وكان حدها من جادة  
سور الظفر التي دفن فيها الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي الصوفي الكبير  
القائم قبره إلى اليوم ، وهي بين محلة الفضل وخان اللاوند من الشمال وعزات طويلات  
والجوبة من الجنوب ، وقد خرب كثير منها .

(٢) سنذكر ما نقله عن معتزلي في باب الحسن والقبيح من حيث الشرع والعقل .

(٣) المنتظم ج ٩ ص ٢١٣ ونقله ابن رجب في ذيل الطبقات ج ١ ص ١٧٣ .



والجزء الآخر محفوظ في الخزانة التيمورية كما ذكرنا آنفاً ، وقد كتب عليه « كتاب الجدل في الأصول للعلامة علي بن عقيل البغدادي الحنبلي » وهو مخطوط سنة « ٥٦٤ »<sup>(١)</sup> . وما هو عندي إلا مجلدة من كتاب الفنون كما أشرت إليه آنفاً .

### [ مقتبسات من كتاب الفنون ]

قال أبو الوفاء علي بن عقيل في تقديم المجلدة المحفوظة في دار الكتب الوطنية بباريس برقم « ٧٨٧ » من العرييات :

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله حق حمده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم ، أما بعد فإن خير ما قطع به الرقت ، وشغلت به النفس ، فتقرب به الى الرب — جلت عظمتة — طلب علم أخرج من ظلمة الجهل الى أنوار الشرع ، وأطلع به على عاقبة محمودة يعمل لما ، وغائلة مذمومة يتجنب ما يوصل اليها وليس ذلك إلا العلم الذي يصلح الاعتقاد ويخلصه من الأهواء ويصلح الأعمال ويصفيها من الأدواء وهما طامان :

علم الأصول ومبناه على التأمل والاعتبار ، وعلم الفقه ومبناه استخراج معاني الألفاظ الشرعية وأخذ الأحكام من المنطوق به للمسكوت عنه ، وذلك الذي شغلت به نفسي ، وقطعت به وقتي ، فما أزال أعاني ما أستفيد من ألفاظ العلماء ، ومن بطون الصحائف ومن صيد الخواطر التي تنثوها<sup>(٢)</sup> ، المناخرات والمقابسات

(١) ذكرى أحمد تيمور باشا « ص ٢٣ » وقد ذكر في فهرست الجامعة المصرية للمخطوطات العربية المصورة « ص ٢٥ » جزء في الأصول سنه ١٢٥٠ هـ شيخ أبو الوفاء علي ابن عقيل المذكور ، وهو مصور على نسخة للمكتبة الظاهرية بدمشق محفوظة من كتب الحديث ، مع أنه مذكور في الفهرست مع التفسير وعلوم القرآن . وقال للفهرس « وهوى القرآن » فتأمل ذلك . . .

(٢) غير منقولة في الأصل ولا تزال تحتاج الى تحقيق او هي « تنثرها » من النثر.

في مجالس العلماء ومجامع الفضلاء طمعاً في أن يعلق بي طرف من الفضل أبعد به عن الجهل ، لعلني أصل الى بعض ما وصل الرجال قبلي (كذا) ولو لم يكن من فائده عاجلاً إلا تنظيف الوقت عن الاشتغال برعونات الطبائع التي تقطع بها أوقات الرعاع ، وعلى الله قصد السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل » . فتأمل هذا التواضع النبيل والتعليل الجميل للاشتغال بما كان هو في سبيله .

### شذرة وعطرة « و ١ »

ما أشد شؤم المعاصي ؟ بينا يسمع قول الله للملائكة : اسجدوا لآدم حتى يسمع النداء : امبطوا منها جميعاً ، بينا يرقل في حلل السندس والامتهرق حتى طفق يخلص على عورته من الورق . إذا أردت أن تتلمح القدر السابق فانظر الى قوله السابق : « إني جاعل في الأرض خليفة » . خليفة في الأرض ما يصنع في الجنة ؟ ساقته الكلمة السابقة والعلم السابق الى المستقر « ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين » .

### التزويج بأقل من المهر « و ٧ »

جرى بمجلس نور الهدى <sup>(١)</sup> ذي الشرفين الزينبي مسألة « الاثب » اذا زوج

(١) هو ابي طالب الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الباسي الزينبي ، نسبة الى جدته الكبرى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس من فضليات العباسيات وراويات الحديث النبوي وهذا معنى تلقيبه بذي الشرفين ، تفقه ابو طالب الزينبي على قاضي قضاة الدولة العباسية أبي عبد الله محمد الدامغاني الحنفي ، جد الأسرة الدامغانية ببغداد ، وعلى أبي بكر الرازي ، صاحب القدوري ، وبرع في الفقه الحنفي ، ودرس في مدرسة الامام أبي حنيفة خمسين سنة ، وولي نقابة النقباء للباسيين والطالبيين ثم استغنى منها ، ولقب بنور الهدى ، نظام الحضرتين العباسية والعلوية ، وكان زاهداً عابداً ما حمل ديناراً ولا ادخراً ، توفي سنة « ٥١٢ » عن « ٩٢ » سنة ودفن عند الامام أبي حنيفة . « المنتظم ج ١ ص ٢٠١ » و « الجواهر المضية في طبقات الحنفية ج ١ ص ٢١٩ » وقد تصحف لقبه في الجواهر المضية الى « نظام بن الحضرة » وانما هو « نظام الحضرتين » .

ابنتيه بدون مهر مثلها ، فاستدل فيها حنبلي بأن النكاح ليس المال فيه أصلياً  
في القصد بل تابع ، والأصل إنما هو طلب الكفاءة ، والحظ الأكبر ذلك .  
والأب هو الغاية في الاشفاق ، فلا تذهب نحوه تهمة ، فإذا نقصها من الصداق  
علم أنه دفع ذلك وسد الخلل فيه بزيادة في الجمال والكمال الذي تدوم به  
العشرة وتصفو به الألفة ، من أخلاق تنضم إلى كرم الأصل وشرف النسب  
فلا يغيرها ولا يؤذيها ولا ينقصها حقاً من حقوقها . . .

### شجاعة عبد الله بن الزبير و ١٤٥

روى ابن دُرَيْد قال أخبرنا السكن بن سعد الجرموزي قال أخبرنا علي بن  
نصر الجهضمي عن أشياخ من الأزد ممن أدرك من شهد الجمل قال : لما رجع  
ابن الزبير من البصرة إلى المدينة مر بمنازل بني مجاشع من بني تميم ليلاً ، فبينما  
هو يسير ومعه مولى يقال له « زيد » إذ سمع صهيل البسام فرس الزبير .  
فقال له مولاه : أشهد بالله إنه لصهيل البسام . وكان ابن جرموز قد أخذه .  
فقال له ابن الزبير : ويحك والله إنه لصهيل الأشقر ، والله لا أرجع الليلة حتى  
أخذه أو تعوفي دونه المواتق . فقال له مولاه : أذكرك الله لما تركته وانطلقت  
فاني أخاف أن تقتل ، والله ما نجوت من الموت إلا بما بقي لك من أجلك وقد  
ظانته عياناً . فقال عبد الله لمولاه : اثبت لي مكانك وحمك ما بينك وبين  
نصف الليل فان جنتك فذاك وإلا فإطلق وأنتني إلى أسماء . ثم ترجل واشتمل  
بسيفه وصعد لصوت الفرس ، فعرض له رجل من الحي في جنح الليل فضربه  
ابن الزبير لقتله حتى انتهى إلى الفرس فأخذه من رباطه وجاء به يقوده حتى  
انتهى إلى مولاه فانطلقا جميعاً ، فقال ابن الزبير - رضي الله عنه - في ذلك :

يذكر في الزبير صهيل طرف  
تناوله ابن جرموز بغدر  
فقلت لصاحبي أروِد قليلاً  
لأنقي حاجتي ووفاء نذري



فان أرجع فذاك رجوعٌ مُنْجٍ . وإلا فانهني أوْجُ بِسَرِّي  
 فُجئتُ أفودهُ والنجمُ عالٍ . وما هي من أبي بكرٍ بنكرٍ  
 وقد كانت الزبير فتى معدٍ . إذا فزعوا وفارس جي فؤرٍ  
 وأجودهم على العلات كفساً . وأعودهم على عسرٍ يسرٍ  
 وأقومهم بأمر الحق فيهم . وأتركهم لشبهة كلٍ أمرٍ  
 وقالوا قد هوت لأبيك أمٌ . فقلتُ لم ألا لالت أدري  
 أرى أمرين في عرفتٍ ونكرٍ . ولستُ بعاذرٍ إلا بعذرٍ  
 فان تكن المنية أقصدتهُ . فكل فتى إلى الغايات يجري

### أخلاق خالد بن برمك « و ٦٢، ١٣ »

... ركب أبو عبيد الله كاتب المهدي ... . فعرض له في طريقه 'معاذ  
 ابن مسلم وخالد بن برمك ، فترجل له 'معاذ ، ولم يفعل ذلك خالد ، فخطها  
 أبو عبيد الله في نفسه ، فلما نزل أقبل على معاذ وأكرمه ، وجفا خالداً . فلما  
 سخط المهدي على أبي عبيد الله تعد عنه 'معاذ وأتاه خالد بن برمك فبذل له  
 مالاً جليلاً وأعانه بنفسه وماله وجأه كل المعونة ، ولما رأى خالد أبا عبيد الله  
 قد عجب من ذلك مع ما فعل من جهائه قال : « يا أبا عبيد الله إن النفس التي  
 منعتني النزول لك ذلك اليوم هي التي بعثني على ما ترى من وفائي لك في هذا  
 الوقت وإن النفس التي بعثت 'معاذاً على نزوله لك هي التي أقعدته عنك الآن .  
 قال حنبل [ يعني أبو الوفاء بن عقيل نفسه ] : هذه والله المكارم التي عاش  
 الناس في مجبوحاتها قديماً وعدمناها في أواخر أعمارنا لموت الكرماء ، حاشى  
 ظهير الدولة <sup>(١)</sup> خازن إماننا .

(١) ذكر في لاورقة « ٧٢ » انه يلقب أيضاً « مجد الدين » فلهذا مجد الدين  
 أبو السالي هبة الله بن محمد المعروف بابن المطلب البغدادي ، صاحب ديوان الزمام أيام الخليفة  
 المقتدي بأمر الله والخليفة المستظهر بالله ، وقد قلده هذا الأخير الوزارة وتوفي سنة « ٥٠٣ »  
 كما في تلخيص معجم الألقاب .

## شجاعة علي بن أبي طالب وفضله (و ١٣ ، ١٤)

فيل لأمبر المؤمنين علي عليه السلام - لِمَ لا تلبس الجديد وأنت تقدر عليه ؟  
قال : هو أخشم لقلبي . وقيل له : لِمَ لا تجمل لدرعك ظهراً ؟ قال : لأنني  
لم أدخل فأحدث نفسي بالفرار والتولي .

روى الأنباري قال أخبرني أبي قال حدثنا محمد بن عمران الضبي قال :  
لما كثر أصحاب الحديث على شريك وقالوا له : « يا أبا عبد الله حدثنا حديث  
رسول الله ( ﷺ ) : تقتل عماراً الفتنه الباغية » . غضب وقال : أترون فخراً  
لعلي أن يقتل عمارٌ معه ؟ إنما الفخر لعمار في أن يقتل مع علي - رضي الله عنهما - .

## ... الصلاة على جنازة الرجل والمرأة معاً » ١٣ «

كانت لأم كلثوم بنت علي - عليه السلام - ثلاثة أشياء : زوجها أبوها  
من عمر - رضي الله عنه - ولم يتأمرها . واستشهد عمر - رضي الله عنه -  
فلم ينقلها أبوها من منزله الليلة التي أصيب فيها ، وقال : الدار للمسلمين وليست  
لعمركم ولو كانت ملكاً له لقاتلها . وتوفيت وابنها زيد بن عمر في ليلة ، فعلى  
عليها ابن عمر فجعل الابن مما يليه وجعلها مما وراء الابن . وعُرف بذلك كيف  
السنة في الصلاة على المرأة إذا اتفق معها رجل .

شريف<sup>(١)</sup> مسخيف

لابن حجاج<sup>(٢)</sup> في شريف آذاه :

(١) الشريف يُراد به يومئذ أحد العلويين أو أحد الباسيين كالشريف الرضي  
والشريف أبي تمام الزينبي ، ولكنه كان على الباسي أشهر ، كما جاء في محاضرات السيوطي .  
(٢) الحسين ابن حجاج الشاعر الملاحن المشهور ، من أهل التردد الرابع للهجرة ،  
ودبرائه لا يزال مخطوطاً وفيه فحش من القول كثير ، وفي اليتبة للشعالي نماذج  
من أقله ، فحشاً .

رأيت قطاً أحرق من شربف. يصرُّ على أذى رجل سخيْف ؟  
فكان كمثل عطار تدلى فذكَّس رأسه جوف الكنيف.

### شعر محمد بن عمر الأنباري « و ١٧ »

قال أبو الحسن محمد بن عمر الأنباري في ابن بقية الوزير لما صلب<sup>(١)</sup> :  
لم يلحقوا بك عاراً إذ صلبت بلى      باؤوا بعارك ثم استرجعوا ندماً  
وأيقنوا أنهم في فعلهم غلطوا      وأنهم نصبوا من سوددٍ علماً  
فاستبدركوه وواروا منك طوداً على      بدفته دفنوا الأفضال والكرما  
لئن بليت فما تبلى نذاك ولا      بنسى وكم هالك بنسى إذا قدما  
تقامم الخلق حسن الذكر منك كما      مازال مالك بين الخلق مقسماً  
بقية الجود قينا كنت فانقرضت      فليس نعدم مذ فارقتنا العدا  
وكنت لله فينا أنهما سلبت      ولو بقيت لنا لم نسلب النعا  
وكيف ينساك حرٌّ لم يجد عوضاً      مذمت عنك ولا يكي عليك دما؟!

### وحشي والراشدان « و ٢٣ »

قال وحشي لما قدمت المدينة وقد ولى أبو بكر ، سألتني كيف قتلت حمزة ؟  
فأخبرته . فقال : غيب وجهك عني . فكنت أخالفه الطريق فإذا سلك طريقاً  
سلكت طريقاً أخرى حتى توفي وولي ابن حنيفة — يعني عمر بن الخطاب —  
( قال حنبلي : وقوله ابن حنيفة بدل على ما يدل عند العقلاء ) فأرسل إلي  
فدعاني فقال : كيف قتلت حمزة ؟ فأخبرته . فقال : لا تساكذي في المدينة .  
فخرجت إلى الشام ، فلما ولي أمير المؤمنين معاوية أنزلني داراً وأجرى علي  
رزقاً من بيت المال ...

(١) أرى أنه قال ذلك لما أزيل من المشبة للصلوب — كان — هو عليها ،  
لأن سرثيته في صلبه هي التي قال فيها ابن الأنباري للذكور :  
علو في الحياة وفي اللهاث      لحق أنت الحدى للمجرات



## من مواظب ابن عقيل « و ٨٨ »

ما أعجب شأن العارف وأعجب شأن الخلق معه : تبذل التجار منهم <sup>(١)</sup> في طلب الأرباح وتعيبة الأموال ، ولم يُعابوا ، وتبذل المحبون والعشاق والمتعبون في محبة الأشخاص ولم يُبلاموا ، وتبذل قوم في محبة الخيل والطيور والصيد ولم يُعابوا ، وتبذل قوم في عبادة بارئهم فكثير اللوام والعُذال واستهجننت منهم الأحوال وقيل فيهم كل مقول ونُسبوا إلى كل عظيم من الخطأ ومهول ، وقيل لهم ما لم يقول ، ومعلوم أن المتبذل في الله لا يُبلام عقلاً لأنه ليس فوق إنعامه إنعام ، ولا على إحسانه إحسان ، نعمته تنهاه وبره لم يزل ولا يزال ، يمدح على القليل وهو المعطي ، ويرضى باليسير وهو الموفق ، إنك لفي قول مختلف ، لا أرى لك ثبات قدم على ندم ولا وجوداً ولا موجوداً ، ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فارجم وأنب ، واستغفر وتب ، فقد رحل إخوانك سابقين وبقيت أنت مع المتخلفين .

## نوبة روزگار « ١٧٨ »

سئلت عن نسوة ينفزل بعضهم لبعض يسمينه « نوبة روزگار » وصفته أن تخرج كل واحدة قطناً تفرقه عليهن فتحصل مبادلة بالعمل . قلت وبالله التوفيق : يجوز لأن الأعمال لا يدخلها الزيادة فأكثر ما فيه أن يكون غزل واحدة أجود من غزل الأخرى فهو ارتفاق بالأعمال .

## تحسين العقل وتقييده « و ٩٥ »

حضرنا يوماً بدار الكتب <sup>(٢)</sup> بشارع ابن أبي عوف فتذاكرنا أمر العقل

(١) أي من الخلق للتقدم ذكرهم .

(٢) هي دار الكتب التي أسسها فرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال الصابي ، قال أبو الفرج بن الجوزي في حوادث سنة « ٤٥٢ هـ » « وفي رجب وقف أبو الحسن محمد بن هلال الصابي دار كتب بشارع ابن أبي عوف من غربي مدينة السلام ونقل إليها -

وتحسينه - وتقييحه ، فقال إنسان يميل الى مذهب أبي الحسن الأشعري : متى يثق العاقل بعقله وقد علم أنه لو قدر فيما قبل ورود الشرع كيف حكم إبلام الحيوان وهدم بنيته لرآه بالعقل قبيحا ، ولو قدر إيصال اللذات الى نفسه بتقبيل الملاح من المردان ولبس الحرير في الشتاء ومماح ما تحيا به الأنفس والقلوب من القيان لرآه حسنا ، إذ فيه تقوية النفس ورفاهية الجسم وروح القلب ونعيم الجسد . فلما جاءت الشرائع لم يقنع بأن يبيح إبلام الحيوانات حتى جعل ذبحه تقربا اليه وقربانا وحرّم أكثر النعيم وجعله نبيا منه وطفيا ، فتركت هذه الأمور العاقل لا يحكم بعقله ولا يقبح قبيحا ، حكم العقل بتقيحه ، وفوض الأمور الى الشرع .

وكان بالحضرة رجل ينتحل العدل والتوحيد ، فأجابه : هل استدلالك هذا حسن أم قبيح ؟ فان قلت : حسن أو فيصح سألتك عن طريق تحسينه أو تقييحه فان أجبت بأنه العقل كفانا ذلك إبطالا لما قررت ، وإن قلت : عمت ذلك بالشرع قيل لك أين النص في كتاب الله وأين سنة رسول الله مما ذكرت ؟ على أنا نبسط الكلام ونفتح عن مجال الجدل حتى لا تضيق عليك ، فنقول : أظننت أن تحسين إبلام الحيوان بعد تقييحه بالعقل المجرد كونه إبلاما ؟ كلا ولكن لما ثبت عندنا بأدلة العقول حكمة واضع الشريعة وأنه لا يفعل القبيح ولا يشرعه وأنا لو جؤزنا ذلك لانسد علينا باب العلم بصدق السفراء ، لكننا لما سبق لنا العلم بأن الصانع القديم حكيم لا يفعل القبيح ثبت لنا أنه

— ألف كتاب « . وقال سبطه في حوادث السنة للذكورة في سمرآة الزمان » وفي رجب وقفت دار الكتب بشارع ابن أبي عوف من غربي بغداد وتتل إليها ألف كتاب وذلك لأن الدار التي وقفها سايور الوزير بين السورين في الكرخ سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة أحرقت لما دخل طغرىك بغداد وتمزقت الكتب ونهب الباقي ومحل أكثرها الى خراسان ودرس العلم . والسكان الذي كانت فيه من حساب الكرخ ورواصفه . وذكر ابن النوطي في معجم الألقاب أنه وقف نحواً من أربعائة مجلد في فنون العلم .

لا يؤيد كذاباً ، فثبت أنه لما أيد بالاعجاز أشخاصاً ، كانوا صادقين . فلما ثبت ذلك جاءت الشريعة بإبيلام الحيوان لوجه من وجوه الحكمة والمصلحة ، وليس في العقل تقييح الإبلام على الإطلاق ، بل بط الدابة وألم الفصد والحجامة وشرب الأدوية ، كل ذلك إبلام ، وكذلك الردع عن التقيح بالحدود ، فكل ذلك حسن لما عاد به من صلاح الأجل وحفظ الكل . فالإبلام الذي جاءت به الشرائع من هذا القبيل ، فأما من قيل الإبلام الذي وقع لا بحكمة فكلًا . فسكت الأشعري » .

### أنجد بن قيس التيمي « و »

بعث زياد إلى معاوية رجلاً من بني تميم يقال له أنجد بن قيس ، وكان له غناء يوم صفين مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فقال له معاوية : أنت القائم في الفتنة علينا والمكثر عدونا ؟ فقال أنجد : يا أمير المؤمنين إنها كانت فتنة عمياء ، نزا فيها الرضيع وخف الرفيع فاحتدمت وأكلت علينا ثم شربت ، حتى إذا حمست ظلماؤها وكشف غطاؤها وآل الأمر إلى مآله ومصرح الحق عن محضه عرفنا خليفتنا وتركنا فتننا ولزمنا عصمتنا ومن يحدث مثاباً لم يرد الله به عقاباً . فقر به معاوية وأحسن إليه .

### مُسْتَنْبَحَة « ٢١٥ »

ومن مستبحات العرب قول عبد السلام الكناني :

ومُسْتَنْبَحُ اللَّيْلِ مُرْخِ سِدُولِهِ      لَهُ رَنَّةٌ تَحْتَ الدُّجَى وَنَعِيقُ  
: وَقَدْ جَادَهُ نَوَى السَّمَاءِ بَوْدُقِهِ      وَرِيحُ شِمَالٍ زَفَزَفٌ وَبُرُوقُ  
دُعَانِي وَعَمْرُضُ الدَّوَى بَيْنِي      وَفَجٌّ بَعِيدُ الْجَانِبِينَ عَمِيقُ  
فَقُلْتُ لَهُ لَيْلِكَ لَيْلِكَ إِنِّي      إِلَيْكَ وَرَبِّ الْعَالَمِينَ مَشُوقُ

وقلت لعبدي أذكر نارك معجلاً فهذا وقود حاضر وحريق  
 فان باتنا أو يهده ضوء نارنا بليتنا هاتي فانت عتيق  
 فأنقب ناراً في بفاع محليق وضرمها ما استطاع فهي ذلوق  
 ترى شرراً كالتصر منها كأنها جمال عليها الزعفران ونوق  
 . . فأقبل مجهوشاً وقد سَلَّ جسمه فلم يبق إلا أعظم وعروق  
 فقلت له حياك ربك من فتى أنخ فحلّ وسمع وصديق  
 وأبو يرى حق الأبوة واجباً عليه ومن بعد الحقوق حقوق  
 فأفرخ عنه الروح وارتد لونه وسكت منه القلب وهو خفوق

(بغداد)

الدكتور مصطفى جواد



# المدرسة العادلية الكبرى

تقوم برعاية اللغة العربية منذ سبعة قرون ونصف

من دواعي الفخر لمدينة دمشق أن تقوم المدرسة العادلية الكبرى على رعاية اللغة العربية منذ سبعة قرون ونصف ، وأن تكون لها فكرة سامية. وهدف عال نحو اللغة العربية . وهي أهداف لا تختلف بجوهرها عن أهداف المجمع العلمي العربي بدمشق . بل كان الهدف واحداً منذ احتفل بافتتاحها سنة ( ١٨٦٩ ) الى يومنا هذا وقد أصبحت مجماً علياً .

أسدل التعيني حجاباً كثيفاً على هذه الناحية في « تنبيه الطالب » ثم هذا حذوه من اختصر كتابه أو استمد منه ، لأنه ذكر هذه المدرسة مع مدارس الفقهاء الشافعية ولم يشر الى ناحية اللغة العربية . وإنما أشار الى ذلك إشارة ضعيفة في باب الترب فجعل الانسان لا ينتبه لهذه الناحية . ولدى استقراء نظام التدريس فيها تبين ان لهذه المدرسة فرعين : فرع للغة ، وفرع للقراءات واللغة العربية . وضع أسس هذه المدرسة لدراسة الفقه الشافعي السلطان نور الدين محمود ابن زنكي سنة ( ٥٦٨ ) ولم يرتفع من بنائها الا القليل حتى عاجلته المنية <sup>(١)</sup> وفي سنة ( ٦١٢ ) أزال الملك العادل بناء نور الدين وعمل مكانه مدرسة عظيمة للشافعية بعد أن وسع مساحتها ودعيت باسمه <sup>(٢)</sup> . وتوفي الملك العادل سنة ( ٦١٥ ) ودفن في قلعة دمشق ولما يكمل بناؤها ، فقام ابنه الملك المعظم بإكمال بناء هذه المدرسة

---

(١) كتاب الروضتين ٢١٤/١ ؛ خطط الشام الأستاذ محمد كرد علي ٨٥/٦ .

(٢) المصدر نفسه ؛ البداية والنهاية ٥٨/١٣ ؛ تنبيه الطالب ٣٥٩/١ .

وجعل لها قبة لدفن أبيه ، وتقل جسده من القلعة اليها سنة ( ٦١٩ ) وهي السنة التي تمّ فيها بناؤها واحتفل بابتاحتها .

يعود الفضل في إقام هذه المدرسة الى الملك المعظم الذي نفذ مشروع سلفه وأوقف عليها الأوقاف العظيمة . وكان مغرمًا باللغة العربية وآدابها فأراد تحقيق أفكاره ومبوله في هذه المدرسة التي أصبحت صيدة مدارس دمشق ، ولم يشأ أن يغير ما أنشئت من أجله وأن يهدم مشاريع سلفه فجعلها قسمين : (١) قسم للنقد . (٢) قسم للقراءات والعلوم العربية .

### الملك المعظم سولعه التدريس باللغة العربية :

أنجب الملك العادل أخو صلاح الدين ستة عشر ولدًا<sup>(١)</sup> كان في طليعتهم الملك الكامل محمد (ملك مصر) والملك المعظم عيسى (ملك دمشق) والملك الأشرف موسى (ملك الجزيرة وبلاد الأرمن ثم دمشق) ورغمًا عما كان عليه أولاده من ثقافة عالية ، ومعرفة غزيرة ، وأدب جم ، ونظم للشعر العربي ، فقد كان الملك المعظم عالم البيت الأيوبي غير منازع ، وحامل راية ثقافتهم ، ومفخر دولتهم على مر الزمان ، ويقول الأستاذ خليل مردم بك : ان الملك المعظم في بني أيوب كالمأمون في بني العباس<sup>(٢)</sup> .

ولد للمعظم بمصر سنة ( ٥٧٨ ) على رأي ابن خلكان<sup>(٣)</sup> أبو سنة ( ٥٧٦ ) على رأي سبط ابن الجوزي<sup>(٤)</sup> ونشأ كبقية الملوك الأيوبيين فتعلم الفروسية ، وإدارة البلدان ، وأصول الحرب ، وقيادة الجيوش . وماكنت عليه الروح العلمية والأدبية . شاعره فيمكن له نظامه في التوسع

(١) ابن خلكان ٥٠١/١ المطبعة الأميرية .

(٢) ديوان ابن عنين ، المقدمة ١٣ طبع الجمع العلمي العربي .

(٣) ابن خلكان والنجوم الزاهرة ٢٦٧/٦ طبع دار الكتب المصرية .

والاستيلاء على أراضي غيره بل قنع بمملكته التي كانت تمتد من حدود حمص الى العريش ، فتشمل دمشق وضواحيها ، وبلدان السواحل الاسلامية ، والغور ، وفلسطين ، والقدس ، والكرك ، والشوبك ، ومصرخند وجميع بلاد حوران <sup>(١)</sup> .

يقول ابن الاثير : تفق العلم في سوقه وقصده العلماء من الآفاق فأكرمهم وأجرى عليهم الجرايات الوافرة وقرَّبهم وكان يجالسهم ويستفيد منهم ويفيدهم . وكان يرجع الى علم وصبر على سماع ما يكره ، لم يسمع أحد ممن يصحبه منه كلمة سوء <sup>(٢)</sup> .

ويقول ابن خلكان عنه : إنه كان عالي الهمة حازماً ، شجاعاً ، مهيئاً ، فاضلاً ، جامعاً شمل أرباب الفضائل ، محباً لهم ، كان يحب الأدب كثيراً ، وله رغبة فيه <sup>(٣)</sup> .

ويقول أبو المظفر سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان : الملك المعظم ، العالم النقيب ، المجاهد في سبيل الله ، النحوي ، اللغوي ، ويطلق عنان القلم في ذكر محاسنه وترجمته في عدة أوراق . ويعلق ابن تغري بردي على ذلك بقوله : « قلت » ويحق له ذلك فان المعظم كان في غاية ما يكون من الكمال في عدة علوم وفنون ، وهو رجل بني أيوب ، وعالمهم بلا مدافعة ، ومحاسنه أشهر من أن تذكر <sup>(٤)</sup> .

هذا بعض ما وصفه به المؤرخون ، ولعل القارئ الكريم يأخذ العجب اذا قلنا له ان ملك دمشق وفلسطين وشرقي الأردن وحوران كان ينزل من قصره في قلعة دمشق يتخطى الطرقات الى دار أستاذه تاج الدين الكندي في جبرون

(١) ابن خلكان ٥٠١/١ . الانس الجليل ٣٥٥/١ .

(٢) السكامل ١٨٣/١٢ طبع مصر سنة ١٣٠٣ .

(٣) ابن خلكان للمصدر للذكور .

(٤) مرآة الزمان ٤٢٥/٨ . الانجوم الزاهرة ٣٦٨/٦ و ٣٦٩ .

(حارة النوفرة اليوم) والكتاب تحت إبطه <sup>(١)</sup> وربما كان الطلاب لم ينتهوا من درسه، فيسكتون حين يحضر فيقول الملك المعظم لأستاذه : لا والله ، اغل القراءة بالنوبة فليتموا <sup>(٢)</sup> .

ولعل القارئ يظن ان قراءة الملك المعظم كانت ابتدائية ، ولكننا نذكر أسماء الكتب التي قرأها على الكندي وهي : المفصل للزحشرى وكان يحفظه غيباً ، كتاب سيوبه وشرحه الكبير للسيرافي ، وشرحه لابن درستويه ، الايضاح لأبي علي الفارسي وكان يحفظه أيضاً ، الحجة في القراءات له أيضاً ، الحماسة ، وحفظ على نثر الدين المسعودي وقرأ عليه الجامع الكبير في الفقه الحنفي ، كما سمع من الإمام أحمد على حنبل وابن طبرزد ، وسيرة ابن هشام على ابن الحلبي تبصر .

وهذه دراسة كثرقي ما يمكن دراسته للغة العربية ، والثقافة الاسلامية ، ولا نعلم أحداً اليوم يدرس مثل هذه الكتب .

وقد دفعه حبه لتشجيع الأقبال على تعلم النحو أن أعلن أن كل من يحفظ المفصل للزحشرى له مائة دينار وخلة ، واجتمع القاضي ابن خلكان بجماعة كثيرة ممن يحفظه لهذا السبب <sup>(٣)</sup> .

ويقول سبط ابن الجوزي : كان يحب الفقهاء ويحرضهم على الاشتغال بالعلم فيقول : من حفظ نص الجامع الكبير للكرماني أعطيته مئة دينار ومن حفظ الأيضاح لأبي علي الفارسي في النحو أعطيته مئتي دينار فحفظ الكتابين جماعة ووفى لهم بما شرطه <sup>(٤)</sup> .

(١) ذيل الروضتين لأبي شامة ، والوافي بالوفيات نقله عنه النعماني في تلبيه الطالب .

(٢) ذيل الروضتين ٩٨ .

(٣) وفيات الأعيان ٥٠١/١ .

(٤) مرآة الزمان ٤٢٧/٨ .



وأمر أن يجمع له في اللغة كتاب جامع كبير فيه كتاب الصحاح ويضاف إليه ما فات الصحاح من التهذيب للأزهري ، والجمهرة لابن دريد وغيرهما <sup>(١)</sup> وأمر بترتيب مسند الأئمة أحمد على الأبواب وأن يرد كل حديث إلى الباب الذي يقتضيه معناه <sup>(٢)</sup> . وهذه فكرة لا تخرج إلا من دماغ عالم مفكر غيور على اللغة العربية .

ولم يقف تفكيره عند تأليف مجمع كبير جامع للغة العربية بل اتجه نحو الترجمة أيضاً فأمر النتح بن علي البنداري بترجمة الشاهنامة للفردوسي إلى اللغة العربية فعرّبها البنداري فكانت هي الترجمة الوحيدة باللغة العربية <sup>(٣)</sup> . وأسند وزارة مملكته إلى أشهر شعراء عصره وهو ابن عنين فكان عمله هذا أكبر تكريم للأدب العربي والشعر العربي .

وعطف على العلماء والأدباء عطفاً جعل مملكته تزخر بهم ، وشجع حركة التأليف والمؤلفين فألفت عدة مؤلفات في فنون شتى أهدي أكثرها إليه . فيقول النتح بن علي بن محمد البنداري في مقدمة كتاب ألفه له : خدمة الملك اجتمع فيه من الفضائل ما تفرق في جميع سلاطين الأمم ، وصار نظاماً لحاسن بتزين بأفرادها سائر ملوك العرب والعجم ، مولانا السلطان الملك المعظم ، أبي النتح عيسى بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب <sup>(٤)</sup> .

ولما دخل سيف الدين الأمدى دمشق سنة ( ٦١٧ ) أنعم عليه الملك المعظم انعاماً كثيراً ، وأكرمه غاية الأكرام ، وولاه التدريس <sup>(٥)</sup> . وقد ألف

(١) الكامل لابن الأثير ١٨٣/١٢ طبع مصر سنة ١٣٠٣ . والبداية والنهاية ١٢١/١٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) مقدمة الشاهنامة للدكتور عبد الوهاب عزام .

(٤) دولة آل سلجوق ص ( ٣ ) مطبعة الموسوعات .

(٥) عيون الأنباء ١٧٤/٢ .

الآمدي المذكور له كتاب «الأحكام في أصول الأحكام» وهو يعد من أجل كتب الفقه والتحليل والاستنتاج فقال في مقدمته أنه ألفه : خدمة لمولانا السلطان الملك المعظم المكرم ، سلطان الأجواد والأبجاد ، أجل عالم ، وأفضل من تمتد إليه أعناق المحم والعزائم ، ملك أرباب الفضائل ، ناقد خلاص الأفاضل ، باعث أموات الخواطر ، ناشر رفات العلوم الدواثر<sup>(١)</sup> .

وجاء في عيون الأنباء : ان رشيد الدين الصوري خدم الملك المعظم وكان مكيناً عنده وجيهاً . . . ولم يزل في خدمته الى أن توفي المعظم ، وحرر أدوية الترياق الكبير ، وجمعها على ما ينبغي فظهر نفعه ، وعظمت فائدته ، وقد صنع منها شيئاً كثيراً في أيام الملك المعظم<sup>(٢)</sup> . وألف كتاب الأدوية المفردة وجعله باسمه واستقصى فيه ذكر الأدوية المفردة ، وذكر أيضاً أدوية اطلع على معرفتها لم يذكرها المتقدمون ، وكان يستحب مصوراً ومعه الأصباغ والليق على اختلافها وتنوعها فكان يتوجه رشيد الدين الصوري الى المواضع التي بها النباتات مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التي قد اختص كل منها بشيء من النباتات فيشاهد النبات ويحققه ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه وأغصانه وأصوله ، ويصور بحسبها ويجهده في محاكاتها .

ثم انه سلك أيضاً في تصوير النبات مسلكاً مفيداً ، وذلك انه يري النبات للمصور في ابان نباته وطراوته فيصوره ، ثم يريره اياه أيضاً وقت كاله وظهور بزره فيصوره تلو ذلك ، ثم يريره اياه أيضاً في وقت ذواه ويبسه فيصوره فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه في الكتاب وهو على انحاء ما يمكن أن يراه به في الأرض فيكون تحقيقه له أتم ، ومعرفة له أبين<sup>(٣)</sup> .

(١) الأحكام في أصول الأحكام ص (٣) مطبعة المعارف . .

(٢) عيون الأنباء ٢١٦/٢ .

(٣) المصدر للمذكور ٢١٩/٢ .

ولا يخفى ما في هذا العمل من عناء وتطلب نفقات واذا لم يكن ذلك برعاية الملك المعظم فمن المتعذر أن يقوم به شخص بنفسه .

### مؤلفات الملك المعظم :

ان اشتغاله بسياسة بلاده ومقارعة جيرانه من الدول الأجنبية وغيرها لم يمنعه ان يقوم بعدة مؤلفات عرفنا منها ما يلي : كتاب في العروض ، شرح الجامع الكبير ، ديوان شعره ، كتاب في الرد على الخطيب البغدادي <sup>(١)</sup> ( طبع في مصر عام ١٣٥١ ) .

ولا يطالع الانسان هذا الكتاب الا وتأخذه حزة الطرب حينما يقع على الجمل الآتية التي يقول فيها ملك دمشق : أنبأنا شيخنا الامام العلامة حجة العرب أبو الحسن زيد بن الحسن الكندي مشافهة <sup>(٢)</sup> وأخبرنا الشيخ الامام الأوحى أحمد بن عمر بن محمد بن قدامة المقدسي بقراءتي عليه بالبيت المقدس في صفر من سنة اثنين وعشرين وستائة <sup>(٣)</sup> . إذ يرى الملك المعظم يسلك طريق المحدثين في رواية الأخبار بالأسانيد .

### مؤسسات العلمية :

للمعظم عدة مؤسسات علمية أنشئت لتعزيز العلوم والآداب :

(١) في مدينة القدس بباب الرحمة مدرسة تعرف بالنصرية نسبة للشيخ نصر المقدسي ، ثم عرفت بالغزالية نسبة لأبي حامد الغزالي . ثم أعاد انشاءها المعظم وجعلها زاوية لقراءة القرآن والاشتغال بالنحو ووقف عليها كتباً من جملتها إصلاح

(١) النجوم الزاهرة ٦/٢٦٧ ، مهآة الزمان ٨/٤٢٥ .

(٢) ص ١٧٦ .

(٣) ص ١٧٨ .

المنطق لأبي يوسف بن اسحاق بن السكيت . وقد وقفت على كرامة منه بخط ابن الخشاب ، وعلى ظهر الكرامة الوقف ، وهو مؤرخ في التاسع من ذي الحجة سنة عشر وست مئة . وقد دثرت الزاوية المذكورة في عصرنا ولم يبق لها نظام وصارت من المهملات <sup>(١)</sup> .

(٢) مدرسة للحنفية بالقدس عند باب المسجد الأقصى المعروف باب الدويدارية <sup>(٢)</sup> .

(٣) وبني على آخر صحن الصخرة من جهة القبلة مكاناً يسمى النخوة للاشتغال بعلم العربية ووقف على ذلك أوقافاً حسنة <sup>(٣)</sup> .

(٤) المدرسة العادلية الكبرى بدمشق وهي الآن (مقر المجمع العلمي العربي) ورغمما عن أنها سميت باسم أبيه فاليه يعود الفضل في أكثر بنائها وإتمام عمارتها .  
(٥) المدرسة المظمية في صالحة دمشق وفيها قبره وقبور أهله وأولاده <sup>(٤)</sup> وقد زالت مغالها في عصرنا .

وللمعظم أبنية ومصانع كثيرة في فلسطين وخاصة في جبل الطور يطول بنا تعدادها .

وتتلخص ميول الملك المعظم بما يلي :

- ١ - سعيه لنشر اللغة العربية بوضع جوائز متعددة لمن يحفظ كتبها .
- ٢ - دعوته لتأليف معجم كبير جامع للغة العربية .
- ٣ - بذل المال بسخاء للعلماء وتقليدهم الوظائف الكبيرة كالسيف الأمدي ، والرشيد السوري ، وبعقوب بن سقلاب النصراني .

(١) الانس الجليل ٢/٣٨٦ .

(٢) المصدر السابق ١/٣٥٥ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) انظر خطط الشام للأستاذ محمد كرد علي ، والتلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحة .



- ٤ - تنشيط حركة التأليف في جميع العلوم .
  - ٥ - تنشيط حركة الترجمة .
  - ٦ - تكريمه الأدياء والشعراء بإسناد الوزارة إليهم كابن عنين ونجر الدين الساعاتي .
  - ٧ - إنشاء المدارس للغة العربية ، وهذا مما اختصَّ بها المعظم دون سائر من بنى مدارس في مصر والشام .
  - ٨ - إنشاء المكتبات للمطالعة .
- وهذه المبادئ التي قام بها الملك المعظم ، تشابه كثيراً المبادئ التي يقوم بها المجمع العلمي العربي الآن .

### قسم الفقهاء في المدرسة العادلية الكبرى :

كانت بلاد الشام خالية من العلم وأهله ولكنها في زمان نور الدين الشهيد صارت مقراً للعلماء والفقهاء لصرف همته في بناء المدارس وتزويد تلمذاتها والناس بأنهم على أموالهم وأنفسهم<sup>(١)</sup> . وكان ممن استدعاهم من العلماء إلى البلاد الشامية قطب الدين النيسابوري<sup>(٢)</sup> فوصل إلى نور الدين في سنة (٥٦٨) وهو فقيه عصره ونسب وحده ، فسر نور الدين به وأنزله بحلب بمدرسة باب العراق ثم أطلقه إلى دمشق فدرس يزاوية الجامع الغريبة المعروفة بالشيخ نصر المقدسي ونزل بمدرسة الجاروق<sup>(٣)</sup> ، وشرع نور الدين في إنشاء مدرسة كبيرة للشافعية لفضله وبهي المدرسة العادلية الآن التي بناها بعده الملك العادل أبو بكر بن أيوب أخو صلاح الدين ونفيها تربته . وقد رأيت أنا ما كان بناء نور الدين ومن بعده منها ، وهو موضع المسجد والمحراب الآن .

(١) الروضتين ١٤/١ .

(٢) المصدر نفسه ١٣/١ .

(٣) هي المدرسة الجاروقية .

ثم لما بناها الملك العادل أزال تلك العماره وبناها هذا البناء المحكم الذي لا نظير له في بنيان المدارس ، وهي المأوى ، وبها المثوى ، وفيها قدر الله تعالى جمع هذا الكتاب (أي الروضتين في أخبار الدولتين) فلا أقفر ذلك المنزل ولا أقوى <sup>(١)</sup> .

وبقي قطب الدين الى أن توفي في الأيام الناصرية. في سنة ثمان وسبعين. وقد وقف كتبه على طلبة العلم . وتقلت بعد بناء هذه المدرسة اليها فما فلتها. ثم رثته إذ فاتها مباشرته <sup>(١)</sup> .

ويصف لنا أبوشامة الاحتفال بافتتاحها فيقول : حضر السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل فجلس في ايوان المدرسة وجلس عن يمينه شيخ الحنفية جمال الدين المصري ثم نحر الدين بن عساكر ثم القاضي محيي الدين بن الشيرازي ثم القاضي محيي الدين بن يحيى الزكي .

وجلس عن يسار السلطان مدرس المدرسة قاضي القضاة جمال الدين المصري ، ثم سيف الدين الآمدي ، ثم شمس الدين بن سني الدولة ، ثم القاضي نجم الدين خليل قاضي العسكر وجلس مقابل السلطان تقي الدين بن الصلاح ، ودارت حلقة صغيرة. فيها أغنيان المدرسين والنقهاء والناس وراءهم متصلون ملء الايوان وكان مجلساً جليلاً. لم يقف مثله الا في سنة (٦٢٣) واشترك السلطان مع الجماعة في الكلام العلمي <sup>(٢)</sup> .

ومن ذلك الوقت أصبحت التقاليد أن لا يلي التدريس فيها إلا قاضي القضاة وأن تكون محكمة للقضاء الشافعي ، وهذه أسماء من وليها على الترتيب .

(١) أبوشامة في الروضتين ١/٢١٤ .

(٢) ذيل الروضتين ١٣٢ .

- ١ - جمال الدين المصري <sup>(١)</sup> .
- ٢ - شمس الدين احمد بن خليل الخويي .
- ٣ - كمال الدين عمر بن بNDAR بن عمر التفليسي نيابة عن شهاب الدين الخويي .
- ٤ - رفيع الدين الجيلي .
- ٥ - كمال الدين المذكور اصالة عن نفسه .
- ٦ - نجم الدين بن سني الدولة .
- ٧ - شمس الدين بن خلكان .
- ٨ - عز الدين محمد بن الصائغ .
- ٩ - بهاء الدين بن الزكي .
- ١٠ - نجم الدين بن مصري .
- ١١ - بدر الدين بن جماعة .
- ١٢ - امام الدين القزويني .
- ١٣ - جمال الدين الزرعي .
- ١٤ - جلال الدين القزويني .
- ١٥ - علاء الدين علي بن اسماعيل القنوي .
- ١٦ - علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الاخنائي .

(١) أعطى ابو شامة ملاحظات قيمة عنه . فقال : انه اول من درس فيها . . وكان يذكر بها قبل درس الفقه درساً من تفسير القرآن طويلاً ويجري فيه مباحث حسنة . فانه كان يحضره من جماعة من الفضلاء فاتفق أن فرغ من ذكر التفسير من أوله الى آخره فلما تم له ذلك توفي بعد ذلك بقليل أي سنة ( ٦٢٣ ) . وقال من مجلس قضائه : كان ملازماً لمجالس الحكم بالشباك الكالي بالجامع وغيره . وكان اذا جلس فيه بعد العصر لا يزال الى أن يصلي المغرب ، . وفي بعض الليالي يصلي الشاء الآخرة فكان اذا فرغ من الحكم بين الحضور يجري بحضرته للذاكرة في العلم الى حين انفصاله . ويجلس بكثرة كل يوم جمعة ويوم الثلاثاء بايوان العادلية لائبات الكتب ويصطف شهود البلد في جوانب الايوان وكان مجلداً عليه جلالة ( ذيل الروضتين ١٤٨ ) ويلبقي أن تشير هنا الى ان اهل دمشق حتى يومنا هذا يسون انفسهم « بالعادلية » .

- ١٧ - جمال الدين يوسف بن ابراهيم بن جملة .
- ١٨ - تقي الدين السبكي .
- ١٩ - بهاء الدين احمد بن تقي الدين السبكي .
- ٢٠ - أخوه تاج الدين السبكي .
- ٢١ - سراج الدين الحمصي .
- ٢٢ - شمس الدين الونائي .
- ٢٣ - شرف الدين القزويني معبد المدرسة <sup>(١)</sup> .

وبينب بعد ذلك في مطاوي الكتب المجهولة أسماء من تولاهما بعد ذلك وفضلاً عن كون هؤلاء فقهاء وقضاة فان بينهم أعلاماً في الأدب واللغة كابن خلكان صاحب وفيات الأعيان وجمال الدين القزويني الذي أصبح كتابه «التلخيص» في علوم المعاني والبديع والبيان كتاباً مدرسياً من عهده الى عصرنا هذا وكتاج الدين السبكي الذي له كتب قيمة في الأدب والتاريخ كجمع الجوامع وكطبقات الشافعية وقد ترجم لأكثرهم السيوطي في طبقات النخبة . وكان يؤمها العلماء واللغويون ويجري فيها مباحثات ومناقشات لغوية وأدبية فقد نقل عن جلال الدين القزويني أنه قال : اجتمعت بيدر الدين ابن النخبة في العادلية بدمشق وسأله عن قول أبي النجم :

قد أصبحت أم الخيار تدعي عليّ ذنباً كله لم أصنع  
في تقديم حرف السب وتأخيره فما أجاب بشيء . وقد تكلم على هذا البيت كلاماً جيداً في مؤلفه «إسفار الصباح» والسبب في ذلك أن كل من وضع مصنفًا لا يلزمه أن يستحضر الكلام عليه متى طلب منه لأنه حالة التصنيف يراجع الكتب المدونة في ذلك ويطالع الشروح فيجوز الكلام في ذلك الوقت ثم يسهر عنه <sup>(٢)</sup> .

(١) قبل الروضتين ٢٣٩ ويرجع لمرة تراجم هؤلاء المذكورين الى تلبية الطالب للنعمي .

(٢) اللغات البرقية .



ومن نزلها وتوفي فيها من الشعراء النصيح محمد بن أبي النجم بن البطريق الشاعر  
الجزري الأديب له شعر حسن فائق<sup>(١)</sup> .

### قسم القراءات واللغة العربية :

علم القراءات من فروع اللغة وهو عبارة عن بيان لمجرات بعض القبائل العربية  
ومذاهب النخاة واللغويين في الألفاظ الواردة في القرآن الكريم . والقراءات  
والعربية متلازمان . فلا يكون قارئاً ما عدا ما هو نحوي لغوي ، ولا نحوي  
لغوي الا وهو قارئ .

وأئمة اللغة هم أئمة القراءات وأصحاب المذاهب فيها كأبي عمرو بن العلاء ،  
والكسائي ، وخلف الأحمر ، وحزمة الزيات ، وأخراهم كابن مالك ، وابن الحاجب ،  
وأبْن هشام ، وأبي حيان من المتأخرين .

أما هذا القسم وهو قسم القراءات واللغة العربية في المدرسة العادلية فقد كان  
في القسم الخرجي منها في تربة الملك العادل التي أحد أبوابها في دهليز المدرسة  
يقابل من الجهة الشمالية باب آخر لكن أستاذ هذا الفن . وقد أفادنا أبو شامة  
بأنه كان ساكناً في هذه المدرسة هو وأهله .

وبيندنا أيضاً بأنه كان فيها مجلس للكتب (قاعة مطالعة) في صدر الأيوان  
وهو الموضع الذي كان يجلس فيه غالباً للفتوى وغيرها ومنه يخرج إلى الصلاة  
بالمدرسة<sup>(٢)</sup> كما بيندنا ابن العباد : أن أباشامة وقف كتبه عليها وشرط أن لا يخرج  
منها . فاحترقت جملة<sup>(٣)</sup> .

### المشيخة الكبرى :

يرجع الفضل في معرفة هذه المشيخة إلى محمد بن الجزري فقد قال في ترجمته  
لمحمد بن مالك النحوي الشهير : قدم دمشق مستوطناً ونزل بالعادلية الكبرى .

(٤) ذيل الروضتين ١٦٩ وتوفي سنة ٦٣٧ .

(١) للصدر السابق ص ٣٨ .

(٢) شذرات الذهب ٣١٩/٥ .

وولي مشيختها الكبرى التي من شرطها القراءات والعريية وأظن ولايته لها بعد أبي شامة . فأقام بالعادية وألف التواليف المفيدة في فنون العربية . . . . .

وحدثني بعض شيوخنا أنه كان يجلس في وظيفة مشيخة الاقراء بشباك التربية العادية . وينتظر من يحضر يأخذ عنه . فاذا لم يجد أحداً يقوم الى الشباك ويقول : القراءات القراءات العريية العربية . ثم يدعوه ويذهب ويقول : أنا لا أرى ان ذمتي تبرأ الا بهذا فإنه قد لا يعلم اني جالس في هذا المكان لذلك<sup>(١)</sup> .

ويقول السيوطي : ان ابن مالك كان امام المدرسة العادية أيضاً فكان اذا صلى يشيعة قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان الى بيته تعظيماً له<sup>(٢)</sup> .

ومن تولى مشيخة الاقراء الكبرى والامامة فيها أبو شامة وبها ألف كتابه القيم « الروضتين في أخبار الدولتين » وأشار لذلك في كتابه المذكور<sup>(٣)</sup> .

وينفيد ابن الجزري بأنه كان بها مشيخة صغرى وعن توليها محمد بن منصور الحلبي<sup>(٤)</sup> .

وهذه أسماء من عرف عن تولي المشيخة الكبرى فيها :

- ١- القاسم بن أحمد اللورقي النجوي .
- ٢- أبو شامة مؤلف الروضتين .
- ٣- محمد بن مالك النجوي .
- ٤- أحمد بن ابراهيم بن صباح الفزاري .
- ٥- محمد بن أبي بكر الحريري .
- ٦- محمد بن محمد الجزري مقرئ الممالك الإسلامية ومؤلف النشر في القراءات العشر .
- ٧- ابنه فتح الدين .
- ٨- ابنه الآخر محمد .

(١) غاية النهاية ١٨٠/٢ .

(٢) بنية الوعاة ص ٥٥ .

(٣) أنظر ص ( ٦١ ) من هذا اللتال .

(٤) غاية النهاية ٢٦٦/٢ .

- ٩ - صدقة الضرير .
  - ١٠ - عثمان بن الصلف .
  - ١١ - اسماعيل بن ابراهيم البكاري .
  - ١٢ - محمد بن ابراهيم الزنجيلي .
  - ١٣ - نصر الله البايي الجوخى <sup>(١)</sup> .
- ومن طريف ما يذكر أن جماعة من المغرّمين بالسبق تجمعوا بها وقرؤا الجزء الأول من تاريخ الحافظ ابن عساكر سنة (٦١٤) أي قبل أن يتم بناؤها بخمس سنين وكان من جملةهم الحافظ البرزالي المؤرخ <sup>(٢)</sup> ، فكانوا أول من درّس بها . وقد غاب عنا أسماء من درّس بها منذ القرن التاسع الهجري حتى القرن الثاني عشر الذي ظهر به الشهاب أحمد المتيني صاحب التأليف العديدة فسكنها ودرّس بها وألف . ثم تسلسل التدريس في أحفاده حتى جعلها المجمع العلمي العربي مقراً له في سنة (١٩١٩ م) .
- ويقول المرحوم محمد كرد علي : وكان المولى تعلق ارادته ففنى أن لا يخلى العادلية والظاهرية من علم بنشر ، وأدب يذكر ، فاخترهما مباءة للمجمع العلمي ، يقع فيهما سوق العلم والأدب بعد الكساد <sup>(٣)</sup> .

محمد أحمد رهمان

-----

- (١) يرجع لمعرفة تراجم هؤلاء الى تنبيه الطالب للنمى ج ٢ التربة العادلية، والى غاية النهاية لابن الجزري ، وطبقات النعاة للسيوطي .
- (٢) انظر الجزء الأول من تاريخ ابن عساكر تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ص ٦٣٢ و ٦٣٤ و ٦٥٢ و ٦٦٣ و ٦٧١ و ٦٨٢ و ٦٩٢ و ٧٠٨ و ٧١٩ .
- (٣) خطط الشام ٨٥/٦ .

## دراسات

عن مقدمة ابن خلدون

ألفه أبو خلدون ساطع الحصري

طبعة موسسة صفحاتها (٨ + ٦٥٦ + أربع لوحات اضافية) (١)

منذ عشرة أعوام نشر العالم الاجتماعي ساطع الحصري كتاباً عنوانه «دراسات عن ابن خلدون» يقع في جزأين صدرتا في بيروت عام ١٩٤٣ و ١٩٤٤ . ونظراً لأحوال الحرب السائدة يومذاك ولبعد الأستاذ ساطع الحصري عن مكتبته التي كانت في العراق فقد اكتفى بأن يدون في ذيلك الجزأين خلاصة آرائه مستعيناً بذاكرته الجبارة وبمراجعة مقدمة ابن خلدون من جديد . ومع ذلك كله فقد جاءت تلك الدراسات أوفى ما كتب على ابن خلدون من ناحية عرض الموضوع ومن حيث مقارنة آراء ابن خلدون بآراء علماء التاريخ والاجتماع من الغربيين .

وكان الأستاذ الحصري يمتني النفس بأن تنتهي الحرب العالمية الثانية ويجمع الله شمله بمكتبته الثمينة وبأوراقه التي دون فيها ملاحظاته وأثبت عليها موازناته وقيد شوارده أفكاره . وحقق الله أمنية الأستاذ الحصري ولكن الأيام شغلته عما كان قد عزم عليه ، فان البلاد العربية أرادت أن تستفيد من خبرته الطويلة في التربية والتعليم فكان مستشاراً للمعارف في الجمهورية السورية ثم مستشاراً ثانياً في جامعة الدول العربية فأدى من المنصبين خدمات جليلة لأمته ولبلاده ،

---

(١) نشره السيد محمد ناجي الحصري ببغداد ، وطبعته دار المعارف بمصر ١٩٥٣ .



ولكن لم يستطع أن يوفر وقته على استتمام البحث في مقدمة ابن خلدون .  
غير أنه استطاع أن يوسع دراسته الأولى فجعلها مئة وأربعاً وستين صفحة .  
بعد أن كانت نحو خمسمائة . هذا بالإضافة الى أربع لوحات تمثل اثنتان منها  
رسمين خياليين لابن خلدون وتمثل اثنتان أخريان مشاهد من بيئة ابن خلدون  
( بيته وبناء مدرسته ) .

على أن هذه الدراسات لا تزال في رأي الأستاذ ساطع الحصري نفسه غير  
واقية بمراده ، كما أن شواهدا من المراجع الأجنبية لا تزال تحتاج الى توسيع  
في بعض نواحيها والى تقييدها بأرقام صفحات الكتب في بعض نواحيها الأخرى .  
وكذلك كان الأستاذ الحصري يأمل أن تنتهي الحرب العالمية الثانية فيتاح له  
أن يطلع على مخطوطة قبل إنها محفوظة في تونس . ولقد سافر الأستاذ ساطع  
الحصري الى تونس عام ١٩٤٥ ولكنه لم يعثر على تلك المخطوطة المرجوة فلم  
يكن له بد بعد ذلك من أن يوسع « دراساته عن ابن خلدون » على منهاجه  
القديم ، ومع هذا فقد قطع الطريق على كل باحث جديد في مقدمة ابن خلدون .  
ولن يتاح لأحد أن يزيد شيئاً على ما جاء به الأستاذ الحصري في هذا الموضوع  
الا اذا وقع على مخطوطة جديدة لمقدمة ابن خلدون .

\* \* \*

يُحس الأستاذ ساطع الحصري في توطئة دراساته ( ص ١ - ٩ ) نقطتين  
مهمتين جداً في تاريخ العلم ، إذ يرى أن العلماء عادة يشرّكون أقرانهم في  
بعض أخطائهم الشائعة . غير أنه يدافع عن العلماء ، كلهم لا عن ابن خلدون  
وحدده ، فيقول : « ان أصول البحوث العلمية تتطلب من كل باحث يُقدم على  
مطالعة كتاب قديم أن يتأمل في مواضعه ... وأن يعرف حق المعرفة بأن  
خطورة الأخطاء التي تلقى <sup>(١)</sup> في الكتب القديمة لا يجوز أن توزن بالمقاييس

(١) في الأصل تلقى ( باللفظ ) وهو خطأ مطبعي .

الفكرية المصرية ، بل يجب أن تقدر بموازن تاريخية خاصة . . . . . وهذه الموازين الخاصة لا يمكن أن تتقرر الا بتتبع الفكر البشري بوجه عام » .  
 من أجل ذلك لا ينكر الأستاذ المصري أن يكون ابن خلدون قد أخطأ في بعض ما كتب كما أخطأ أرسطو وسوى أرسطو . على أن ابن خلدون قد عري في آرائه عن السفطات التي أتى بها أرسطو نفسه .

أما النقطة للقيمة الثانية فهي أننا نحن العرب نطلع عادة على كل ما كتب أسلافنا ، الفث منه والسمن ، فترى دائماً المآخذ عليهم ، بينما الغربيون لا يقدمون الى جمهور قرائهم الا المقتطفات . فاذا نحن رأينا تلك المقتطفات المختارة ظننا ان المفكرين الغربيين لاسقطات لهم البتة .  
 يمثل هذه الروح بتقديم الأستاذ المصري الى مقدمة ابن خلدون بالدراسة فيتناولها من ست زوايا .

### أ - المدخل الاول : على هامش المقدمة :

- يقول الأستاذ المصري إن المؤرخين الغربيين كلهم اهتموا بالخرافات وودونوا أقوال الكهان منذ أقدم الأزمان . حتى هيرودوت اليوناني « أبو التاريخ » فعل ذلك ثم سار على آثاره مؤرخو الرومان الى القرن السابع للميلاد . وكذلك القول بتأثير النجوم في الحوادث وفي أعمال البشر سيطر في أوروبا على أذهان العوام والمفكرين على السواء حتى القرن السابع عشر . ولعل أبرز الأمثلة على التصديق بالتنجيم ما جاء في مؤلفات المؤرخ المفكر المشهور جان بودن J. Bodin المتوفى في آخر القرن السادس عشر ( ١٥٩٤ ) . هذا المؤرخ يعد في آباء فلسفة التاريخ ويقال عنه أنه أول من ألقى نظرة فلسفية الى التاريخ من بين الفرنسيين -  
 ان بودن هذا قد قال في كتابه « الجمهورية » : لا يوجد شخص ذو عقل سليم لا يعترف بتأثير الأجرام السماوية في الحوادث الطبيعية والبشرية . ثم هو ينفى

في تعليل جميع حوادث التاريخ الكبرى على أساس التنجيم والتنبؤ بالنظر الى جميع حوادث التاريخ الكبرى على أساس التنجيم والتنبؤ بالنظر الى النجوم .  
« ان العرب مثلاً ، لما حدث القرآن <sup>(١)</sup> العظيم سنة ٦٣٠ م ، نشروا دين محمد وثاروا ( كذا ) ضد أباطرة القسطنطينية وغيروا الدول واللغات والأخلاق والدين ( ص ٢٣ - ٣٠ ) .

وكذلك ظل المؤرخون والمفكرون الأوروبيون حتى منتصف القرن الثامن عشر يعتقدون بالسحر ويضعون أصول الحماكمات التي يكون بموجبها على السحرة .  
ولم يتأخر بودن نفسه عن أن يقول ان الموسيقى تطرد الشياطين ( ص ٣١ - ٣٤ ) .  
ولقد ظل المؤرخون الأوروبيون الى أوائل القرن التاسع عشر يملكون التاريخ تعليلاً دينياً ويرفضون فيه مقام العقل .

أما ابن خلدون الذي عاش في القرن الثامن للهجرة ( والرابع عشر للميلاد ) فلم يمزج وقائم التاريخ بأخبار الكهانة كما فعل « أبو التاريخ » هرودوت ، ولا هو حاول تفسير التاريخ بتأثيرات النجوم كما فعل جان بودن ؛ وكذلك لم يكتف ابن خلدون برد عوائل التاريخ الى مشيئة الله كما فعل بوسسوئه ولا حاول اتخاذ التاريخ وسيلة لإثبات قدرة الله كما فعل فيكو ؛ مع انه كتب ما كتبه في هذا الصدد قبل أن جاء بودن بمدة تناهز القرنين ، وقبل بوسسوئه بمدة تزيد على ثلاثة قرون ، وقبل فيكو بمدة تقرب من ثلاثة قرون ونصف قرن ( ص ٣٨ ) . ان ابن خلدون قد علل التاريخ تعليلاً عقلياً علمياً وبني آراءه على مشاهداته واستقراءاته فكانت طرائق البحث التي اختارها وسلوكها في هذا المضمار أكثر قرباً وأشد شبيهاً بالخطط العلمية الحالية من الطرائق التي اتبعها بعض المشاهير الأوروبيين الذين جاءوا بعده مثل بودن وبوسسوئه وفيكو ( ص ٣٩ ) .

(١) القرآن وتووع كوكبين على خط نظر واحد .

وفيكو نفسه يبدو بالاضافة الى ابن خلدون ، كما قال الأستاذ الحصري في فصل آخر ، طفلاً صغيراً (راجع ص ١٨٣ وما بعدها) فقد كان في بعض الأحيان خيالاً الى أبعد درجات الخيال كما ستخف أحياناً أخرى في تعليقاته ، ذلك لأنه كان يريد أن يبرر شذوذ الملوك لا أن يعالج سير التاريخ (ص ١٩٣ س) .

## ٢ - المدخل الثاني : حول مؤلف المقدمة :

بعدئذ يتكلم الأستاذ الحصري على بيئة ابن خلدون وعلى حياته بالتفصيل (ص ٤١ - ١٠٨) وعلى ما في عصره من الاضطراب الشديد ومن تقهقر الحياة السياسية في الأندلس خاصة وفي المغرب ، ثم على ما نزل بابن خلدون من المصائب وما لقيه من المصاعب في أسفاره الكثيرة ، ويفرد الأستاذ الحصري في هذا القسم بحثاً لآثار ابن خلدون .

## ٣ - القسم الأول : نظرات وملاحظات عامة ( في المقدمة ) :

يكشف الأستاذ الحصري في هذا الفصل عن أمر مهم جداً ، هو أن ابن خلدون كتب الجزء الأول من كتابه في التاريخ ( المقدمة ) « قبل أن جاء الى المشرق » ثم انه تقح هذا الجزء « بعد » أن جاء الى المشرق . وينتهي الأستاذ الحصري الى القول بأن ابن خلدون قد زاد بعد رحلته الى المشرق نقولاً يرمتها على « المقدمة » أو زاد أشياء في الفصول التي كان قد كتبها . ثم ان ابن خلدون كان يعلق ما على النسخة التي كانت بين يديه ، حواشي مختلفة . دخلت مع الزمن ، وعلى أيدي النساخ ، في متن المقدمة . أما النسخة القديمة فتعرف بالنسخة التونسية لأنها كتبها وهو لا يزال بالبلاد التونسية . وأما النسخة الجديدة فتعرف باسم الفاسية أو الفارسية لأنه كتبها بعد أربع عشرة سنة في مصر ثم أهداها الى مكتبة السلطان أبي فارس عثمان سلطان فاس بمراكش .



وفي هذا القسم يدرس الأستاذ الحصري لغة المقدمة ويشير بحق إلى أن الكلمات تتبدل معانيها مع الزمن . ولذلك يجب على دارس الكتب القديمة أن يتفطن إلى المعاني التي كانت للكلمات يوم كتبت تلك الكتب . وبعد أن يستعرض الأستاذ الحصري عدداً من هذه الكلمات التي تقلب معناها مع الزمن يقف وقفة طويلة على كلمة «عرب» ويقول ان ابن خلدون حينما كان يقول «العرب» كان يعني البدو . ولقد أفاض الأستاذ الحصري في مناقشة الأدلة على رأيه هذا حتى جاء رأيه مقنعاً جداً . وهناك دلائل آخر غفل عنه الأستاذ الحصري ، هو ان ابن خلدون حينما كان يقول ان العرب اذا تغلبوا على بلاد مصرع اليها الخراب وأشياء ذلك كانت تراود خياله أفاعيل بني سليم ( بضم السين ) بن مذحور وبني هلال بن عامر الذين هاجروا في القرن الخامس للهجرة من شبه جزيرة العرب (أو من مصر على الأصح بعد أن جاءوا إليها من شبه الجزيرة) إلى المغرب وما نشأ بينهم وبين قبائل زناتة من الحروب وما جرى على أيديهم من الخراب .

#### ٤ - القسم الثاني : مكانة ابن خلدون في تاريخ فلسفة التاريخ

##### وفي علم الاجتماع

سبق ابن خلدون بمقدمته جميع فلاسفة التاريخ وجميع علماء الاجتماع . يريد المؤلفون الغربيون أن يجهلوا فيسكو الإيطالي (ت ١٧٤٤م) مؤسس علم التاريخ مع أنه كان يؤمن بالسحر والخرافات ، ثم هو لم يتبع في (بحوثه) طريقة استقراء الحوادث ولم يتقيد في تفكيره بقيود الواقعات (ص ١٨٠ - ١٨٨ ، ١٨٩) بينما ابن خلدون الذي جاء قبل فيسكو بنحو ثلاثة قرون ونصف قرن لم يؤمن بهذه الخرافات ولم يأخذ بالروايات التي لا يصدقها العقل ، ثم انه تفوق على فيسكو تفوقاً كبيراً من حيث شمول النظر وتزعة التعمق وطريقة البحث والاستقراء ، وهو يقترب من طرائق (البحوث) العلمية الحديثة بوجه عام وطرائق (البحوث) .

التاريخية والاجتماعية بوجه خاص اقتراباً واضحاً ( ص ١٩٥ - ١٩٩ ) . من أجل ذلك كان ابن خلدون أجدر بلقب مؤسس علم التاريخ في رأي الباحثين ( ص ٣٠٠ ) . وإذا نحن جئنا الى مونتسكيو ( ت ١٧٥٥ م ) رأينا بعض المؤلفين ينسبون اليه ابتكار نظرية « تأثير الأحوال الاقتصادية في الوقائع التاريخية » . والصواب أن ابن خلدون ربط بين الوقائع التاريخية وبين الأحوال الاقتصادية قبل مونتسكيو بثلاثة قرون ونصف قرن أيضاً . ومع أن مونتسكيو يستحق مقاماً ممتازاً جداً في « تاريخ فلسفة التاريخ » بفضل المباحث التي كتبها عن الجباية والتجارة والنقود والنفوس ، فإن التعميمات الخاطئة ، كثيرة عنده كثرة التعميمات الصائبة ، بينما معظم نظرياته الاقتصادية البحتة ملبئة بالأغلاط ، وكان هو يشعر أن فيها تناقضاً ( ص ٢٠٥ - ٢٠٧ ) . ويجب أن نعلم أن ابن خلدون لم يسبق مونتسكيو الى « صلة الاقتصاد بالتاريخ » سبقاً زمنياً فحسب ، بل فاقه أيضاً في عمق التفكير ودقة النظر وحن التعليل ( ٢٠٦ - ٢٢٠ ) .

وفي علم الاجتماع أيضاً كان لابن خلدون فضل الابتكار والنبوغ والتفوق . ان الدعوى بأن أوغوست كونت هو مؤسس علم الاجتماع لا تثبت عند البحث والتدقيق . إن حق ابن خلدون بلقب « مؤسس علم الاجتماع » أقوى من حق كونت ( ت ١٨٤٣ م ) لأنه « درس الحادثات الاجتماعية » ثم تخيل علم الاجتماع علماً مستقلاً قائماً بذاته ووضع له الأسس واستنتج منها النتائج واكتشف القوانين قبل أوغوست كونت بنحو أربعائة عام . وبحوث ابن خلدون في « الاجتماع » لا تجعله مؤسس علم الاجتماع فقط ، بل ترفعه الى مصاف علماء الاجتماع الذين نبغوا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن الحاضر ( ص ٢٣٥ - ٢٤١ ) . ثم ان الأستاذ الحصري ينهي هذا الفصل برأي العالم توينبي وهو : « إن ابن خلدون ، في المقدمة التي كتبها لتاريخه العام ، قد أدرك وتصور وأنشأ فلسفة للتاريخ هي بلا شك أعظم عمل من نوعه خلقه أي عقل في زمان ومكان ( ص ٢٦٠ ) .

### ٥ - القسم الثالث : آراء ابن خلدون ونظرياته :

يقع هذا القسم في مائتين وتسعين صفحة ، ويصعب تلخيصه لأنه هو في الحقيقة تلخيص لمقدمة ابن خلدون كلها . إلا أنه لا بد من إثبات بعض الآراء والنظريات البارزة والخالدة في تاريخ العلم مما سبق ابن خلدون به أنداده من فلاسفة التاريخ أو علماء الاجتماع .

#### ابن خلدون مؤسس علم التاريخ وموجد علم الاجتماع

( أ ) موضوع التاريخ ومهمة المؤرخ :

يرى ابن خلدون أن حقيقة التاريخ إنما هي الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الممالك والدول ومراثيها ، وما ينتحله البشر بأعمالهم من الكسب والمعاش والعلوم والمصناعات . . . . . والتاريخ لا يتناول عند ابن خلدون أخبار الملوك ووصف الحروب فقط ، بل هو يتناول أيضاً كل ما حدث من التحول في الحياة الاجتماعية على اختلاف مظاهرها وفي المؤسسات الاجتماعية على اختلاف أنواعها . فالإقتصاد والصناعات والعلوم كلها تدخل في التاريخ . ثم إن مهمة المؤرخ ليست سرد أخبار الماضين ولا وصف أحوال الاجتماع فحسب ، بل في حقيقتها « تمحيص الأخبار لتمييز الحق من الباطل والصدق من الكذب فيها وللتأكد من مطابقتها للواقع » ثم تحليل الوقائع لمعرفة كيفية حدوثها وأسباب نزاعها وتعاقبها . فابن خلدون في ذلك اذن « يتفوق بنظرته هذه على جميع المؤرخين الذين سبقوه في الشرق والغرب بوجه عام » وعلى جميع الذين أتوا بعده خلال أربعة قرون على أقل تقدير « ( ص ٢٦٤ - ٢٦٥ ) .

(ب) طبيعة الاجتماع ومنشأ الحكم :

لاحظ ابن خلدون قبل علماء الاجتماع المعاصرين ان « الحوادث الاجتماعية » تجري بتقليد بعض الأفراد لبعض والضغط أو القسر الحاصل في المجتمع على أفرادهم على أن يسلكوا مسلكاً معيناً . ان الذين يستشعرون من أنفسهم الضعف أو الجهل أو التأخر يقلدون من هم أقوى منهم أو أعلم أو أوجه طوعاً أو انسياقاً ، حتى إن الجماعات الضعيفة تقلد جيرانها الأقوياء أو أعداءها المجاورين لها أو المتغلبين عليها ( ص ٩٤ وما بعدها ) .

(ج) التطور التدريجي في الطبيعة والمجتمعات :

ينبئ ابن خلدون رأي اخوان الصفا في « التطور الطبيعي للأحياء » ثم يوسع قليلاً ويطبقه على المجتمعات ، فهو يرى بأن المجتمعات وان كان التأخر منها يجرى على محاكاته المتقدم في أحواله ، فانها تتطور في الحقيقة تطوراً غير ملحوظ في أكثر الأحيان ولكنه مستمر . وهذا التبديل البطيء المستمر هو الذي يخلق المجتمعات المستجدة . على أن التبديل في المجتمعات يكون أحياناً تبديلاً كلياً مفاجئاً . ويلاحظ ابن خلدون عندئذ بأنه « اذا تبدلت الأحوال جملة فكأنما تبدل الخلق من أصله وتحول العالم بأسره كأنه خلق جديد ونشأة متأنقة وعالم محدث ( ص ٣٠١ وما بعدها ) .

(د) طبائع الأمم وسجاياها ( ص ٣٠٧ — ٣٢٢ ) :

لا ينكر ابن خلدون تأثير الوراثة العرقية في صفات الأتواء ، ولكنه يرى أنها أقل خطراً مما يظهر للوهلة الأولى وأضيق نطاقاً مما ظن الباحثون من قبل . حتى الصفات التي تظهر مشتركة بين الآباء والأولاد ليست كلها — فيما يتعلق بالإنسان — عرقية ذلك لأن الأولاد يأخذون معظم صفاتهم من « احتكاكهم » بالدين ولدومهم وعائشوم وخالطوم . ومع ذلك فانه يجب علينا أن نفرق بين



الصفات التي تنتقل من الآباء الى الأبناء من طريق الدم وبين الصفات التي تنتقل من طريق المخالطة الاجتماعية . ثم ان الأعمال المعاشية ( الزراعة ، التجارة ، التجارة . . . ) التي يقوم بها البشر بتأثيراً كبيراً في نشوء صفاتهم . كل هذا ذكره ابن خلدون في مقدمته قبل أن يذكر العلماء الغربيون بأربعة قرون أو خمسة . والأمثلة التي يضربها ابن خلدون على ذلك كثيرة طريفة صائبة ، ولكن المجال هنا لا يتسع لذكرها .

( د ) نظرية العصبية ( ص ٣٣٣ - ٣٥٣ ) :

العصبية عند ابن خلدون هي « الشُّعْرَة » على ذوي الأرحام أن يصيهم هلكة أو ينزل بهم أذى . وتتولد العصبية من القرابة في الدرجة الأولى . وكلما كانت القرابة أدنى كانت العصبية الناشئة منها أقوى . ولذلك كانت العصبية في البدو أعظم خطراً من العصبية في الحضرة لمضاهاة الإنسان في البدو واختلاطها في الحضرة . ولكن « حقيقة العصبية » أنها « الشُّعْرَة » بوحدة النسب وبوحدة المصلحة ، اذ النسب في نفسه أمر وهمي ، وما نشأة العصبية وقوتها إلا ثمرة للعشيرة وطول الممارسة والصحة بالمرءى والرخاء وصائر أحوال الموت والحياة . والعصبية ضرورية لقيام الدول والانتصار في الحروب ولبقاء الملك وللقيام بالحركات الخفائية ، حتى الدعوة الدينية فانها لا تتم بلا عصبية ، فلو لم يبعث محمد ﷺ في منعة من قومه وعصبية من آله لما انتشر الاسلام بمثل هذه السرعة . ثم ان الأوطان الكثيرة العصابات قل أن تستحكم فيها دولة أو تستقر طويلاً . والعصبية التي هي أساس نشوء الدول عند ابن خلدون هي غير العصبية التي هي الحمية الجاهلية والتفاخر بالأنساب والتشدد بالأفعال - بخلاف الأولى محمودة والأخرى مذمومة .

( يتبع )

الدكتور عمر فروخ

## فضل الثنائية على المعجمية

- ٢ -

### ث - أنف

المعنى الاول الحقيقى لهذه المادة الثلاثية نجده في العبرية في فعل *Anaf* :  
ومعناه : تنفس ، ومنه جاء « الأنف » ، وهو آلة الشم والتنفس . يبد  
للتنفس يقتضي هواء . وهذا لا مدلول له من المادة المذكورة الا في العربية  
وحدها . وذلك في « نَفَنَف » الثنائي الخفيف المكرر المراد به « الهواء »  
والهوى » وقد زيدت المحركة تنويجا على هذا الثنائي الخفيف « نَف » فأصبح « أنف » .  
ومقابل « الأنف » العربية ، في العبرية *ap* . وفي الآرامية *appu* .  
وفي السريانية *appa* . وفي الآرامية *appim* . وفي الحبشية *anef* . وفي غالب  
هذه اللسان تدل كلمة « أنف » على الوجه أيضا . لأنه هو الظاهر منه لأول  
وهلة . وفي العربية يصاغ من « الأنف » الفعل « أنف » ارتجالا . واذ كان  
الأنف أول ما يرى في الوجه ، دلت اللفظة على مداليل الابتداء مجازا .  
واذ كان الأنف ينتفخ عند الغضب ، جاء الفعل بمعنى اغتاظ . واذ كان  
الإنسان المتكبر يسمخ بأنفه ، ورد فعل « أنف » دالا على الكره والنفور ،  
والاستمزاز والاحتقار . وهذه فحوايه على اختلاف أحواله .  
أنفه أنفا : ضرب أنفه . و - الرجل الماء : بلغ أنفه . وأنف أنفا :  
اشكى أنفه . و - الإبل : وقع الدياب على أنوفها . وكلها ارتجالية من الاسم  
« أنف » .

أَنْفَ فلانٌ : وطأ كلاً أَنْفًا ، لم يرعَ . وأَنْفَ من الشيء : استنكف  
 وتنزه عنه . — من قوله أشدُّ الأَنْفِ : كرهه . — أَنْفًا وَأَنْفَةً : صار  
 في أول الليل ( مجاز ) . آتفه : جعله يشكي آتفه . وَأَنْفَ الشيء : حدّده .  
 — فلاناً : حمّله على الأَنْفَةِ . — الراعي طلب أَنْفَ الكَلأِ ، أي الذي لم يرعَ .  
 تَأْنَفَ الطعامُ : لم يؤكل منه شيء . وتَأْنَفَ الإخوانُ : طلبهم آتفين ،  
 لم يعاشرُوا أحداً . إئتَنَفَ الشيءُ واستأنفه ، أخذ فيه وابتدأه . الآنِف :  
 المأنوف الذي يشكي آتفه . لَأَنْفَةُ الصبا : ميعته وأوليته . الأَنْافِي : العظيم  
 الأنف . — الأنف في الإنسان وغيره من الحيوان : يطلق على مجموع المخربين  
 والحاجز والقصبية . وهو آلة الشم والتنفس . ويقال مجازاً . الأنف : سببُ القوم .  
 — ثنية الجبل . — من كل شيء أوله أو أشده . يقال : أنفُ الشد :  
 أول العُدو . وأنفُ البرد : أوله وأشده . — من المطر : أول ما ابت  
 — من الأرض : ما استقبل الشمس من الجلد . — من الرغبة : الكسرة .  
 — من الجبل : النادر والشاخص منه . — من النبات : طرفه . — من  
 الحجة : جانبها . ورجل حمي الأنف : بكره أن يُضام . — الأَنْف :  
 كلاً بجاله لم يره أحد . — المشية الحسنة . — الخمر لم يستخرج شيء  
 مثلها من الدن . يقال للمُنَغِظ : ورم آتفه : لأن الغضبان ينتفخ آتفه ويحمر .  
 — الأَنْوَف : الكاره إتيان الدنيا . — والأَنْيَف : اللين من الحديد .  
 مثل الأَنْيَث . المِثْنَف السائر في أول النهار . — المِثْنَف والمُؤْتَنَف من الأماكن :  
 الذي لم يؤكل منه شيء . المؤْتَنَف : الذي هو في مقبل الشباب . المِثْنَف  
 من الأمر : هو الذي لم يسبق إليه .

## ج - أهل

الرس الثنائي الخفيف لهذا الثلاثي هو «هَلْ» ومثقله «هَلْ» الدال على رفع الصوت . وانصباب المطر من علو السماء الى الأرض ، وظهور القمر مرتفعاً ومثلاً لنا في العلاء .

والفكرة الشاملة في كل هذه الدلالات هي فكرة الحركة والحز الظاهرة أيضاً في مكرر الثنائي الخفيف «هَلْهَلْ» المراد به : الرجوع عن الشيء ، وترجيع الصوت ، وفي الصوت وترجيعة حركة وارتفاع . والألفاظ الناضرة الى «هَلْ» العربية هي ، في العبرية : halal : يرق ، لمع ، تاللاً ، أشرق . وفي الأكديّة ellu (هَلُو) : لمع ، أخاء ، أشرق . و alalu (هَلالو) : صوت ، هتف . وفي السريانية hal : هَل ، رتل . و hallèl هَل ، مدح ، عظم . وقد زبدت الهمزة على «هَلْ» الثنائي ، فأصبح «أهل» الثلاثي . وتوسعت متطورة معاني «أهل» تطوراً متناسقاً ، في العبرية ، والأكديّة ، والعربية ، دون أن ترد المادة في الآرامية والحبشية . فجاءت في العبرية أولاً : الصيغة الفعلية ، في كلمة alhal مطلقاً على الإقامة تحت الخيمة . والعيشة عيشة أهل الوبر ، أي بالتخييم عند حل الرحال ، وقلع الخيم عند الترحال ، طلباً للمراعي والموارد . ووردت كذلك في العبرية : الصيغة الاسمية ، في لفظة ohel المراد بها : الخيمة ، ولا سيما قسمها الأعلى المركب من شعائر من وبر الأبل ، أو من شعر المعزى ، مما تولد من فكرة الارتفاع المتضمنة في الثنائي «هَلْ» وقد تفرعت فخاويه ، فدلّت المفردة على السكن ، من باب الاطلاق ، وعلى مكان الخيمة ، ثم على الخيمة المقدسة ، عند اليهود . أي قبة الشهادة ، أو الهيكل المتنقل معهم في البرية . ثم على الهيكل الثابت ، هيكل أورشليم .



وأخيراً على قصر الملك داود ، والملك سليمان . - وفي الاكبة ، لم يبدأ التطور أو التوسع من أول مرحلة ، وهي الدلالة على الخيمة والتخييم ، بل أرتجل من فحوى المسكن مطلقاً . فشمّل الحلة ، والمنوى ، والقربة ، والمدينة ؛ ولا سيما مقر أو مدينة الآله أو الملك . أما في العربية فشرع التفرع من مرحلة متوسطة . إذ لم تكن «أهل» لا الخيمة والتخييم ، ولا المسكن والسكنى ، بل أرتجلت من مفهوم المقيمين في المكان ، وأطلقت على قطائف البيت ، والمدينة ؛ وعلى الأقارب وغيرهم من ذوي العلاقات ؛ ثم على كل شيء له صلة من الصلات بغيره . وهذا تفصيل الفجائي للمادة العربية .

أهل المكان : صار مأهولاً ، أي عمر بسكانه . وأهل الرجل : اتخذ أهلاً ، أي تزوج . أهل الرجل : أنس . أهل فلاناً للأمر : رآه مستحقاً ، أو جعله لائقاً به ، أي رأى العلاقة مناسبة بين الرجل والأمر . - به : قال له : أهلاً وسهلاً .

أهله للأمر : جعله لائقاً به . - زوجته . - تأهل : واتّهل : اتخذ أهلاً أو امرأة . تأهل للأمر : جعل ذاته مستحقاً له . - استأهل الشيء : استوجبه . - فلاناً : وجده مستحقاً . - أخذ الإهالة أو أكلها .

الآهل : المكان العامر بالسكان . الأهلي والأهل : ما ألف المنازل من الحيوانات وغيرها . الأهيلة : الأنعام والواشي .

الأهل : من باب الاطلاق : كل من أو ماله علاقة من العلاقات بغيره . أهل الرجل : زوجته . - عشيرته وأقاربه . - البيت أو البلد : مكانه . - المذهب : من يعتقد ويدين به . - الأمر : ولاته . - كل نبي : أمته . - الوير : سكان الخيام . - المدر والحضر : قطآن المنازل المبنية . - الكتاب : المسيحيون واليهود .

أهلاً وسهلاً : ترحب . تقديره : صادفت أقرباة لا غرباء . ووطئت  
سهلاً ، لا خشناً .

الإهالة : اسم للشحم ، وكل ذائب من زيت وغيره . و — كل ما أؤتد به  
من الأدهان . المأهولة من التبريد : ما كانت كثيرة الإهالة .  
هذه الكلمة أيضاً ، مع ما هناك من ظاهر التناقض بينها وبين بقية فحاري  
«أهل» هي من نعين الرس الثنائي «هَلْ» . واشتقاقها منه مفعول منسارق .  
اذ من معاني «هَلْ» انصباب المطر من السماء على الأرض . وهذا ما يثبت  
يجلاء في فحوى «الإهالة» لأنها دالة على ما يذوب أي يسيل وينصب من  
شحم وسمين وزيت وغيره .

### ح: سلم

هذه المادة سامية كل السامية ، لورودها في عامة الساميات ولهجاتها ، دون  
استثناء ، مع هذا الفرق وهو أن حرفها الأول سين في الساميات الجنوبية ،  
أي العربية ، والحبشية ، والسبئية ، وتوابعها ، وشين في الساميات الشرقية  
والشمالية ، أي الأكديّة ، والآرامية ، والسريانية ، والعبرية ولواحقها .  
ان المعنى الأوّل لهذه المادة حالي . أي معنى السلامة والتزّه عن النقص  
والضعف والآفات البدنية ، وإيجابي ، أي الوجود في حال الصحة والعافية والرفاه  
والأمان والسلام . ومن فكرة الصحة ، أي امتلاك كل ما تتطلبه الحياة .  
نشأت فكرة الكمال ، والائتمام ، والانتهاء ، ثم الزوال .

هذه أنواع معانيها في مختلف هذه اللغات :

في الأكديّة : Shalamu : تنزّه عن العلة والأذى . كل . و Shulmu :

الرفاه والرغد .

م (٦) .

- في العبرية : Shâlam : صح ، كان في سلام ، سلم ، كل ، وفي .  
 Shallèm : أتم ، وفي ، أذى ، كافي ، أراح ، أسعد .  
 في السريانية : Sblèm : سلم ، برئ ، انتهى ، انقضى ، مات .  
 Shallèm : سلم ، أودع ، أتم ، كافي .  
 في الحبشية : Salâm : سلام ، نجاة ، خلاص ، تحية .  
 ( لا وزن مجرد ، من الاسم أرتجل Tâsalama : تسالموا -  
 سلم بعضهم على بعض asatâsalama - صالح ، سالم ) .  
 في العربية : سلم : نجا وبرئ من العيوب والآفات ، تمتع بالصحة ،  
 وسلمته الحية : لدغته .

قلت : ان الفحوى الاولى سلي ، وهو النجاة والخلاص من كل آفة وأذى .  
 وهذا ما بين في الرس الثنائي الصادر عنه هذا الثلاثي ، وهو « سَل » ، ومثله  
 « سَل » الشيء من الشيء : انتزعه وأخرجه برفق . مثلاً : سَلَّ السيف من  
 غمده ، والشعرة من العجين . وسَلَّ : مرق . لأنه ينزع الشيء من صاحبه .  
 بخفية ومهارة . وينظر الى هذا الثنائي في السريانية « سَل » : سَلَّ ، تزع ،  
 سلخ ، أسال ، نهب . وفي العبرية : « شالال » : تزع ، استل السيف .  
 سلب ، شل . وفي الاكدية « شالالو » : سلب .

على أن في العربية لهذا الفعل معناه أخرى لا وجود لما يشبهها في بقية  
 الساميات : وهي « لدغة الحية » فكيف التوفيق بين هذه المتضادات ؟ التوفيق  
 سهل اذا عرفت أن من عادة العرب ، قديماً وحديثاً ، لا بل عند كل الأمم ،  
 وفي سائر اللغات ، استعمال « التعريض » ، للكرامية تسمية الشيء السمج ،  
 أو المزعج ، أو المرهب ، باسمه ، لما ينشئ من النفور في آذان السامعين ،  
 لسوء تأثيره في شعورهم وتخيلاتهم وذهنهم . ان « سلم » من حيث الاشتقاق

وتطور الدلالات ، لا يدل البتة على «لدغ الحية» . بيد ان هذا الفحوى يستعمل من باب التماثل . لأن لفظة «لدبغ أو ملسوع» ينفر منها السمع والشعور . ولذا يتخذ عوضها كلمة تماكس ذلك . وهي «سلم» وفي العربية من هذا القيل شيء كثير . من ذلك مفردة «البصير» أي الحاد النظر ، تطلق على «الأعمى» تماثلاً . وقس على ذلك : «كريم العين» تقال عن الأعور . و «المكوكب» عن الذي في عينه نكته . و «أبا البيضاء» عن الحيشي . و «المنازة» عن الفلاة والمهلكة ، تماثلاً بالنور بالنجاة . و «الخفيف على القلب» عن الثقيل الدم . و «ترحم» بمعنى لعن<sup>(١)</sup> .

(١) لا بأس أن نورد هنا ما وقع تحت نظرنا يوماً ، ونحن تصفح ، من باب المصادفة ، العدد ٢٣ من المجلة الفرنسية « Dieu Vivant » « الله الحي » . وهو مقال بقلم السيد « براكيم مبارك » ، موضوعه Islam et paix « الاسلام والسلام » . وقد بحث واضعه ( ص ٨٠ ي ي ) عن الفعل المجرد « سلم » . الذي نحن في صددده . ولكنه بالحقيقة لم يوفق في ادراك معانيه وتطورها وتسلسلها . وقد اضاف في الحاشية ( ص ٨١ ) ما هذا نصه الفرنسي :

« Autre sens curieux qui nous a été signalé par le professeur Massignon : « Etre piqué par un serpent » .

ومنه ترجمته : « هناك معنى آخر ( لهذه المفردة ) غريب في بابه ، دلنا عليه الأستاذ ماسليون . وهو « لدغته الحية » . أما نحن فنقول : الغريب كل الغرابة عندنا هو كيف ان صاحب هذه المذلة وهو لبناني ، أو سوري ، لغته العربية ، قد جهل وجود هذا للدلول ، فدله عليه رجل اجني . مع ان هذا الفحوى وارد في أصغر للماجم المدرسية ، مثل مجمع Belot العربي - الفرنسي . وأما الأستاذ الاجني الذي نبه عليه ، فقد سها عن الفرق الواقع بين مدليل « سلم » . وقد فاته السر الذي كشفناه في كلامنا الوارد في لائن وهو ان « سلم » لا يدل على «لدغ الحية» من باب الاشتقاق ، او تطور للماني ، بل من باب التمريض ، والتماثل (السان ١٨٤/١٥ . والتاج ٣٣٩/٨ و ٣٤٣) . وهذا دليل على ما ابدناه من ان هذه البعوت للمعجبة غير مألوقة عند كل احد ، سواء كان عربياً ، ام اجبياً ، ام صوفياً . لأن هؤلاء المستعربين ، أو اللسنيين ، أو اللستشرقين ، لكونهم أغراباً ذوي عقلات متعيرة لمثليتنا الشرقية السامية ، ولحوم من الالهام اللغوي ، السامي ، العربي ، الغربي ، فيما ينوط بأبرار وخصائص لئالتنا السامية ، ولا سيما —



بعد هذا البسط والتمييز بين مختلف معاني «سليم» في اللغات السامية ، ينبغي لنا عرض مفاهيمها في العربية ، والملاءمة بينها .

«سليم» (سليماً) : برئ من الآفات والعيوب . و (إيجابياً) : كانت صحيحاً ، معافاً ، و - له الضيعة : خلصت ، أي نزع كل مانع عن ملكيتها . «سَلَمَ» : خلّص وأنجى . و - الشيء : أسلفه ، أي قدّم سابقاً من السلامة وغيرها الى أجل مسمى . وفي كل تسليم يفترض ، من الجهة الواحدة ، النزع ؛ ومن الجهة الأخرى ، التقديم . لأنه اذا قدّم الشيء الى واحد ، فقد سبق نزعُه عن الآخر . وسَلَمَ فلاناً وعليه : قال له : سلام عليك ؛ أي تمنى له التنزه عن كل آفة ، ومن ثم الوجود في حالة الصحة والرفاء الناجم عنها الاطحنان والأمان . وسألحه الله : وقاه من الآفات . وسَلَمَ اليه : انتقاد . والانتقاد قائم على تجرد المرء من ارادته أو حريته ، ووضعها تحت تصرف الغير . وسَلَمَ فلاناً : اذا أدخل بينه وبين من يريد الكتابة به ، أي خاند . وذلك متوقف على نزع الشخص من مكان أو حال الأمان ، والقائه في موطن الخطر والتهلكة . أسَلَمَ : أسلف . وأسَلَمَ : دان بالدين الاسلامي . ومعنى الاسلام : الكفران بالذات ، وتقديمها لله تعالى بالطاعة والخضوع لإرادته الإلهية . وتسَلَّمَ منه : تبرأ ، أعني نزع ذاته عنه . وتسالم الرجلان : تصالحا ، أي وضعا بينهما

بالعربية ، نَرام أحياناً ، مع غزارة معارفهم ، ومتفنن أساليبهم العلمية ، التي نبهت عليها . ونقدتها حق قدرها ، نَرام أحياناً ، أقول ، «يفرقون في طاسة ، أو قدح من الماء» ، حسب قول علامتنا المرحوم الأب أنستاس الكرملي العراقي . وعلى هذه الشاكلة . حالنا في «التصانيد الواوائية» ذوي الآراية الدهشانية ، في التصور العظمية ، الدمشقية ، فان للمعجمات ، والثنائيات ، والألصقيات ، والساميات ، لمن الأمور التي لا يملكون ، في شأنها «من أين تؤكل الكتف» . ولا عجب في ذلك فان لكل امرئ مهنته واختصاصه . فلي كل واحد اذا ان يهتم بما يمينه ، لئلا يضطر غيره ، عن كرهٍ منه ، الى ان يسمعه . كالمثل القائل : «هذا ليس بمشك قادر جي ...» .

السلام وهو التتره عن القلق والاضطراب . وتسالمات الخيل : تسيرت ، لا يهيج بعضها بعضاً .

ساحنه الحية : لدغته . من باب المعاكسة ، أو التعريض ، أو التفاؤل .  
و — الدلو : فرغ من عملها وأحكمها . من Shallèm السريانية : أكل ، أنجز .  
وسلم الجلد : دبغه بالسلم . والسلم شجر من العضاء يدبغ به . وغاية الدبغ  
حفظ الجلد من الفساد .

استلم الحجر الأسود الذي في حائط الكعبة : لمسه بالقبلة ، أو اليد ، أو  
الضو لجان . والملفظة من مقلوب « سليم » وهو « لمس » وهذا الثلاثي مشتق من  
انثائي « مس » ومثقله « مس » بزيادة اللام تنويهاً . والمس هو المسح أي  
الافضاء باليد دون حائل .

السلام : اسم من التسليم . و — الانتقاد . و — اللدبغ ، من باب التفاؤل .  
و — التحية ، أي تمنى الراحة والاطمئنان . والسلام : من أسماء الله تعالى ،  
لسلامته من النقض والعيب والفناء . وهو مصدر : هذا هو التأويل الجاري .  
لكنه غير صائب . والأصوب أن يقال : لأنه عز وجل يسلم أي ينزه  
الغير ، أعني خلائقه من الآفات . إذ ان السلامة تطلق على من يتوقع له  
الآفات . وانقابل لذلك بطبعه الضعيف . وأما الله فلا يتوقع له مثل ذلك .  
لكونه من طبعه منزهاً عن الآفات . فلا يمتنى له السلامة أو النجاة منها .  
السلم : المرقاة ، من خشب ، أو حجر ، أو مدر . لأنه يسلك الى  
حيث تريد من الأمكنة العالية ، فترجى به السلامة والأمان . و — السبب  
الى الشيء .

السليم : اللدبغ والجريح المشرف على الهلاك . من باب التفاؤل .

## خ - سبع

في مداليل هذه المادة يظهر شيء من التناقض . اذ أنه من الناحية الواحدة يدل « سَبَّحَ » على العَوم ، أي الحركة والسير في الماء . وفي خارج الماء ، على الانتشار في الأرض . ومن الناحية الأخرى يطلق على السكون والنوم . ثم ان مزيد « سَبَّحَ » يعني تمجيد الله ، والتهلل ، والتعظيم . اما في اللغات السامية الأخرى ، فلا دلالة للمادة المذكورة . على السباحة ، والسير ، والسرعة ؛ بل في كلها محصورة الكلمة في فخاري التمجيد والتعظيم والدعاء . ففي العبرية Shāḥaḥah : مجد ، يجل ، قدر ، أصلح . وفي السريانية Shabbah : سَبَّحَ ، عظم ، ارتأي ، اعتقد . وفي الاكدية : Suppu عظمة ، تمجيد . وفي الحبشية Sabha : سَبَّحَ ، مجد .

هذه المادة أو هذا الأصل الثلاثي ناشئ عن الرس الثنائي « سَحَ » ومثقله « سَحَّ » وممدود أوله « ساحَ » وممدود ثانيه « سحا » ومكرر « سَحَسَحَ » . ففي « سَحَ » معنى الجريان ، وانصباب الماء والدمع . وفيه أيضاً مدلول الضرب والجلد ، والسحن والامتداد والانتشار . وفي « سحا » دلالة القشر ، والخلق ، والجرف . والساحية : السيل الجارف . وفي « ساح » معنى جرى الماء على وجه الأرض ، ثم معنى ذهب في الأرض للعبادة . وساح النهر : أجراه . وتسَحَسَحَ الماء : مال من فوق . والسَحَساح : الشديد من المطر .

في كل هذه الثنائيات ومتفرعاتها يرى ان المفهوم الشامل هو « السيلان » سيلان الماء أو الجري فيه . ومن الهين ادراك المدلول في الثلاثي « سبع » أي جرى مع الماء ، وعلى الماء منبسطاً . وكل من انبسط في شيء فقد سبع فيه . والسَبَّحَ : أكرث السريع في الماء والهواء . ويستعار لمارت النجوم ، وجري الفرس ، وسرعة الذهاب في العمل . واذا كان السابح ينبط أحياناً على وجهه

الماء ، جاء « سبّح » بمعنى : سكن وهذا . ودل أيضاً على النوم : لأنه في النوم هدوءه وسكينة . ولما كان من جملة أعمال السابح أن يحرك أحياناً أخرى يديه ورجليه ، ويضرب على الماء ، تولد من ذلك دلالة « سبّح » على الضرب والجلد . وعلى القلب ، والتصرف في الحياة والمعاش ، وعلى الاكثار من الكلام . لأن الثرثار يظهر كأنه يسبح في الخطل ، كالسابح في الماء . ولكون السابح يسير في الماء الى مسافات شاسعة ، أطلقت « سبّح » على السير ، والابتعاد ، ومن ثم على الابتعاد . والسبّحة : ثياب من جلود . لأن الجلود تسحق وتتشط . وكساء مسبّح : قوى شديدة . لأنه من جلود . وفي الجلود قوة وصلابة . فسبّح فلان : صلّى . و - الله : تزهه . والسابح : العائم في الماء . وفرس سابح : مربع . والسوابج : الخيل لمضاهاتها السباح . السبّوح : من صفاته تعالى . لأنه ينزهه من كل سوء . سبحان الله : أي أيرى الله براة من كل سوء .

السبّحة : الدعاء . و - صلاة التطوع ، أي النافلة . لأنه يسبّح فيها . السبّوح : فرس غير مضطرب في جريده .

قلنا : انه ليس في اللغات السامية الآخر ثلاثي مجرد بقابل « سبّح » بمعانيه التي تدل على العزم والسير والسرعة وأمثالها . لكن قد ورد فيها ما يضاهي المزيد « سبّح » ويقارب لحاذه : أي سبّح ، رتل ، مجتهد ، حمد . وفي السريانية ، يضاف مدلول اعتقد . وربما دخل هذا الوزن وتوابعه من العربية في السريانية والعبرية . أما العربية ففيها الثلاثي المجرد ، ومزيدات هما : أسبّح وسبّح .

على أن المشكل متوقف على التخارب بين مدلولات « سبّح » و « فسبّح » هذه الصعوبة تزول اذا تتبعنا سير الاشتقاق من الثاني « سبّح » الى الثلاثي



«سَبَّحَ» والى مزيده «أَسَبَّحَ» ومزيدة الآخر «سَبَّحَ» فقد رأينا ان  
 «سَبَّحَ» ، و«سَبَّحَ» ، و«سَبَّحَ» ، و«سَبَّحَ» ، و«سَبَّحَ» ، و«سَبَّحَ» ،  
 فهذه الفكرة انتقلت متطورة الى الثلاثي الذي زيد فيه الباء اقحاما ، فأطلق  
 على جريان الانسان وسيره وانبطاطه في الماء ، وفي الجريان أو السَّحْبُ تلقى فكرة  
 الابتعاد : ومن ثم الإبعاد . وهذا بدء مفاهيم «سَبَّحَ» . ونقول : «سَبَّحَ الله  
 ونريد بذلك تنزيهه أو إبراءه ، أي إبعاده عن النقص والسوء . وهذه أيضا  
 دلالة سَبَّحَ ، وسَبَّحَ ، وسَبَّحَ . ومن هذه المعناة نشأت المداليل الأخر  
 مثل : عَظَّمَ ، مَدَحَ ، مَجَّدَ ، ويشمل جميعها الدعاء والصلاة . ثم ان تمجيد الله  
 وتسبيحه فعل ديني ناشئ عن الايمان به تعالى . لأن من لا يؤمن بالله ،  
 لا يمجده . ولذا دلَّت «سَبَّحَ» في السبزيانية على الاعتقاد ، أو الايمان .  
 وأنت ترى أيها المطالع والباحث اللبيب ، كيف سهل التوفيق بين هذه  
 المفاهيم المتضاربة ظاهريا ، وذلك ببدء الاشتقاق من الثنائي «سَبَّحَ» ومتفرعاته ،  
 وبالنظر الى الثلاثي «سَبَّحَ» بمعنى جري ، وسار ، وابتعد في الماء ، ثم في  
 البر والجو . وأخيراً بالبلوغ الى المزيد «سَبَّحَ» المراد به تنزيه الله ، أي إبعاده  
 عن كل العيوب ، ومن ثم تمجيد و تعظيمه بالايمان والصلاة .  
 وكل هذه النماذج ، وغيرها كثيرة جداً ، من مواد معجمنا «الثنائي» تبين  
 فضل الثنائية على المعجمية ، وتفوقها على نظرية «الثلاثية» .

الدُّبُّ مَرْجِي الدُّوْمَنَكِي

# تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالأقطار الإسلامية والعربية

( في العهد العثماني )

من سنة ١٩٤١ هـ -- ١٥٣٤ م الى سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م

## ١ - نظرة عامة

مضى <sup>(١)</sup> الكلام على تاريخ علم الفلك في عهد المغول والتركمان . والآن  
أتناول علم الفلك في العهد العثماني . وتاريخ هذا العلم متواصل ، وصلاته بالعهد  
السياسي قليلة . وإنما جرى على أطرافه بحكم قانون الاستمرار إلا أن حالته  
تكن أحياناً وتظهر أخرى . وجل ما هنالك أن هذا العهد عدمت العلوم فيه  
من المناصرة عندنا ، ولم تبق إلا المدارس وسيرتها المعتادة في التدريس .  
ولم يخل العراق من زعازع وحروب طاحنة جداً بينه وبين إيران . فانتهبت  
الأيدي العابثة ما تمكنت عليه من كتب ، إلا أنها في عهد المالك من سنة ١١٦٣ هـ  
أو من تاريخ وفاة تادرشاه سنة ١١٦٠ هـ هدأت نوعاً وان لم تخل مما يتخللها  
من أيام اضطراب دام الى سنة ١٢٤٧ هـ . ثم حصل نشوش في الحالة تارة  
وطأنينة أخرى حتى حدث احتلال بغداد سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م ،  
فانتهى العهد العثماني .

أحاول في هذه العجالة أن أبين ماجرى على علم الفلك خاصة ، فأوضح  
تاريخه في العراق مع ملاحظة صلاته بأصل الدولة ، وما جاوره من أقطار

---

(١) راجع المجلد ( الثامن والعشرين ) ص ٧٩ و ص ٢٥٧ و ص ٤٢٠ .

وما شوهه من أثر أو تأثير لنكون على بصيرة من تطوره ومعرفة مجراه في سيرته العلمية . وكفى أن نقف على المعرفة الضرورية المطروحة دوت توغل ، والاحتفاظ بالموجود من الآثار .

رأينا بعض المؤانات التي خدمت التدريس ، فلم يتجاوزها المتعلمون ولا العلماء الا قليلاً . نخدم رعوها بالشرح والتعليق . وليس في هذه تمكن عظيم في التأليف والنبوغ فيه كما هو الشأن في سالف العصور . وفي أوائل هذا العهد خذلت المعرفة البحرية وأصابها فكة على يد البرتغال فأثرت في التجارة وأخذت بالحالة الاقتصادية فتحوّلت الصلة الى الغرب ، وفقدت الرغبة في الفلك وما يتعلق به من علم البحار . وصارت المخلّفات السابقة صعبة الأخذ . وإنما مال القوم الى مختصرات لا تنفي بالفرض .

وفي القرن الثاني عشر حصل تجديد في الفلك والرياضيات ، وصار يقتبس من الغرب بأكل وجه ، وتقلت أزياج الى التركية وعلوم رياضية وفلكية أخرى . وهذه أثرت في ثقافة القرن الثالث عشر . وتوالى في الدولة بل تجاوزتها فتشكّنت في مصر والشام . . .

جرى الإصلاح وسار على وتيرة الا انه لم يستفد من هذا العلم كثيراً . وأن الأرماد في استنبول ومصر وفي بيروت لم تكن مقدونة بعمل ، فلا بحرية ولا قوة ولا نشاط . . .

ولم تند الرياضيات في العمارات ولا بناء الجسور والقناطر ولا الخزانات ولا تسوية الطرقات ولا غير ذلك . وربما استخدمت لمصلحة الجيش بصورة ضئيلة . . . وهذه الفترة قضاها العالم الاسلامي والعربي في تطاحن قضي به على ما عنده ، وصار أقرب الى الجهل . واستعراض حالة مثل هذه أجدها ضرورية في معرفة حالة الثقافة الفلكية . مما كان وضمها فنعم بحاريتها . . . . . والعراق لا يزال يحوي جملة كبيرة من آثار أسلافه لهذه العهود وما قبلها

وان كان ذهب أكثرها ولم يبق الا القليل . وصرفنا نلتمسها من خزائن الشرق والغرب . وهذا يقال في الشام ومؤلفاته ؛ فلا تزال بقية باقية يجب أن نتدارك أسرها . ولا شك أن غذاءنا العلمي مستمد من هذه الآثار ومن بعض في المعرفة . ففي أيامنا الأخيرة اشتهر أفاضل وان كان الأمر لا يخلو من نقص في تقليل شأن المعرفة ، وفي العناية بالآلات المطلوبة . وفي هذه كلها حرمانا مما حدث من تجديد . ومع هذا نذكر رجالنا بأطيب الذكر من جزاء أنهم حفظوا تراثنا .

ولا يكفي هذا الاجمال . ومن الضروري الدخول في التفصيل بقدر مع العلم لأن التبع يحتاج الى تعاون ولأن الوثائق لا يزال بعضها في طي الخفاء . وجل أملنا أن تظهر ليكشف عن مهم فينبغي حال العلم بوضوح . وبهذا تتكون صلة الماضي بالحاضر .

## ٢ - المصادر التاريخية (للفلك)

يصعب كثيراً أن نعين مصادر البحث لهذه العثماني بحيث نصلح أن تكون عامة وان كنا طرقنا أكثر ما ينبغي طرقه لمحاولة المعرفة من جميع وجوهها . وبؤسفنا أننا لم نعد الا القليل ، ولم ندرك الا النزر . فهل كان ذلك لنقص في المخلفات أم لأنها مخفية عن الأنظار ، أم أصابها التلف . كل هذه الاحتمالات واردة . ومن المهم أن نقول أننا لم نجد ما نعتبده أو نعول عليه من المصادر العامة . وانما كتبنا الموضوع بالاستثناء من مختلف الآثار الخاصة في تواريخ الأشخاص وما قيل في مؤلفاتهم . وهذا غير مسبوق بغيره فليعذر المرء اذا وجد نقصاً ، ولعله يسعى جهده لإكماله . . . والغرض تثبيت (التاريخ العلمي في العراق) ومنه (تاريخ علم الفلك) . وقد قيل قديماً



«العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كآك» . بذلنا جهوداً كثيرة . والأمل أن تقطع مرحلة في طريقنا نوضحها للسالك .  
ومن أهم ما يعمد مرجعاً خزائن الكتب بوجه عام ، ومن أجل ما هنالك ( كتاب عثمانلي مؤلفاري ) تعرض للتاريخ العلمي وبصير بالأشخاص .  
ومثله لعمد قصير كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية . وما جاء بعده من كتب الطبقات العثمانية ، وكتب التاريخ للتعرف بالمؤلفين ومن بينها كتاب مسجل عثمانلي . وكل هذه لم تنفرد موضوعاً إلا أننا وجدنا بعض التراجم مفرقة فيها ورأينا كل الصعوبة في معرفتها .

ويصعب تعداد جميع المؤلفات . والغرض تاريخي لعللاقة له بتفصيل ( مادة الفلك ) والرياضيات فقد توسعت كثيراً ، وزادت المؤلفات فيها . وكلها تكشف صفحات ناعمة . ومطلبنا محدد في التاريخ وعلاقته به قليلة جداً فيما يخص الموضوع .  
وانت ذكر الأمثلة والتوسع فيها خروج عن المطلب التاريخي وذلك يحتاج الى تبسط يخص أهل الفن كما فعل الأستاذ طوفان في كتابه ( تراث العرب العلمي ) أو كما فعل الأستاذ صالح زكي في كتابه ( قاموس الرياضيات ) وكتاباه الآخر ( آثار باقية ) .

ومن المصادر الصالحة للأخذ ( تحفة الكبار في أسفار البحار ) لكاتب جلبي ، و ( قاموس الأعلام ) لشمس الدين سامي ، وأوليا جلبي في رحلته . . . . ومؤلفات ( سيدي علي زئيس ) .

### ٣ — علم الفلك في العراق

ان هذا العلم له صلة أكيدة بالعلوم الأخرى . فقد مضى في سبيله باستمرار . وكان غذاءه في الدرجة الأولى ( كتب الحياة ) في عهد المغول والتركمان ،

وكذا المؤلفات السابقة . وكانت المدارس العلمية - تمتد بالمعرفة المنظمة . وكان سائراً في نهجه العلمي إلا أنه حرم من المناصرة الكبيرة ، ولم يجد بدلاً زائداً في بناء رصد أو مساعدة العلماء .

وجل ما هنالك أن الاتصال العلمي لم ينقطع كما في عهد المنول . والتركمان ومن ثم كانت معرفته تحكي ماجرى وتمثل ما كان من تطور . وقد غلب عليها ( الطريقة التعليمية ) لا الإبداعية ( العلمية ) ، فالماهب لم تبرز وتظهر ظهورها في تلك الأقطار المناصرة لتقدم هذا العلم . صارت بغداد تابعة للأقطار منقادة لعلومها وتحقيقاتها وإن كانت المادة منها . صارت تأخذ عن العثمانيين والبرانيين وتقوي ما عندها ، وتجدد النشاط . لم يصحبها التحول إلا أنها لم تكن مرجعاً للأقطار بل صارت تلك الأقطار مرجع المعرفة لها .

نشاهد ذلك من أيام انتشار مؤلفات الطوسي وأضرابه ، ومن نقل بعض كتب الفلك الفارسية مثل تاج المداخل . والصلات بالأقوام أدت إلى الاحتفاظ بهذا العلم المتجدد . ولم يغفل العراق هذه الخطة فكان في صلة تطيناً للرجبة العلمية بواسطة المدارس التي لم تنفك عن تدريس هذا العلم .

وفي هذا العهد نذكر علاقاتنا العلمية بالفلك في المدارس والاشتغال العلمي ، والاتصال بمتجديت الفن . وأكثر ما تظهر العلاقة بالعثمانيين ، وكانت سلطتهم واسعة تناول جميع الأقطار العربية وتتصل بالغرب من جهة ، وبالبرانيين من أخرى . وكانوا يناصرون العلم كدولة مستقلة لها تشكيلاتها العلمية الخاصة وكيانها المعروف . والسياسة والحروب لم تدع مجالاً للعثمانيين ولا للبرانيين أن تتقدم العلوم في أيامهم . وإنما ابتليت الحروب خزائهم ، فباؤوا بالنشل وتسلط عليهم الغرب . وصاروا تلامذة الأمم الأخرى . وهذا الأمر غير مشرف للعراق في الأخذ والاعتباس العلمي . وإنما كان ذلك تابعاً للأصل وهو كذلك .

وهذا لم يمنع من الاتصال والمعرفة ولو قليلاً . والغرض الاطلاع على ما جرى . وليس من شأننا العويل أو البكاء على الوضع العلمي والأيام دول . والضرورة التاريخية تدعو أن ندون هذه الصفحة بآلامها للاطراد في المباحث ، ومعرفة المكانة العلمية لهذا العلم خاصة في العراق وما أمكن معرفته من اتصاله بالفلك وعلومه .

وأكثر ما نحاول تدوين العلاقة بنا ، المتصلة اتصالها الأكيد . فإذا بحثنا عما عندنا توضح أكثر . والملاحظ أن المعرفة العلمية ، يمكن لا تشوبها شائبة تعصب . ولم يمنع العلماء أن يأخذوا عن علماء الدولتين وإن كان العثمانيون أكثر حلة بنا ، وهم أهل الدولة الحاكمة المتسلطة . والایرانيون مجاورون ومتداخلون من جراء الاتصال بالعبات المباركة وبطريق الحج . وفي هذا العهد نراعي الأدوار التاريخية على ترتيبها السيامي في تاريخ العراق لنكون على صلة بالأوضاع .

### ١ - العهد الأول : ( الفلك في العراق )

من سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م الى سنة ١١٦٣ هـ - ١٧٥٠ م .

نتبين اتصالنا العلمي بالفلك . وات التأثير الخارجي لا يؤثر التأثير التام كتأثير المدارس وخزائن الكتب والاتصالات المباشرة في ( المجالس العلمية ) والبحوث رأساً في الموضوع . وإن المؤلفات المنشورة بين ظهرانينا من اعظم الدلائل على الاتصال العلمي . ولم نقف مكتوفي الأيدي من مؤلفات المعاصرين التي أصبحت لها شأن . ولعل أحد الأسباب المهمة في ضياع الاشتغال أو عدم الامكان من المعرفة هو كون بعض الآثار واختفائها ، ولم نجد من آثار زعرع هذا العلم ، أو تصدى

للتدوين لتكون على يدتة من ماضينا . ولا شك أن العلوم المتداولة مثل ما يخص الحياة للإنميين وشروحه معروفة كثيراً وكذا الحواشي على تلك الشروح . ومن مراجعة خزائن الكتب الموقوفة نشاهد مؤلفات كثيرة منها مدرسية ومنها علمية ، فلا يقال ان العراق جرد جهوداً كبيراً ، فصار لا حراك به ، بل ان انتشار مؤلفات الفلك بين ظرائفنا تعين قيمة الاشتغال والرغبة فيه .

### سيد علي رئيس الفلكي البحري في بغداد

بعد من الأحداث المهمة في بغداد ورود سيدي علي رئيس في سنة ١٦٦ هـ - ١٥٥٣ م . وورد بغداد ليتولى ادارة الأسطول العثماني الرامي في البصرة ، ويقوم بمنصب قائد الأسطول المصري ، فذهب بعد وصوله الى البصرة فحدثت بعض الوقائع في شط العرب وما جاوره من تلك الأنحاء . ثم انه أصلح السفن الموجودة وسار الى مصر وفي طريقه اصطدم بأسطول البرتغال في معارك طوحت به الى ساحل الهند فساعدت العدو زوابع قوية كانت أشد صولة فأغرقت سفنه أو ضعفتها ، فالتجأ الى من هناك من المسلمين . . .

عثر على رسائل في علم البحار وما يتعلق بالفلك شاهدها في تلك الأصقاع . فوجد خالته فيها ، فنقلها الى التركية في مجموعة سماها بكتاب ( محيط ) حوى رسائل العرب وكان يأمل أن تعود دولته الى تلك الأنحاء فتكون على بصيرة من السير في تلك البحار لمقارعة البرتغال ، ولكن سفرته هذه كانت الأخيرة . وبقي أثره خالداً . ولم يطبع لأن دولته لم تجد حاجة اليه للدوام في حروب تلك الأنحاء مع أن ترجمته الى الألمانية من الأستاذ همز الألماني قد طبعت ، فبينت ( ثقافة العرب البحرية ) في تلك الأنحاء واتصال الترك العثمانيين بها .

وكان مسبقاً ببحارة عثمانيين الا أنه فاق بما خلد من هذا الأثر العظيم . وله مؤلفات عديدة في علم الفلك منها :



- ١ - اسطرلاب .
  - ٢ - ربع المجيب .
  - ٣ - عمل الضرب بالمجيب .
  - ٤ - المقنطرات .
  - ٥ - دائرة المعدل .
  - ٦ - ذات الكرمي .
  - ٧ - كل هذه جمعها في كتاب ( مرآة الكائنات ) في خمس مقالات و ١٤٠ باباً و كتبه باللافة التركية ، ومنه نسخة في خزانة أياصوفيا .
  - ٨ - ترجمة فتحة في الحياة نقلها من الفارسية الى التركية . منها نسخة في خزانة بشير أفندي .
  - ٩ - محيط في علم البحار . مرت الاشارة اليه . ومنه نسخة في خزانة روان وأخرى في عثمانية .
  - ١٠ - خلاصة الحياة . ترجمة ملخص الحياة الى التركية . منها نسخة في دار الكتب المصرية .
- هذا ولابن سيدي علي رئيس ( مرآة الكائنات في العمل بالآلات الفلكية ) مترجمه محمد أمين ابن الحاج عبد الرحيم في ٢٧ مقصداً ، سماه ( المقاصد الجليلة في حل الآلات الارتفاعية ) ، ويان الوضع البحري وعلاقته بعلم البحار<sup>(١)</sup> . والملاحظ أنه بعد أن اتصل سيدي علي رئيس بملوك الهند ، ونقل الى التركية ( وسائل العرب )<sup>(٢)</sup> في علم البحار في ( محيطه ) استمد للاحضار ما يلزم من معرفة عملية لعل دولته تعيد الكرة ، وكتب رحلته ( مرآة الممالك ) وفيها قص حياته ، وهي مهمة جداً<sup>(٣)</sup> .

(١) تاريخ العراق بين احتلالين المجلد الرابع في صفحات عديدة منه . وفيه تفصيل .

(٢) هذه طبعت في مجلدين في باريس عدا الترجمة الى الفرنسية .

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٨ وفيه تفصيل .

أثرت هذه الغلبة في التجارة ، فوقفت مدة . فتأثرت الحالة الاقتصادية وأصابها ركود عظيم بل اختلت . ولم يستعد العرب العلاقة بالهند الا من طريق الفريين ، فكان ذلك ضربة قوية على التجارة في الشرق . ديمنا الكلام على البحرية وهذه مانت عند العثمانيين في بحر الهند ، ونشطت للبرتغال ، ثم خلفتها بحرية الهولانديين والانكليز وغيرهما .

والفلك لم يتقدم في هذا العهد الا تقدماً قليلاً عند العثمانيين . وفقد عندنا مزايَا كثيرة منها أننا لم نر حاجة اليه . وليس لدينا رصد . وفي الجوامع بعض موقنين جروا على تقليد من سبقهم وغالبهم يراعي موضوعه الا أن هذا تابع للقدرة الشخصية ولم يظهر عندنا من تلتفت الأنظار اليه ، فيؤلف تأليف ناعمة تعدل في الوضع أو تبدل فيه تبديلاً معاً . وقد قيل الحاجة أم الاختراع .

دام ذلك بالخطاط لما أعقب الوضع من اضطرابات عديدة داخلية وخارجية ، وانحلال في الادارة ، تشغل الناس بأنفسهم ، ولم نجد مدونات الى أن دخل السلطان مراد الرابع بغداد ، واستعادها من ايران بعد حروب قاسية وتدمير ماحق حتى سنة ١٠٤٨ هـ - ١٣٦٨ م . واذا كانت هناك مؤلفات فهذه انتهت بها الابدعي العادية ، فلم تظهر أو لا تزال في زوايا الخفاء .

وجل ما علمنا أن العلم انحط . ونرى في البصرة من كتب الحسين باشا آل افراسياب كتاباً في الطالع عندي مخطوطة منه ناقصة الورقة الأولى وليس فيه من القدرة العلمية ما يستحق بها الذكر الا أنه صفحة من عقلية ذلك العصر . وعندى مخطوط يسمى ( بلوغ الأفهام في معرفة أقسام العالم ) كتبه باسم حسين باشا آل افراسياب كتب في شوال سنة ١١٢٢ هـ ولم أقف على اسم مؤلفه . ولم يبق ببغداد من كان له الشأن الكبير في تدريس هذا العلم ، فرى الأستاذ الشيخ عبد الله السويدي لم يستطع أن يبرّد غلته

من علم الفلك ممن كان في بغداد من العلماء ، فاضطر أن يذهب الى الموصل ليدرس الحكمة والفلك كما تنطق بذلك رحلته . قال : « سافرت الى الموصل سنة ١١٢٢ هـ لتحصيل علم الحكمة والهيئة فبقيت في الموصل ١٣ شهراً حتى أكملت جميع الفتوى . » (١)

وبما قرأه من كتب الدرس في الفلك ما أشار إليه في رحلته . قال : « وأخذت علم الهيئة ، ورسائل الاضطراب ، وربع المجيب ، وذات الكرسي عن البحر الجامع ، والفيت الهامع عن سيدي ( سليم أفندي الموصل ) . وأخذت الحساب عن أخينا ( الشيخ حسين ) قراءة عليه ( شرح الزمزية ) . وعن ( الشيخ سلطان ) قرأت عليه وعلى غيره خلاصة الحساب للبهائي . وأخذت الهندسة عن العصريين . » (٢)

ومن هذه نعلم أن علماء ذلك العصر ( سليم أفندي الموصل ) ، و ( الشيخ حسين أفندي ) ، و ( الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري ) وغيرهم ولم يستقص اسماءهم وهم مدرسون ولم يكونوا فلكيين . فلا شك ان هؤلاء علماء الفلك والرياضيات ، وان الكتب المقروءة التي مردها منها كتب البهاء العاملي ، وشرح الزمزية ولم يمين باقي أسماء مؤلفيها . وبعضها لا يمكن بيان اسم مؤلفه لوجود نسخ عديدة لمؤلفين مختلفين في نفس الموضوع . ولا تتضمن هذه المؤلفات أكثر من تكرار المعروف . الا أن بعضها أهممت جادة تدريسه في مدارسنا . وكتب البهاء العاملي كانت تدرس في هذا الحين .

ومن المؤلفين في هذه الحقبة ( مرتضى آل نطحي ) . وله ( رسالة المقطرات والجيب ) . ومن هذا الكتاب نسخة مذهبة مجذولة في مكتبة محمد عاضم بك

(١) النسخة المسكوة في الرحلة المسكية ص ١٢ .

(٢) كذا » » » ص ٢٦ .

من خزانة كوبربلي . كتبها باللغة التركية تبعاً لرغبته الأدبية في التدوين  
والا فان التدريس كان باللغة العربية .

ومرتضى آل نظمي مؤرخ عراقي معروف . جاءت ترجمته في تاريخ العراق  
بين احتلالين ونوفي سنة ١١٢٦ هـ <sup>(١)</sup> .

ومن هذا كانت معرفتنا بعلم الفلك ورجاله قليلة جداً ، فعرفنا من مدرسيه  
والآخذين عنهم والمؤلفين فيه جماعة . والطريقة في التدريس جارية على ما هو  
متبع ومنقول من الرحلة أو ما يشبهها الا أن شيوع التدريس حدث فيه تبدل  
قليل . والملاحظ أن هناك كثيرين لم يشتهروا بأكثر من التدريس وبوجه عام  
لم نشاهد من اذصرف لهذا العلم ، ولما صار يلتبس من الموصل لبقايا عهده في  
رجالها ، وهذه صفحة مهمة أضاف اللثام عنها ( الشيخ عبد الله السويدي ) على  
أنه لم ينعلم منا هذا العلم بل كما قلت ( ضعف ) .

### ٣ — عهد المماليك في العراق

من سنة ١١٦٣ هـ — ١٢٥٠ م إلى سنة ١١٤٢ هـ — ١٨٣١ م

ان تقدم العلوم وتكاملها مقرون بالطأينة والراحة . وأن ما حدث من تبدل  
في الحكم وانتقاله الى المماليك ، وكذا ما حدث بعد ذلك من نزاع على الولاية  
لم يهتم الا رجال الدولة والجيش . ولم يتأثر بذلك الأهليون الا قليلاً . ولذا  
لم يطرأ اضطراب قوي يؤثر على حالة العلماء . والعلوم ومنها الفلك هذا شأنه .  
وبهنا الإشارة الى أن الولاية في بغداد لم يعتوا بهذا العلم . وإنما صار في  
تقدمه من طريق المدرسة ، وإن الرغبة فيه من أكبر المسيلات لتقدمه . وإن  
الدولة العثمانية شرعت في الإصلاح لضرورة حرية فأنشأت ( المهندسخانة ) أي  
دار الهندسة أو ( كلية الهندسة ) فظهر علماء في الرياضيات والفلك . ولا يتكرر

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ في صفحات متعددة منه .



في هذه الحالة أن ينال العراق نصيب من هذه المعرفة ولو من طريق الاتصال بما نشر من مؤلفات .

وبما لا ريب فيه أن تقدمه الكبير لم يظهر في العراق حتى ولا في أصل الدولة . وان الممالك قطعوا أكبر العلاقات من الدولة ، فلم يلتفتوا الى تقدم الفلك والرياضيات . وان الاشتغالات في الفلك جرت على سيرتها السابقة . ومع هذا ظهر بعض الأفاضل قدوةً لبعض الرسائل أو المباحث ، فلم يكونوا بعيدين عن هذا العلم الا أن ذلك محدود .

ونذكر علماء هذه الحقبة ونبين مؤلفاتهم ، وفي ذلك صفحة واضحة للمعرفة على أننا لم تقطع أملنا في العثور على مؤلفات أخرى . ولكنها لا تزيد بأكثر من الأمثلة ولم يكن هناك ما يحقق تعديلاً كبيراً ، ولا ما يدعو لظهور نوابغ خدموا هذا العلم .

ومن البيوت المعروفة بالعلم في هذا العهد ( بيت الحيدري ) ورد بغداد صبغة الله الكبير بن ابراهيم . وكان يدرس علوم الحياة ولاخوته علم وفضل ومنهم اسماعيل له شرح على الاسطرلاب للجهاء العاملي . ولابنه صالح بن اسماعيل حواش على خلاصة الحساب . ولعبد الله بن صبغة الله المذكور حواش على الخفميتي في الحياة . وذكر في عنوان المجد ان لابراهيم بن حيدر والد صبغة الله الكبير من المؤلفات ( شرح تشریح الأفلاك ) في الحياة . وذكر لوالده حيدر المذكور ( حاشية على أشكال التأسيس ) في الهندسة .

وفي هذه المؤلفات ما يعين الوضع بالوجه المذكور فلم يحصل تقدم يذكر في علم الحياة وما يتعلق به . ومن الضروري التحري عن هذه المؤلفات ومحل وجودها . وهنا لا نمضي دون الإشارة الى أن الشيخ عبد الله السويدي أخذ علم الفلك عن علماء الموصل وذكر من أخذ عنهم في رحلته . ولكنه لم يعرف لهؤلاء الا تدريس هذا العلم . وهو أيضاً أخذ الا انه لم يبد له تأليف في موضوعه .

فقد احتفظوا بدرسه وتدرسه ووقفوا عند ذلك . ولعلّ هذا مما مكن هذا العلم  
فصار يقرأ ويؤخذ من العلماء ، فنبّ الشاط وتوالى التأليف . . . . وذلك  
في عهد ما قبل الماليك . ثم تمكن في أيامهم وظهر الاشتغال به والتأليف في  
مطالبه . . .

ومن علماء هذا العهد من قد تبع رغبته ودون بعض المؤلفات غير من ذكرها :  
١ - السيد عبد الله الفخري :

هو أبو محمد من آل الفخري الأسرة الموصلية المعروفة كان كاتب الإنشاء  
يقصد في أيام الماليك ومقدماً عند الوزراء بعبد الصيت في الآداب العربية  
والتركية . جاءت ترجمته في الروض النضر ، وفي منهل الأولياء ، فهو أديب  
كامل . ومثله ابنه اسعد الفخري . قال صاحب منهل الأولياء : « وقعت له  
على شرح رسالة البهاء العاملي في علم الحياة ، فوجدت علماً عظيماً وفطنة وقامة  
وأمراراً غريبة » ١ هـ . ذكرت ترجمته في التاريخ الأدبي .

ومن مؤلفاته :

١ - شرح تشریح الافلاك . . منه نسخة في خزانة الأوقاف من بين كتب  
السيد نعمان خير الدين الألوسي .  
وعليها :

( ١ ) حاشية . للشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله السويدي المتوفى سنة  
١٢٠٠ هـ أولها : سبحانك ما أجل صفاتك . أتني فيها على السيد عبد الله الفخري  
ولعلها مسودة المؤلف .

٢ - سوانح القرية في شرح الصفيحة في الاسطرلاب للعاملي . أولها :  
تبارك الذي جعل في السماء بروجاً . . . وهذه النسخة في خزانة الأوقاف العامة  
بين كتب السيد نعمان خير الدين الألوسي . كتبت سنة ١٢٤٠ هـ بقلم الأستاذ  
السيد محمود الألوسي . ومنها نسخة أخرى في الخزانة المذكورة ليس لها تاريخ .

٣ - رسالة في كيفية العمل بالصفحة . منها نسخة في خزانة الأوقاف العامة بين كتب السيد نعمان خير الدين الألومي .  
توفي سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م .

٢ - الشيخ عبد الرحمن السويدي :  
هو ابن أبي البركات الشيخ عبد الله السويدي . ذكرته في التاريخ الأدبي .  
ولد سنة ١١٣٤ هـ - ١٧٢٢ م . وله من المؤلفات في الفلك :  
١ - حاشية على شرح تشریح الأفلاك للسيد عبد الله الفخري . منها نسخة في خزانة الأوقاف العامة . كما أشير الى ذلك .

٢ - حاشية على شرح الملخص في الحياة . ولم يتعين لنا صاحب الشرح .  
ولا شك أنه شرح قاضي زاده فهو المتداول . أولها : الحمد لله الذي جعل لنا الأرض مهاداً . . . وهي تعليقات على بعض المباحث المغلفة . كتبها بطلب من أخيه الأصغر شهاب الدين أحمد بن أبي البركات الشيخ عبد الله السويدي .  
منها نسخة في خزانة الأوقاف العامة بين كتب السيد نعمان خير الدين الألومي .  
وتوفي في ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٢٠٠ هـ - ١٧٨٦ م . وترجمته في المسك الأذفر<sup>(١)</sup> وفي سنن الدرر<sup>(٢)</sup> وفي التاريخ الأدبي .

٣ - أحمد بن محمد بن خضر البغدادي :  
لأنه لم عن حياته أكثر من معرفة اسمه ، وأنه كان في أيام داود باشا .  
وله :

١ - نقش الصفحة . شرح الصفحة في الاسطرلاب للعالمي . قدمها الى داود باشا وزير بغداد وأطراه . كتبت بقلم المؤلف سنة ١٢٣٨ هـ - ١٨٢٢ م ونسختها الأصلية في خزانة الأوقاف العامة بين كتب السيد نعمان خير الدين الألومي .

(١) ص ٦٥ .

(٢) ج ٢ ص ٣٣٠ .

٤ — محمد أمين السريدي :

ذكرته في التاريخ الأدبي . وله من المؤلفات :

١ — الجواهر واليوافيت في معرفة القبلة والمراقبت .

٥ — صالح السعدي الموصلي :

أديب كامل ، وهو عارف بالفلك متقن لمطالبه . ذكرته في التاريخ الأدبي

وفي تاريخ الخط العربى في العراق . ومواهب جمّة ، وعليه تحرير

وله من المؤلفات في الفلك :

١ — حاشية على الجفيني في الحياة . وهذه حاشية على شرح الملخص في

الحياة لقاضي زاده الرزبي .

توفي شهيداً سنة ١٢٤٥ هـ .

٦ — محمد بن عبد الله الزبارقي :

أخذ عن أستاذه المشهور يحيى المزوري وكان قرأ عليه الملخص في الحياة .

وشاهد المسألة الكمبرية من أعوص المسائل . فكتب فيها رسالة أهداها الحمد لله

الذي أقام السماوات بأمره . . . . . قدمها الى داود باشا والي بغداد . وعندى

مخطوطتها برقم ١٤٩ .

وهو صاحب كتاب (توحيد العتائق - بيزهان التائغ) . ذكرناه في كتب

العقائد ، قدمه الى داود باشا وأطرنى أيضاً أستاذه المزوري .

تبعه عباس العزاوي

(يتبع)



# تاريخ فكرة إعجاز القرآن

منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر؛ مع نقد وتعليق

— ٦ —

## ٤ - ابن عطية :

يتكلم ابن عطية المفسر ( ٥٤٣ هـ ) في تفسيره ( Ms Berlin Spr 408 ) عن الإعجاز وقد ذكر رأيه السيوطي ( الإتيقان ج ٢ ، ص ١٩٨ ) فقال : « وقال ابن عطية : « الصحيح والذي عليه الجمهور والحقاق في وجه إعجازه أنه ينظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه وذلك أن الله أحاط بكل شيء علماً وأحاط بالكلام كله فاذا أراد ترتيب اللفظة من القرآن علم بما أحاطه أي لفظة تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة أن لا أحد من البشر يحيط بذلك فهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة وبهذا يبطل قول من قال إن العرب كان في قدرتهم الإتيان بمثله فصرفوا عن ذلك والصحيح أنه لم يكن في قدرة أحد قط ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة أو الخطبة حولاً ثم ينظر فيها فيغير فيها. وهم جراً وكتاب الله تعالى لو تزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القرينة وقامت الحجة على العالم بالعرب إذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة كما قامت الحجة في معجزة موسى بالسحرة وفي معجزة عيسى بالأطباء فإن الله إنما جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشهير أبدع ما يكون في زمن النبي الذي أراد إظهاره » .

ويتبين لنا من هذا النص الواضح أنه ينكر الصرفة لأنه ليس في استطاعة العرب أن يحيطوا بالألفاظ والمعاني إحاطة الله ثم هو يجعل النظم دليل الإعجاز ويعمل بلوغه الغاية في النظم وصحة المعاني وتلاؤم الألفاظ بأنه كلام الله فهو لا يلجأ إلى مقارنته بكلام الناس وإنما يجعل الدليل مذلولاً والمدلول دليلاً فيدور في حلقة مفرغة ثم يرجع ما لا ندرك فيه الغاية في البلاغة من القرآن الى قصورنا لا الى أن في القرآن نصيحاً وأفصح منه كما يرى ابن حزم والخفاجي ثم هو يرى أن العرب زمن النبي كانوا أفصح ممن جاء بعدهم وأبين وأقدر على القول وأعرف بحميلة وهذا ما لا أفره عليه كما ذكرت في بدء البحث أثناء الحديث عما دار بين العرب والقرآن .

### هـ - ابن رشد :

قال الرافعي في كتابه الإعجاز : « لفيلسوف الإسلام القاضي أبي الوليد ابن رشد المتوفى سنة ٥٩٥ هـ كلام حسن في آخر كتابه ( فصل المقال ) لم نر مثله لأحد من العلماء بين فيه كيف احتوى القرآن الكريم على طرق التعليم المنطقية يجعلها تصوراً وتعميقاً وقد جعل الفيلسوف ذلك من إعجازه وهو وجه لو كان بسطه واستوفاه واستبرأ معانيه لجاء منه بكل عجيب غير أنه رحمه الله أشار اليه في الكلام إشارة وجاء به عرضاً لا غرضاً » ويفصل الرافعي ذلك في ص ٢٨١ من كتابه .

وقول ابن رشد هذا هو من باب مذهب الغزالي القائل بأن القرآن قد حوى مبادئ العلوم كلها ويتصل من قرب بالنظرية العلمية في الإعجاز وليس في هذا القول مؤيد للإعجاز لأنه مجرد تمجيد واصطناع للأدلة لما نعلم من أن القرآن لم يأت لشرح العلوم أو يعدد نظريات المنطق وإذا كان قد استعمل في براهينه طرقاً شرحها المناطق في كتبهم فذلك لا يعني أنه قصد الى ذكرها

فيه باعتبارها مبادئ علم المنطق وإنما لأن للفكر الإنساني في البرهنة في كل عصر وبيئة طرقه العقلية العامة التي هي قدر مشترك بين الناس . والتي وجدت قبل أن يوجد علم المنطق وكان من الطبيعي أن يعرفها غير المناطقة بالبداهة وممارسة الدفاع عن الرأي والاحتجاج له .

تفخيص وتقدم :

أختم هذا العصر بملاحظة أن النظرية العلمية في الإعجاز ذكرت فيه لأول مرة على لسان الغزالي فحين اطاعت على آرائهم حتى زمنه من الباحثين ثم تلاه في القول بها القاضي عياض ثم ابن رشد الذي وجد في هذا العصر نفسه وتكلم في ناحية منها . ونلاحظ أن الباقيين كانوا مقلدين أو جامعين لآراء من قبلهم وأن الزمخشري منهم يقول بإعجاز القرآن من حيث البيان وبسرد رأيه هذا في تفسيره الكشاف ولكنه يقول بأن القرآآت حادث ومن غير ذلك لا يكون معجزاً لأن التحدي يطل حينئذ ولا يصح لاستحالة الإتيان بمثل القديم .

\* \* \*

### القرن السابع الهجري

أشهر من تكلم على فكرة الإعجاز في هذا العصر نخر الدين الرازي المفسر المتكلم والسكاكي الأديب أحد علماء البلاغة وابن العربي الصوفي المتكلم وعلي الآمدي وحازم القرطاجني المتكلمان . وفيما يلي كلمة في كل واحد منهم :

#### أبـ نخر الدين الرازي :

تحدث الإمام نخر الدين الرازي ( ٦٠٦ هـ ) عن الإعجاز في عدة كتب له ويقول عبد العليم الهندي أنه لم يأت بجديد من عنده وبذكر أنه إنما اختصر كتابي الجرجاني : دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ونظمها من جديد في كتابه

«نهاية الايجاز في دراية الإعجاز» الذي جاء برأي الجرجاني في صورة أوضح .  
وبتعرض الرازي لهذه المسألة في تفسيره وفي كتابيه في علم الكلام : «معالم  
أصول الدين» و «محصل أفكار المتقدمين» .

أما كتاب نهاية الايجاز فيمكن تلخيصه بما يلي :

١- ذكر الرازي أن الدليل على إعجاز القرآن عجز العرب عن معارضته  
مع أنهم تحدوا اليها .

٢- ثم يقول إن للناس أربعة مذاهب في وجه كونه معجزاً :

أ ( مذهب الصرفة ، وبعد أن يشرحه كما قال به النظام ينقضه بأنه لو كان  
صحيحاً لما تعجب العرب من فصاحة القرآن ولكان نسيان العرب للضيغ المعلومة  
في مدق يسيرة دالاً على زوال العقل ومعلوم أن العرب لم تزُل عقولهم بعد التحدي .  
ب ( مذهب مخالفة أسلوبه لأسلوب الشعر والخطب والرسائل لا سيما في  
مقاطع الآيات مثل يعلمون وتعلمون ويراء باطلاً خمسة وجوه :

١ ( لو كان الابتداء بالأسلوب معجزاً لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزاً .

٢ ( الابتداء بالأسلوب لا يمنع من الاتيان بمثله .

٣ ( يكون ما ألفه مسيلحة على الأسلوب نفسه معجزاً .

٤ ( لا يقع تفاوت حينئذ بين «واسم في القصاص حياة» وبين «القتل  
أننى للقتل» .

٥ ( وصف بعض العرب له بأن له جلالة وأن عليه لطلاوة لا يليق  
بالأسلوب حينئذ .

ج ( مذهب أن الإعجاز في عدم التناقض ويرد عليه بأنه يلزم حينئذ عدد  
كثير من الكلام غيره معجزاً نخلو كثير من الكلام منه .

د ( مذهب جعل الإعجاز في الإخبار عن الغيوب وهو عنده باطل لأن الغيوب  
لا توجد في كل سورة وآية . ولم يبق في رأيه من كون القرآن معجزاً إلا الفصاحة .



هذا هو رأيه موجزاً ونلاحظ عليه أنه تقضى كل المذاهب التي ذكرها وقصر  
الإعجاز على الفصاحة وسنرى أنه يناقض رأيه هذا في تفسيره كما نلاحظ أنه  
لا ينظر إلى الإعجاز إلا من جهة واحدة. ويقع فيما وقع فيه غيره من أنه يقدم  
وجهاً وينكر ما عداه ولا ينظر إلى القرآن نظرة عامة جامعة ليرى أنه معجز  
لعدة أمور اجتمعت بعضها إلى بعض فكانت جماله؛ فلا شك في أن الأسلوب  
وعدم التناقض وجمال المعنى أثراً كبيراً في جمال الكلام . ثم لا بد هنا من  
ملاحظة أن السيوطي ذكر رأي الرازي في الإعجاز فقال إنه الفصاحة وغمابة  
الأسلوب والسلامة من جميع العيوب. وقد رأينا هنا أنه يرتضى أن تكون غمابة  
الأسلوب وجهاً في الإعجاز فيقتبين في ذلك خطأ السيوطي. في تقلد رأي الرازي .  
وأما ما ذكره الرازي في تفسيره الكبير مفاتيح الغيب عند تفسير آية التحدي  
في سورة البقرة « وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مما نزلنا على عبدنا فليخ » فيمكن تلخيصه فيما يلي :  
١ - إن ذكر هذه الآية في القرآن هو للبرهان على صحة النبوة .  
٢ - يمكن بيان كونه معجزاً من طريقين : ( ١ ) القرآن معجز لأنه زائد  
على سائر كلام الفصحاء بقدر ينقض العادة ودليل ذلك عجز العرب عن معارضته  
بعد أن تحداهم برغم دواعيهم وعداوتهم وحميتهم ثم يقول إنه اجتمع في القرآن  
وجوه كثيرة تقتضي نقصان فصاحته وهو مع ذلك في النهاية من الفصاحة؛ منها :  
( أ ) أن فصاحة العرب فيما تقع عليه مشاهدتهم وأحاسيسهم من بعيد وجل . . .  
ولم يتكلم القرآن في شيء منها فكان يجب ألا تحصل فيه إلا ألفاظ الفصيحة  
التي اتفق العرب عليها في كلامهم . ( ٢ ) إن القرآن تجنب الكذب ومع  
ذلك فهو فصيح والشعر أعذب من كذبه ولهذا نزلت قيمة شعر حسان وليد بعد  
الإسلام لتجربتها الصدق . ( ٣ ) لا تقع الفصاحة في كل كلام الشاعر أو الخطيب  
والقرآن كله فصيح . ( ٤ ) كل فصيح إذا كرر الكلام في موضوع واحد لم  
يحافظ على فصاحته الأولى والقرآن فصيح في تكراراته الكثيرة . ( ٥ ) إنه يتكلم

في العبادات وأحكام الدين والآخرة والكلام فيها يوجب نقص الفصاحة وهو مع ذلك فصيح (٦٠) كل شاعر ينبغي ويحسن شعره في فن القرآن كانت فصيحاً في كل فن يتكلم فيه (٦٠) القرآن أصل العلوم كلها ، ولكنه حين عددها عدب منها علم الكلام والفقه وأصول الفقه واللغة والزهد وأخبار الآخرة ومبكرم الأخلاق .

ونلاحظ أنه في الوجوه الستة الأولى يكرر ما قاله الباقلاني قبله أما في الوجه السابع فيذهب مذهب الغزالي وقد ذكر الأستاذ أمين الخولي أن الرازي هذا قد عرض لقضية الإعجاز العلمي أثناء تفسيره ( التفسير : معالم حياته ومنهجه اليوم ، الخولي ص ٢٠ ) .

ب ( الطريق الثاني للبرهان على الإعجاز أن القرآن إذا لم يكن معجزاً ولكن العرب مع توفر دواعيهم لم يستطيعوا معارضته فمعجزهم أمر خارق للعادة فكان ذلك معجزاً وهذا الطريق في نظر المؤلف أقرب للصواب وهنا نراه يناقض ما جاء به في كتابه « نهاية الإيجاز » فقد نقض الصرفة هناك وأخذ بها هنا .

٣ - يذكر اعتراض العرب زمن النبي على أن القرآن من جنس كلامهم فهو ينزل بحسب المناسبات وردء عليهم بتحديهم بمثله إن استطاعوا ذلك .

٤ - يذكر أن التحدي في القرآن وقع على وجوه ثم يذكر التدرج في هذا التحدي وهو يرى أن القرآن قد دام بالأكثر فالأقل حتى انتهى إلى التحدي بسورة ثم يقول إنه ربما ادعى مدعى أن الأتيان بمثل سورة الكوثر غير معجز فإذا ادعيت أنه معجز كما يتم فهو في مقدور البشر فيرد المؤلف أنه لهذا فضل الصرفة وجمع القول بالصرفة إلى القول بالإعجاز من حيث الفصاحة . وهنا نلاحظ كيف أصبح المتأخرون من المؤلفين يجمعون بين النقيضين في البرهنة على قضية الإعجاز وقد سبقه إلى ذلك الرماني من المؤلفين الذين درسناهم .

٥ - بتعرض لقضية الجبر في مناقشة مسألة الإعجاز فيقول : قال القاضي

— ولا ندري من يقصد به — وبذكر ما معناه أن القول بالتحدي يبطل الجبر لأن الإنسان لا يتحدى إلا بشيء قادر عليه فإذا كانت أفعال الإنسان ليست له وإنما هي من صنع الله فيبطل التحدي لأن الله حيثئذ يتحدى نفسه والذي إنما ينجح بكونه معجزاً لأنه من عند الله والجبر يعمل الأفعال كلها من عند الله ولا يكون فرق بينهما ويتساوى المعجز وغير المعجز ويرد على قول هذا القاضي بأن إتيان الخصم بالتحدي موقوف على أن يحصل في قلبه قصداً إليه لا اتفاقاً فإذا كان منه لزم التسلسل وهو محال وإن كان من الله تعالى فيثبت يعود الجبر ويبطل ما قال القاضي .

ونحن نرى أن مثل هذه المناقضة الكلامية لا تحل هذه المسألة الفلسفية وليس أحدهما بأقوى حجة من الآخر وكل منهما يعمل بنيانه على أساس تجدي وهو أساس هار ينهار به إلى سفسطة من الكلام ليس لها نتيجة .

٦ — يذكر أن شدة التجدي في قوله : « ولن تفعلوا » دليل على صدق النبي وثقته بنفسه وعلمه بعجز الناس عن معارضة القرآن ثم يقول إنه لم يستطع إنسان معارضته من أيام النبي إلى الآن وهذا مؤيد لقوله .

## ٢ — السكاكي :

جری السكاكي (١٢٢٦هـ) في كتابه مفتاح العلوم على سنن عبد القاهر الجرجاني وزاد عليه فيه بعض أبحاث في علم البديع لم يطرقتنا هذا كما استرسل فيه أكثر منه في صبح البلاغة بالصيغة الفلسفية وقد بوب فيه بحوث البلاغة وتنظيمها وأعطاهما شكل القواعد التي بين أيدينا الآن . وكل من جاء بعد السكاكي فإنما أخذ عنه أو شرحه . والسكاكي في كتابه مفتاح العلوم يقول بأن القرآت معجز بالنظم على طريقة عبد القاهر ثم يرى ما يراه هذا من أن الإعجاز يدرك بالدوق وطول خدمة علم البلاغة وممارسة الكلام البليغ . وقد قال السكاكي

أولاً بإمكان تعليل الإعجاز وبيان وجهه واندفع مع القائلين بذلك ثم نكسب عن هذه الطريقة ورفض القول بها وفي ذلك يقول : « واعلم أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن - تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحظة ، ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا وطريقة الذوق خدمة هذين العلمين (مفتاح العلوم للسكاكي ص ١٧٦) » .

ثم يتصدى السكاكي لبيان بطلان ما يذكره مغالو الإعجاز من الأوجه . وجهها وجهاً وبقول بعد ردّها كلها : « فهذه أقوال أربعة يخمسها ما يجده أصحاب الذوق من أن وجه الإعجاز هو أمر من جنس البلاغة والفصاحة ولا طريق لك إلى هذا الخامن إلا طول خدمة هذين العلمين بعد فضل إلهي من هبة يهبها بحكمه من يشاء وهي النفس المستعدة لذلك فكل مبتسر لما خلق له ولا استبعاد في إنكار هذا الوجه ممن ليس معه ما يطلع عليه فلكم سبحانه الذيل في إنكاره ثم ضممنا الذيل ما إن تذكره فله الشكر على جزيل ما أولى وله الحمد في الآخرة والأولى » - ( ص ٢١٦ من المرجع نفسه ) .

وبهذا يكون السكاكي قد احتدى إلى الطريقة الصحيحة المعقولة في القدرة على فهم الإعجاز دون تعليله بقواعد جافة يناقض بعضها بعضاً ولا سيما وأن مقومات القول الجميل لم تكن قد فصل القول فيها بعد كما هو الأمر في عصرنا حين تمّ امتزاجنا بالثقافات الغربية الحديثة وإطلاعنا على آداب أوسع آفاقاً من أفق أدبنا المقصور على أنواع من الكلام دون أخرى .

### ٣ - ابن العربي :

نرى لابن العربي ( المتوفى سنة ٦٣٨ هـ ) رأياً في الإعجاز ذكره السيوطي نقلاً عن كتابه الذي وصفه السيوطي بأنه لم يصنف مثله ( الاتقان ج ٣ للسيوطي ص ١٩٨ وما بعدها ) ويخلص فيما يلي :



١ - عرف المعجزة بأنها أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة ثم قسمها الى حسية وعقلية وقال إن معجزات بني اسرائيل كانت حسية لبلاذتهم وقلة بصيرتهم ومعجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكاء أبنائها .

٢ - معجزة القرآن خالدة أبد الدهر لأن الشريعة الإسلامية خالدة ويذكر بهذه المناسبة حديث النبي : « ما من الأنبياء نبي أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله اليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً » أخرجه البخاري .

٣ - خرق القرآن للعادة هو في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمنبيات فلا ير عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به وقال إن معجزات القرآن تشاهد بالبصرة - وذلك أثناء شرح الحديث النبوي السابق - فيكون من يتبعه لأجلها أكثر لأن المحسوس ينقرض بانقراض مشاهدته بعكس المعقول الذي يبقى فيشاهده كل من جاء بعد الأول .

وابن العربي هنا لا يأتي بمجديد وهو من المؤلفين الذين يأخذون آراء من سبقهم كما هي بدون ابتكار أو تجديد فيضمون رأياً الى آخر أو ينفردون رأياً عن آخر من دون أن يبرهنوا برهاناً مقنعاً أو بكافياً على العلة التي فضلوا بها الرأي الذي نصره .

#### ٤ - الآمدي :

تكلم علي بن أبي علي الآمدي (٦٣١ هـ) في كتابه « أبكار الأفكار » ( M S Berlin Pet. 233 ) على الإعجاز وهو يقصر عجله فيه على شرح وتفصيل أدلة السابقين وشأنه في ذلك شأن غيره من المتكلمين المتأخرين الذين يفيضون في الكتابة ليوضحوا دليلاً من هذه الأدلة وهو يضع أسئلة يتوقع أن تثار في ذهن القارئ ثم يرد عليها .

أما خلاصة رأيه في الإعجاز فقد ذكرها الألوامي في مقدمة تفسيره وهي أن الإعجاز بجملة القرآن وبالنظر إلى نظمته وبلاغته وإخباره عن الغيب ويقول الألوامي إن رأي الأمدى هذا قد ارتضاء الكثيرون (الألوامي ج ١ من تفسيره ص ٢٩) .  
والأمدى في قوله بأن القرآن معجز بجماله وإنما يجمع جملة آراء المتقدمين وينظر إلى القرآن نظرة عامة شاملة لا نظرة ضيقة من ناحية واحدة كما فعل كثيرون غيره .

### ٥٠ — حازم القرطاجني :

ونرى في هذا العصر حازم بن محمد القرطاجني (١٦٨٤هـ) يؤلف كتابه «منهاج البلغاء» ويقول عبد العليم الهندي (في مقالته السابقة) بأنه يوجد كتاب للكاتب نفسه في مكتبة بالمدينة باسم «البرهان القاصف عن إعجاز القرآن» ولعله كتاب منهاج البلغاء نفسه .

أما خلاصة رأيه في الإعجاز فقد أوردتها السيوطي (الاتقان ج ٢ بحث الإعجاز) وهي : «وجه الإعجاز في القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها في جميعه استمراراً لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب ومن تكلم باقتهم لاستمر الفصاحة والبلاغة في جميع أنحائه في العالي منه إلا في الشيء اليسير المحدود ثم تعرض الفترات الإنسانية فينقطع طيب الكلام ورونته فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه بل توجد في تفاريق وأجزاء منه» .  
ويتجلى بذلك أن حازماً هذا لم يعمل أكثر من أن أخذ أحد براهين الباقلاني في الإعجاز وهو «استمرار الفصاحة في كل أقسام القرآن» ووسمه بدون أن يضيف إليه شيئاً غير تعليقه بأن تقصير البشر ناتج عن اعتراض الضعف الإنساني لهم في فترات الكلام .

نقد وتلخيص :

الفكرة العامة التي نأخذها عن مؤلفي هذا العصر الذين نكلنا عنهم هي أنهم كانوا مجرد ناقلين أو شارحين أو جامعين لآراء من سبقهم وأن أحدهم وهو الآمدي يصلح أن يكون مثالا من المتكلمين المتأخرين فهو يأخذ حجج من قبله فيوسعها وقد رأينا أنه ينظر الى القرآن نظرة عامة فالقرآن معجز عنده بجملة واحدة ولكنه في هذا أيضا متبع وليس مبتدعا ورأينا أن نخر الدين الرازي ينكر الصرفة في كتاب وينصرها في آخر وأنه يجمع في هذا الأخير بين التقيضين : الصرفة والبلاغة ، دون أن يرى مانعا عقليا من ذلك .

(يتبع)

نسيم الحمصي



## التعريف والنقد

### الأمثال العامية اللبنانية من رأس المتن

ألفه أنيس فريجة في جزئين

٧٤٨ صفحة من قطع الوسط

طبع على مطابع المرسلين اللبنانيين في جونية سنة ١٩٥٣

الأستاذ المؤلف من أساتذة الجامعة الأميركية في بيروت وقد ولد في مقاطعة رأس المتن ولذا كان ثقة في ما قاله وحققه من أمثال بلده . وقد أشار الى ذلك في عنوان كتابه مذ سماه بهذا الاسم ، مصرحاً بأن أمثاله في كتابه إنما راعى في جمعها بلده الذي نشأ فيه . على أن هذه الأمثال - كما قال في المقدمة - يشارك المتن أو لبنان فيها غيره من الأصقاع العربية كبيروت وحوران وبغداد وغيرها لكنه هو لا يذكر في الكتاب الا ما كان معروفاً من الأمثال في بلده وقد قاسى أنواعاً حمة في جمع تلك الأمثال وتهذيب الفاظها وعربلتها ومقارنتها بغيرها .

وما كان يقع في كفه كل هذه الأمثال لولا أنه أعلن بين أبناء سمومه أن من جاءه بمثل لا يعرفه فله ثمة فرتك ، فتساقطت عليه قوائم الأمثال من كل جانب . وقد خدم الأستاذ وطنه بهذا التأليف - وإن كان المقصود الأعظم في هذه الخدمة الشعب الانكليزي - فقد قدم لكتابه مقدمة بالانكليزية وترجم الأمثال الى الانكليزية ، وليس للعربي من كتابه الا قراءة نصوص الأمثال فلا يجد القارئ العربي في الكتاب مقدمة عربية ولا تعليقاً على مضرب المثل



ولا موضع التمثيل به ، ولا سيما الأمثال التي يخفى مغزاها على العربي من غير أبناء المثلن .

ولا يخفى أن أمثال كل شعب إنما هي مرآة تُريك من أمر حياته ما يخفى على غيره وخاصة أخلاقه ولهجته التي يتميز بها عن أصحاب اللهجات الأخرى . فإذا سمعت من يمثّل بقوله ( إذا شفت أعمى طبّثوا إنك منك أرحم من ربّو ) حكمت أن هذا الشعب قلبي القلب مثلاً . . .

وفي بعض أمثال الكتاب اختلاف عما هو في لهجة البلاد الأخرى مثل : ( أكل فول ورجع للأصول ) . ولما كان الشعب اللبناني مسلماً مسيحياً كانت أمثال الكتاب مسيحية من لهجة الفريقين ومعبرة عن أخلاقها وطباعها : فبينما نسمع المسيحي يقول : ( الخوري يغلط بالانجيل ) إذ أنت تسمع المسلم يجابهه يقول : ( أمك داعية لك في ليلة القدر ) غير أن هذا المثل المسلم أغار عليه المسيحي فاستبدل تعبير ( مصلاية لك ) المسيحي بتعبير ( داعية لك ) المسلم . وهذا كالبيتين من الشعر - كنا نسمع شباب المسلمين في طرابلس يغنون بهما هكذا :  
( كسرت الجرّة عمداً وسقى الأرض شراباً )  
( صمت والاسلام ديني ليتني كنت تراباً )

لقوله ( والاسلام ديني ) هو الذي بأثلف مع قوله ( ليتني كنت تراباً ) الآية القرآنية : غير أن الشبان المسيحيين غيروهما إلى ما يوافق لهجتهم الدينية فكانوا ينشدونها هكذا : ( صمت والصباة ديني ) .

وفي الكتاب أغلاط مطبعية طفيفة مثل ( يخبز ) بكسر الخاء . و ( ليلة القدر ) بكسر الناء .

وربما كان هذا الكتاب أجمع كتاب للأمثال العامية العربية وأقربها تناولاً وفائدة .

## محمود سامي البارودي

قد يقال ان الشعر العربي في حديث نهضته وقشيب حلتة مدين لمحمود سامي البارودي ، كما ان النثر العربي في مثل ذلك مدين للشيخ محمد عبده وآثار قلمه في ( العروة الوثقى ) ، وشعر البارودي جمع بين جزالة الشعر العربي القديم وسلامة الشعر الذي يتطلبه أبناء هذا العصر .

يدرك هذا من قرأ ( ترجمة البارودي ) في كرامة لطيفة الحجم حسنة الترتيب والوضع كتبها الأستاذ عمر الدسوقي وأصدرتها دار المعارف بمصر في التعريف بالشاعر المذكور . وهي رقم الرابع من سلسلة الرسائل التي يكتتبها الأستاذ الدسوقي بعنوان ( نوابع الفكر العربي ) . والرسالة في أكثر من مئة صفحة ضمنها مؤلفها أحسن ما يقال في وصف عصر الشاعر وحياته وثقافته ومذهبه الشعري في جوانب المعاني المختلفة وآثاره الشعرية ومميزاتها وغير ذلك مما يحتاج إليه كل طالب فالتشكر للمؤلف على هديته هذه الى أبناء أمته .

المغربي

## مرآة الزمان (الجزء الثامن)

لسبط بن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

وهو في مجلدين عدد صفحاتها ٧٩٥ صفحة من قطع للتوسط طبع بمحيدر اباد الدكن في الهند في سلسلة مطبوعات دائرة المعارف الثمانية

المجلد الأول - تبدأ حوادثه في سنة ٤٩٥ هـ . وتنتهي بحوادث سنة ٥٨٩ هـ .

المجلد الثاني - تبدأ حوادثه في سنة ٥٩٠ هـ . وتنتهي بحوادث سنة ٦٥٤ هـ .

أي في السنة التي توفي فيها المؤلف .

وقد عثرت في المجلدين على بعض أخطاء غفل عنها المحقق وغيرها من الأخطاء المطبعية أهمها :

| ص     | الخطأ                         | الصواب                     |
|-------|-------------------------------|----------------------------|
| ٢     | الى الاسكندرية عهد اليه (كذا) | الى الاسكندرية و [كان أبوه |
|       |                               | قد عهد بالخلافة اليه]      |
| ٤     | ابو ابن يعلى القلانسي         | ابو يعلى بن القلانسي       |
| ٥ و ٦ | توتاً شامياً                  | توتاً شامياً               |
| ١١    | صفوة الملوك                   | صفوة الملك                 |
| ٢٦    | فخر رأسه                      | فخر رأسه                   |
| ٢٧    | وكذى السواقي                  | وكري السواقي               |
| ٢٨    | الصلبة                        | لصلبه                      |
| ٣١    | حصن الطوفان                   | حصن الطوبان                |
| ٣٢    | كوكب الذنب                    | كوكب المذنب                |
| ٤٣    | جسر الصيرة                    | جسر الصبرة                 |
| ٤٤    | دار الجبل                     | دار الخيل                  |
| ٧٧    | انبانا (?)                    | انبانا                     |

| ص   | الخطأ              | الصواب            |
|-----|--------------------|-------------------|
| ٧٩  | في الطبقة          | في القبة          |
| ٨٠  | بالثنية            | بالثنية           |
| ٠   | بنسر ( ? )         | يسر               |
| ٨٦  | كيف حيثيتها        | كيف جثتها         |
| ٩٢  | ابو الأسود الديلي  | ابو الأسود الدولي |
| ٩٧  | وخدم               | وضم               |
| ١١١ | قلعة المسطرة       | قلعة المنطرة      |
| ١١٦ | عقبة سمحورا        | عقبة شحورا        |
| ١٢٥ | عبد القادر الحنبلي | عبد القادر الجيلي |
| ١٣٠ | ورخا بالأحجار      | ورميا بالأحجار    |
| ١٣١ | بيت الشام          | مت الشام          |
| ١٤٠ | حماس ( ? )         | خماس              |
| ١٤٩ | فطلعت ( ? ) الشمس  | فأظلت الشمس       |
| ١٥٢ | آمل                | آمد               |
| ١٧١ | باب المرادة        | باب الزيادة       |
| ٢١٠ | بعين الجسر         | بعين الجر         |
| ٠   | ارفهم              | أوفرهم            |
| ٢١٢ | صينا               | صينا              |
| ٢٢٢ | بعيون الفار شينا   | بعيون فامريا      |
| ٢٢٢ | النقب              | القصب             |
| ٢٢٣ | وبارز              | وبادر             |
| ٢٣٠ | أهل الاقليم        | الى الاقليم       |
| ٢٤٢ | من القيلة ( ? )    | من الشرق          |



| ص   | الخطأ                | الصواب                     |
|-----|----------------------|----------------------------|
| ٢٩٥ | ابن سعدان            | ابن مروان                  |
| ٣٠٥ | تحت                  | تحت                        |
| ٣١٣ | اللوافر              | الكوافي                    |
| ٠   | الكسا كير            | السكا كير                  |
| ٣٤  | جلدي                 | والدي                      |
| ٣١٨ | قطبا                 | قطنا                       |
| ٣٩٢ | جدوه (?)             | غدره                       |
| ٠   | صفرية                | صفورية                     |
| ٣٩٢ | تسبيل                | تسيل                       |
| ٠   | موى                  | نوى                        |
| ٣٩٥ | مجدل بابا            | مجدل بابا                  |
| ٤١٤ | بالعقبة              | بالعقبة                    |
| ٤٣٢ | ولا سنقنا            | ولا سنقنا                  |
| ٤٦٢ | جبل سين              | جبل سين                    |
| ٤٦٩ | عقبة شيزورا          | عقبة شيزورا                |
| ٤٧٤ | خشعن                 | خسفين                      |
| ٤٧٨ | تبرين                | تبين                       |
| ٤٨٣ | مجلدات               | مجلدان                     |
| ٤٨٦ | كتاب وصوله (?) العقل | وكتاب صولة العقل على الهوى |
| ٤٨٧ | الثبات عند المات     | الثبات عند الملمات         |
| ٤٩٠ | نفض                  | فتنص                       |
| ٠   | تفضنا                | تنفضنا                     |

| ص   | الخطأ            | الصواب          |
|-----|------------------|-----------------|
| ٤٩١ | مغفور لكم        | مغفور لكم       |
| ٤٩٩ | حلبس             | جلس             |
| ٥١٠ | الى القصر        | الى القصير      |
| ٥١٠ | شيخ الفارسية     | شيخ المقدسة     |
| ٥٦٤ | مغارة الجوخ      | مغارة الجوع     |
| ٥٨٤ | عالين            | عالقين          |
| ٥٨٥ | جزير             | جزين            |
| ٦٠٢ | بار حبس بلد حطيط | بارجيش بلد خلاط |
| ٦١٣ | الحصن الأبيض     | الجسر الأبيض    |
| ٦١٤ | عيون الفاصرب     | عيون فامريا     |
| ٦١٥ | ثوبين            | تبين            |
| ٦٢٥ | صهير             | ضمير            |
| ٦٢٦ | وكده             | ولده            |
| ٦٣٤ | الف دينار ( ? )  | الف الف دينار   |
| ٦٣٧ | البيت المقدس     | بيت المقدس      |
| ٦٤٢ | عين الكزيس       | عين الكرش       |
| ٦٥٠ | وزرع             | وذرع            |
| ٦٥١ | ودفن             | وبنى            |
| ٦٥١ | الحقوا ( ? )     | الحقول          |
| ٦٥٨ | ٦٢٨              | ٦٥٨             |
| ٦٧٦ | من بلدان شيء     | من بلدان شتى    |
| ٦٧٨ | البعلاء          | العلاء          |
| ٦٧٨ | وصي              | وتبين           |



H. Laoust - Les gouverneurs de Damas sous les mamlouks  
et les premiers ottomans

( 658 — 1156 / 1260 — 1744 ) Damas 1952.

## ولاية دمشق في عهد المماليك وأوائل العهد العثماني

( ٦٥٨ — ١١٥٦ هـ و ١٢٦٠ — ١٧٤٤ م ) لمحمد بن طولون ومحمد بن جمعة

ترجمه الى الافرنسية الأستاذ هنري لاوست

يقع الكتاب في ( ٢٨٨ ) صفحة من قلم الوسط .

وهو من مطبوعات المعهد الافرنسي في دمشق . طبع سنة ١٩٥٢

ضممت هذه الترجمة كتابين الأول كتاب « إعلام الوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الكبرى » لمحمد بن طولون المتوفى سنة ٩٥٣ هـ نقلاً عن مخطوطة الخزانة التيمورية في القاهرة . تبدأ حوادثه سنة ٦٥٨ هـ . وتنتهي سنة ٩٤٣ هـ . والثاني كتاب ( الباشات والقضاة ) لمحمد بن جمعة أوله سنة ٩٢٢ ونهايته سنة ١١٥٦ هـ . نقلاً عن نسخة مكتبة برلين .

ان شهرة الكتابين تفني عن البيان فقد أشار الى أهميتها علماء أعلام منهم الأستاذ محمد بك كرد علي ( مجلة المجمع العلمي العربي ٣ : ٧٢ — ٧٤ ) وبروكيان في تاريخه ٣ : ٣٠٢ ) وغيرهما وقد جمع فيما مؤلفهما سيرة ولاية دمشق لمدة ستة قرون من حكم المماليك الأتراك والعثمانيين وقد انفردا في موضوع لم يسبق لغيرهما تدوينه . ويقف القارئ خلال هذه التراجم على كثير من أمور تلك العصور الادارية وشؤونها الاجتماعية ، وتصور له ما كانت تعانيه البلاد من الفوضى السائدة بسبب عدم استقرار الولاية وتعرضهم للعزل والنقل دونما سبب وقلة اكل أحد منهم سنته ، وما كانت تشفع للمحسن منهم كفائه كما أنه لم تكن تضر المسيء منهم اساءته أو عجزه .

ومن محاسن هذه الترجمة ضبطها الأعلام وأكثرها أعجمي لا يخضع لقاعدة .  
نشكر الأستاذ المترجم على حسن عمله ونحمد للمعهد الافرنسي نيل مقاصده .



Damas de 1075 - 1154

par Roger ile Tourneau

Traduction annoté d'un fragment de l'Histoire de Damas

D'Ibn al Qalanisi. Damas 1952

## دمشق من سنة ١٠٧٥ الى ١١٥٤ م

لروجه لتورنو، يقع في (٣٧٥) صفحة من قطع المتوسط  
وهو من مطبوعات المعهد الافرنسي في دمشق، طبع سنة ١٩٥٢

ان هذا الكتاب هو ترجمة افرنسية لقسم من ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي  
المتعلق بحدوث مدينة دمشق في سني ٤٦٨ - ٥٤٩ هـ، وبمطينا المعهد الافرنسي  
بدمشق دليلاً جديداً على مبلغ عنايته بتاريخ بلاد الشام عامة ومدينة دمشق خاصة.  
وحججه على نقل أخبارها الى مواطنيه عن مصادر أبنائها، وهذه ماثرة، نضيفها  
الى مآثره العديدة ونسجلها له بالشكر والحمد.

- وقد سبق للأستاذ جيب (H. A. R. Gibb) أن ترجم هذا القسم الى اللغة  
الانكليزية في عام ١٩٣٢. وقد اعتمد المترجم الافرنسي على النص العربي المطبوع  
في لندن عام ١٩٠٨، واستعمل كتابه مقدمة قيمة وعلق عليه بملاحظات مفيدة.  
وقد لا يسلم كتاب من هفوات بسيطة مهما حاول صاحبه تجنبها وهذا لا ينتقص  
من قيمة الكتاب وفوائده. وقد رأيت في بعض التعليقات ما يستوجب الإشارة  
الى سحتها. ومن أهمها ما جاء في (ص: ٥، ح ١) في تعريفه المنبر بقوله:  
(إنه صرقة متقلدة لما درجات)، مع أن المنبر هو بناء ثابت من خشب أو حجر.  
وفي (ص: ٦٣، ح ١) قوله: (سواد طبرية هو سهل حول مدينة طبرية)  
وصوابه ناحية قرب البقاء إذ لا يوجد حول طبرية سهل بل يحيط بها الماء والجبل.  
وفي (ص: ١٠٦) (سواد الجيانية) وصوابه سواد الجيانية وهي كورة جبل  
جرش قرب القور. وفي (ص: ١٦٥ و ١٦٦) (Charkhoub) شرخوب

وأرجح انه تحريف اسم شقحب وهي قرية في مرج الصفر . وفي (ص : ١٦٥)  
 ( al-Aqaba ) العقبة وصوابه العقيبة كانت قرية بضاحية دمشق وأصبحت اليوم  
 من أحيائها . ويتساءل المترجم في (ص : ٢٣٨ ح ٢ ) عن موقع ( حصن  
 الخريفة ) وحصن وادي ابن الأحمر ) ؟ وقد جاء في معجم البلدان ( ٤٣١ : ٢ ) :  
 خريفة الفار حصن بساحل بحر الشام ، وجاء فيه أيضاً ( ١ : ٥٦ و ٣ : ٦١٦ )  
 الأحمر حصن بطواهر بحر الشام وكان يعرف بعثيث . وقد عرفت معجم البلدان  
 ( ١ : ٧٠٩ ) مدينة ( البلاط ) التي التبس على المترجم موقعها ( ص : ٢٤٦ ح ١ )  
 بأنها مدينة عتيقة بين مرعش وانطاكية يسقيها النهر الأسود ( قراسبو ) الخارج  
 من الثغور وهي مدينة كورة الحواري غربت وهي من أعمال حلب . وقال في  
 ( ص : ٢٨٢ ح ٣ ) ( عين شواقة مكان في ضاحية دمشق غير معروف )  
 مع انها عين ماء تنبع جنوب غربي قرية داريا وتروي أراضي قرية أشرفية  
 صحابة . وقال في ( ص : ٣٤٠ ح ٣ ) ( ان نصب المرج في محلة من القصب  
 في بعلبنة دمشق ) وصوابه هو مرج بحيرة العتيبة .

- . تشكر المترجم على جهده - كما تشكر المعهد الافرنقي على نشاطه العلمي .

جغرافيا الحسني

## علمني الحياة

من سلسلة ( كتاب الهلال ) الشهرية

عهدت مؤسسة فرنككين المساهمة للطباعة والنشر ، وهي مؤسسة ثقافية تضم كبار الناشرين الأمريكيين ، الى الدكتور أحمد امين أن يشرف على ترجمة كتاب « This I believe » أي « هذا ما أعتقد » ، فاختار له الأستاذ أحمد امين عنوان « علمني الحياة » لأنه رأى أن الاسم الأمريكي مفضل للقارئ إذ يفهم منه أنه كتاب يبحث في الأدیان ، وهو يبحث في صميم الحياة والنجاح فيها ، واختار لترجمته الأستاذ محمد بكير خليل ، والدكتور مختار الوكيل ، والكتاب المترجم كان يحتوي على نحو مائة مقالة اختير منها للعربية ثلاثون ، وضم اليها الأستاذ أحمد امين أربعاً وعشرين مقالة عربية لكتاب من العرب معروفين من النوعين ، فكانت فكرة لطيفة يفرح بها الناقد العربي لمعرفة الفروق بين كتاب العرب وكتاب الأمريكيين .

وبدل على قيمة الكتاب الأمريكي أن الولايات المتحدة تذييعه في الأسبوع الواحد ٢٢٠٠ مرة من ١٩٦ محطة داخلية ، يصل صوتها الى آذان ٩٠ مليون نسمة فيها ، كما يذاع من ١٥٠ محطة خارجية ، وتذييعه محطة ( صوت أميركا ) اسبوعياً مترجماً الى ست لغات ، ويضاف الى ذلك أن الصحف الأميركية تنشر هذا الكتاب ما يقرب من ٨٥٠٠٠٠٠ مرة في الأسبوع في ٨٥ صحيفة يومية ، ويستخدم في مئات من المدارس ، وأين مثل هذا النشر الواسع العظیم مما ينشر من كتبنا !

قرأت مواد القسم الغربي وأندت منها فوائد حمة ومن عناوينها : اني سعيد بوقتي ، النصر للايمان ، اني اومن بالناس ، الايمان بالعمل ، فضائل الحياة ، اومن بخلود الروح ، وهذا طريقي للنجاح ...

ثم قرأت مواد القسم العربي ، وابتهجيت بأني ألقيت ما كتبناه لا يقل فائدة وإمتاعاً مما كتبه الغربيون ، ومن عناوين هذه المواد : ارادة الشعوب للواء محمد نجيب ، والحياة هدف وإرادة لتوفيق الحكيم ، والرجل الحق لشفيق جبري ، واستقرار المرأة للسيدة أمينة السعيد ، وحقائق وأوهام لرؤسا الشيباني ، وحدد أهدافك لأميل زيدان ، ودرهم حكمة لأحمد أمين . . . . .

ونرى ، كالاستاذ أحمد أمين ، ان في ترجمة هذا الكتاب المفيد مكسباً كبيراً للعرب لأنه يتيح لكثير من القراء الأمر بكيين أن يفهموا كيف يفكر العرب فهو من الدعايات النافعة للعرب لا دعايات الجرائد والمجلات السافرة التي لم تبلغ هذا المبلغ في السمو ، جزى الله المشرف على هذا الكتاب الاستاذ أحمد أمين أفضل ما يجزي به . .



### مجموعة رسائل

للشيخ حسن علي البدر القطيبي

للطبعة الحيدرية بالنجف ( ١٣٧٢ - ١٩٥٣ )

عني بنشر هذه الرسائل الدينية فجل المؤلف الشيخ طاهر البدر ، وهي ست رسائل : أولاها : وسيلة المبتدئين الى فهم عبارات المنطقيين ، وهي أطول الرسائل ، والثانية : رسالة في إعادة الصلوات ، والثالثة : تحقيق الحق وإبطال الباطل ، والرابعة : في الاستصحاب والتكليف الشرعي ، والخامسة : في قضاء أولى الأعذار ، والسادسة : وهي دينية سياسية واسمها دعوة الموحدين الى حماية الدين ، صنفها المؤلف أيام هجوم إيطاليا على طرابلس الغرب سنة ١٣٢٩ هـ ، بحماسة من دينه وعصبية لقومه العرب ، وقد أقام فيها الأدلة والبراهين على وجوب الجهاد للدفاع عن بيضة الاسلام وحوزة العروبة فدل بذلك على أن الاسلام فوق المذاهب



«وأنه العروة الوثقى للمتغيبين به» ، وأنه «صفوة العروة الجاهلية ومصداق انصافها  
 من اختيار أخلاقها» ، «ومن السياسة القومية التي استنبطها أئمة الشيعة»<sup>(١)</sup> وجهاً بدء السنة  
 من القرآن : ( .عدم جواز استيطان المشركين مكة وأرض الحجاز كالمدينة  
 والطائف وما والاها ، بل قيل : لا يجوز استيطانهم جزيرة العرب لشرفها بكوتها  
 منزلاً للعرب الذين منهم النبي العربي ، وقد روي عن ابن عباس أن النبي  
 لما انتهى إلى أخرج بللشركين من جزيرة العرب ، وقال (عليه السلام) : لا يجتمع  
 نبيان في جزيرة العرب . . . ) وفي مثل ذلك الاستنباط الدقيق : زياد . عن  
 بيضة الإسلام ، جودفاع عن حوزة العروة .

وقد وقع في هذه الرسائل أغلاط سطوعية أذكر منها على سبيل المثال ما وقع  
 في سطرين من صفحة واحدة من رسالة الجهاد ( ص ٩ ) قال : «ويجب الجهاد  
 من دم المسلمين عدو يخشى منه على بيضة الإسلام ، وإذا وطأ الكفار  
 دار الإسلام» والصواب : «متى دم المسلمين عدو . . . وإذا وطأ الكفار  
 دار الإسلام» . إلى غير ذلك من الأخطاء التي لا يحسن السكوت عنها مع  
 جلالة التحقيق في هذه الرسائل التي يحمل بثقلها الإطلاع عليها ليرد أن  
 الفروع الفقهية لا تضعف الأصول الشرعية التي هي جبل الله الوحيد الذي  
 نتجها بالاعتصام به العروة والإسلام .

عنه الدين التوضي

—  
 —

(١) منهم الشيخ أحمد الجزائري في كتابه قلند الدرر في أول كتاب الجهاد ،  
 قال في تفسير : «واقبلوم حيث ثقتنوم» الآية . وبها استدل الفقهاء على عدم جواز  
 استيطان المشركين أرض الحجاز خاصة وجزيرة العرب عامة .

## أوائل المقالات ، في المذاهب والمختارات

للشيخ المفيد محمد بن النعمان المتوفى سنة ٤١٣ هـ

ولها مقدمات ، وعليها تعليقات بقلم الشيخ فضل الله الزنجاني

وبليها رسالة شرح عقائد « الصدوق » أو تصحيح الاعتقاد له أيضاً

طاق عليها وروضع مقدمة لها السيد هبة الله الشهرستاني

صحبها واهتم بشرها وعلق عليها بعض التاليف الحاج عباس قلي « واعظ جرندي »

إن الكتاب الأول قد دل اسمه على مسماه ، فهو يبحث في مذاهب الفرق وأهلها ، ويختار منها ما للإمامية الاثني عشرية ، وقد رتب على أبواب ؛ فالباب الأول منه في الفرق بين الشيعة والمعتزلة ، وقد ذكر في هذا الباب معنى التشيع لغة واصطلاحاً ، ومن يستحق إطلاق هذا الاسم عليه من الفرق المتحلة للتشيع ، ثم ذكر معنى الاعتزال وتاريخه ، ومن أطلق عليه هذا اللقب ؛ والباب الثاني كما جاء في طليعة الكتاب ، في الفرق بين الإمامية وغيرهم من الشيعة ، وأشار إلى الفرقة الزيدية ، وما به يمتازون عن الإمامية ، وفي الثالث ذكر ما انفقت عليه الإمامية من القول بالإمامة على خلاف المعتزلة ، ذكر فيه بعض الفروع الخلافية بين الفريقين في باب النبوة والإمامة وغيرهما ؛ وفي الرابع وصف ما اختاره من الأصول نظراً ووفقاً لما جاءت به الآثار عن أئمة الهدى من آل محمد (عليهم السلام) وذكر من وافق في هذا الباب مذهب من أهل المقالات ، وذكر فيه أهم المسائل الاعتقادية في أبواب التوحيد والصفات والعدل واللفظ والفلاح والأصلح والنبوة والمسائل المتعلقة بها ، والإمامة ومرتقاتها وما يتفرع عليها ، والقول في القرآن وجهة إعجازه وتأليفه ، وفي المعاد ، وأبواب الوعد والوعيد ، والأسماء والأحكام ، وسائر المباحث التي يجدها الناظر في أبوابه وفصوله . وخلاصة رأي الإمامية ومخالفهم في كل منها ، أو من بعض متكلمي الشيعة كآل نوبخت

وغيرهم ممن كان لهم آراء في بعض هذه المسائل الكلامية مخالفة لما عليه الجمهور من سائر متكلميهم .

وأما التأليف الثاني وهو ( تصحيح الاعتقاد ) للشيخ أبي جعفر بن علي بن بابويه القمي ، المعروف بالصدوق المتوفى بالري سنة ٣٨١ ، فقد ذكر فيه « جميع اعتقادات الفرقة الناجية » الضرورية منها وغير الضرورية ، « الوفاقية منها وغير الوفاقية » ومن مباحثه : معنى كشف الساق ، تأويل اليد ، نفخ الأرواح ، معنى المكر والخدعة من الله ، معنى « الله يستهزي بهم » ، « نسوا الله فانساهم » وتكلم في صفات الله تعالى ، وفي خلق أفعال العباد ، المشيئة والإرادة ، تفسير آيات القضاء والقدر ، تفسير أخبارهما ، ومعنى « فطرة الله » والاستطاعة ، والبداء والجدال ، وفي اللوح والقلم ، ومعنى « العرش » وفي خلق النفوس والأرواح ، ووقوع الثواب والعقاب ، وما بعده بحث في شؤون الآخرة ، ثم بحث في نزول الوحي والقرآن ، وفي عصاة الأئمة ، وفي الخلق والتفويض و ( المفوضة عندهم صنف من الغلاة ، ومن دعواهم أن الله خلق الأئمة خاصة ، ثم فوض إليهم خلق العالم بما فيه !! ) وختمه في بحث النقية ، وفي أمور فرعية .

وصف الأستاذ الزنجاني في تعريفه بكتاب ( أوائل المقالات ) وترجمة مؤلفه الشيخ المفيد بأن حياته العلمية كانت مستغرقة في أغلب الأحيان في ترويج المذهب ، والدفاع عنه ، والجدال مع المخالفين على اختلاف فرقهم ، قلت : وكتابه هذا وشرحه لرسالة شيخه « الصدوق » المطبوعة معه ، وما وضع عليها من حواش وتقارير ، شهود على ذلك .

وقد جاء في ص ١٠ بعنوان « القول في محاربي أمير المؤمنين ( ع ) » ما نصه :  
واتفقت الإمامية والزيدية والخوارج ، على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين ، كفار ضلال ملعونون مجرمهم أمير المؤمنين ( ع ) وأنهم بذلك

رأيت في هذا الكتاب الذي دفعه المجمع العلمي إليّ لأصفه في باب «التعريف والنقد» بعض ما يراه القارئ في غيره كالكتابي والتعذيب والوفاي وغيرها ، من لعن وتكفير وتخليد في النار لمن أدرثوهم الأرض والديار ، ولم أرا انتقاداً ولا اعتراضاً لأحد من تعاقبوا على تصحيحه أو تقريظه ، وهم من أشهر مجتهدي الشيعة في هذا العصر ، وعليه صورهم ، ولا شك أن هذه الكتب تورث قراءها غمراً وحقدآ ، وعداءً وافتقاراً ، وتنطق ألسنتهم بأفحش القول وأوحشها ، لرجال الصدر الأول وللإسلام فمن دونهم ، وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة ، وبعض أمهات المؤمنين ، ومن معهم من المهاجرين والأنصار ، ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه بنص القرآني . . .

كان حوار السلف مع الفرق الإسلامية التي ظهرت في عصورهم ، وشاعت مقالاتهم في الناس ، كالقدرية والخوارج والجبرية ، والجهمية ، والمرجئة ، والوعيدية وغيرهم ، وقد انتشرت في زماننا شبه وشكوك في دين الحق لأفهام آخرين ، كدعاة التبشير والتنصير مع الدول التي تقدم بالمال والرجال ، وقد باعوا أنفسهم وغيرهم للاستعمار ، وكدعاة الإلحاد والفساد ، فأين دعاة الإسلام وحماة



لدفع باطلهم ، وكبح جماحهم ؟ وإلى مثل هذا نوجه أنظار الأئمة المجتهدين ،  
والله هو الموفق والمعين .

هذا وقد بدت لنا أغلاط تذكرها هنا لتصحيح :

في المقدمة ( ط ) : زيئناه العلأمتان . ( يا ) : أن يحسن جزائه ويطيل بقائه .  
( يب ) : تذكر هام .

وفي ص ١ من مقدمة الطبعة الثانية : فهمنا على استدراكه - يستحق بالذكر .  
( يو ) : تصحيحنا الكتاب الثانويذ . ( لك ) : فاكثفت على تلك . ( كا ) :  
ذلك المدة . ( كو ) : أيطالب . ( وعا ) : كتب متعلأ هكذا : ايعبد الله .  
عليخان انشاء الله . انكان . ولعله اصطلاح لهم . ( لد ) : الذي كانا يتوبان .  
( له ) : تلك الكتاب . ( لظ ) : مولده ومنشأه . ( مج ) : وأربع وسبعين : كتاباً .  
( مد ) : ان له قريب من - على ذلك الجملة - التي سألها عنه . ( مط ) : في تلك  
الزمان . ( ن ) : سنة ثلث عشر وأربعائة . ( ص ٣ ) : وانكانوا .  
( ص ٦ ) : من صحب شيخنا المعتزلة .

هذه أمثلة مما في الكتاب ، ولعل الأستاذ الناشر - وهو عالي الهمة ،  
ماضي العزيمة - يذنبه إلى أحد المشتغلين بالقواعد العربية صرفاً ونحواً وإملاءً ،  
ليشولى تصحيحه بدقة وعناية ، حتى لا يشغل المطالع بمثل هذا عن الموضوع  
والبحث فيه .

## آيات الخالق الكونية والنفسية

تأليف الأستاذ رشيد رشدي للعايري

الطبعة الثانية مزيّدة ومنقحة ( ١٢٠٠ ص - قطع صغير )

مشورات جمعية التربية الإسلامية - بغداد ١٩٥٣

فوحنا من قبلُ بكتاب (بصائر جغرافية) للأستاذ المؤلف الكريم الذي وصفناه بأنه من شيوخ السنّ والعلم ، ومن دجاة النهضة والتجديد ، والآث نصف هذه السلسلة الأولى من كتابه الجديد ، تصفحتنا إذا فيها من الآيات البينة في الأتفس وفي الاتفاق ما يدعو الى الايمان بالله تعالى وعظمته ، والاذعان القلي لجلال قدرته ، والى ما يشهد بديع صنعه وبالع حكمة ، وهو حجة ناطقة للمؤمنين ، وحسرة ظاهرة على المفرطين : « أن تقول تقس ، باحسرتي على ما فرطت في جنب الله ، وإن كنت لمن الساخرين » .

ومن أمتع ما قرأناه في هذه الفصول النفيسة : « النظام الرائع في تصريف الرياح » ، « غرائب الغرائز في الحشرات » ، « صقر البحر وخطاف البحر وعجائبها في الطيران » ، « الموازنة العجيبة في المجموعة الشمسية » ، « الذرة وعظمتها على صغر حجمها » . ولا شك أن هذه السلسلة الذهبية يحتاج اليها جميع الدارسين والدارسات في المعاهد الدينية والمدنية ، أثاب المولى المؤلف على حسن صنيعه ، وبارك في عمره .

محمد بهجة البيطار

## شمس العلوم ودواء كلال العرب من الكلام

تأليف : نشوان بن سعيد الحميري

الجزء الأول - القسم الأول ، عني بتحقيقه ونشره : ك . و . سترستين

طبع في مطبعة بريل بليدن ١٩٥١

كان نشوان بن سعيد الحميري عالم اللحن ومؤرخها في القرن السادس . ألف تواليف كثيرة من أجلها شأنًا كتاب شمس العلوم . وهو كتاب في اللغة وضعه نشوان ليأمن « كاتبه وقارئه من النصحيف ، يحرس كل كلمة بنقظها وشيكلها ، ويحفظها مع جنسها وشيكلها ويردّها إلى أصلها » . . . . . جعل فيه « لكل حرف من حروف المعجم باباً » ، ثم جعل كل باب من تلك الأبواب بـشـطرين : أسماء وأفعالا ، ثم جعل لكل كلمة من تلك الأسماء والأفعال وزناً ومثالاً . قال : « فحروف المعجم تحرس النقط ، وتحفظ الخط ، والأمثلة حارسة للحركات والشكل ، ورادة كل كلمة من بنائها إلى الأصل ، فكتابي هذا يحرس النقط والحركات جميعاً » .

قال : . . . وأودعت كتابي هذا ما صنع من ذكر ملوك العرب أهل الرئاسة والحسب . . . وما عرض ذكره من منافع الأشجار وطبائع الأحجار . . . وخصيئته شيئاً من علم القرآن والتفسير . . . وما وافق من الأخبار والأنساب . . . وأصول الأحكام . . . وما صنع من أصول عبارة الأجلال . . . وما لا يبدى من تفسيره من علم التجوم . . . : إلخ .

وعلى الجملة فإن الكتاب في اللغة ، ولكنه يضم وجوه الثقافة الإسلامية في القرن السادس . وقد عني بتحقيقه المستشرق السويدي الكبير الأستاذ المرحوم ك . و . سترستين . فأظهر في تحقيقه ، من الدقة والضبط ، ما يعجز عنه أبناء العربية أنفسهم ، ودل بضبطه هذا الكتاب على طول باع في معرفة اللغة العربية ولفتها . وإن من المؤسف أن تفقد العربية هذا الشيخ الجليل الذي أحب العربية وخدمها .  
واننا لنذكر لهذا الشيخ الجليل خدمته هذه بكثير من الاجلال والشكر .

## مفرج الكروب في أخبار بني أيوب

لقاضي ابن واصل - حققه الدكتور جمال الدين الشيال

٣٤ من مقدمة ومصادر + ٢٨٦ من النص + ٦ من فهرس  
مطبوعات ادارة احياء التراث القديم بوزارة المعارف المصرية

القاهرة ١٩٥٣ .

كان القاضي ابن واصل الحموي ( جمال الدين محمد بن سالم ) من اعلام  
القرن السابع الهجري ( ٦٠٤ - ٦٩٧ ) وهو قرن من القرون الملائى بالحوادث ؛  
وقد خلف لنا كتاباً ذا شأن كبير في تاريخ الأيوبيين اسمه « مفرج الكروب  
في أخبار بني أيوب » . ولا شك أن هذا الكتاب من أغنى المصادر المتعلقة  
بذلك القرن ، وأكثرها أصالة ؛ يزيد في شأنه ان مؤلفه كان من كبار العلماء ،  
وأنه كتب عن علم وسجل عن مشاهدة .

وقد عني الدكتور جمال الدين الشيال بتحقيق الجزء الأول من هذا الكتاب  
وعارضه بمخطوطات كمبردج وباريس واستانبول . فبذل جهداً مشكوراً في إخراجه  
صحيحاً ؛ وإن هذا الجهد ليظهر في كل سطر .

قدم الدكتور لهذا الجزء مقدمة ترجم فيها لمؤلف الكتاب ترجمة فقيرة ،  
وقايس بين هذا الكتاب والكتب التي سبقته أو ألفت بعده - عن الأيوبيين -  
ووصف المخطوطات التي رجع إليها في التحقيق ، ثم أبان شأن الكتاب وما فيه  
من أمور انفرد بها ، ووثائق حفظها ، ومصطلحات وردت في ثناياه . وحاول  
أن يحدد تاريخ تأليف الكتاب ، ثم ساق بعض أقوال المعاصرين في مفرج  
الكروب .

وبلي المقدمة النص المحقق . ويبدأ بذكر نسب بني أيوب ، وابتداء أمر  
نجم الدين أيوب وأخيه أسد الدين شيركوه ، وينتهي بموت نور الدين سنة



٥٦٩ هـ . وهو جزء لا يأتي ابن واصل فيه الا بقليل من الجديد ، لأنه لم يش  
في تلك الحقبة التي يؤرخها ، ولأنه نقل عن سبقه . ويجب أن تنتظر الأجزاء  
المقبلة حتى نصادف الأصالة والجدة ، لأن هذا القسم نجد ، في الروضتين ،  
وابن الأثير ، وابن شداد ، وابن كثير ( وهو مصدر غفل الدكتور الشبال عنه ) .  
إن فرحنا بظهور هذا الكتاب وإعجابنا بجهود الدكتور الشبال لا يحولان  
دون ارسالنا بعض الملاحظات المتعلقة بالمقدمة ونهج النشر . فالمقدمة ، مثل الحواشي .  
لا تناسق ولا اعتدال فيها . فترجمة المؤلف هزيلة جداً ، وابن واصل جدير بترجمة  
أكثر سعة ، لأن حياته نفسها كانت زاخرة بالحوادث ، وعلمه كان نياضاً . فلا ساق  
المحقق له ترجمة وافية ، ولا ذكر المصادر التي ترجمت له ليرجع إليها من شاء .  
وعندما تكلم الدكتور علي الذين أدرخوا بصدر الدولة الأيوبية ليقايس بين  
مؤلفاتهم وبين الكتاب عدّ فيهم القاضي الفاضل في رسائله . وإن من العجب  
أن يوازن بين كتاب منرج الكروب وبين رسائل القاضي . ولكل منهما  
منهج وغاية . وإن من الصعب أن نقايس أيضاً بين كتاب لا يبحث الا في  
الأيوبيين مثل منرج الكروب وبين كتاب يؤرخ لمصور وسلالات مختلفات .  
كأبن الأثير ، والأعجب أن يقارن منرج الكروب وهو تأريخ للحوادث ، بشفاء  
القلوب وهو تأريخ تراجم .

إن المقايسة لا ترد هنا . إذ ينبغي أن تكون بين كتابين في موضوع  
واحد ، ونهج واحد ، وعصر واحد . تمكن المقايسة مثلاً بين أبي شامة في  
الروضتين - لا في الذيل عليها - وبين منرج الكروب . وقد كان يحسن بالمحقق  
أن بمقد ذيلاً يتضمن كل ما ألف عن بني أيوب مهما كان نوعه ، وأن يقصر  
المقايسة على ما كان من جنس منرج الكروب ، وما ألف في عصره .  
أما الحواشي ، ففيها اضطراب . بعضها طويل جداً وبعضها قصير . ووضع

الحواشي بتطلب دقة وفنا . فليس مهمة المحقق أن يشرح الكتاب ، بل عليه أن يقدم نصاً صحيحاً . وهو بقدر ما يحاول تصحيح النص يستطيع وضع الحواشي بلا اخلال . واذا وجد ان الايضاح سيطول ، فعليه ذكر المصادر التي يمكن الرجوع اليها . فالكتاب للعلماء والخواص لا للمبتدئين والعوام . فالدكتور الشبال يورد مثلاً في ص ٢٢٩ صفحة كاملة عن حملة توارنشا على اليمن من الروضتين . وكتاب الروضتين مطبوع ، وهو في خزنة المشتغلين . فلماذا يُثقل النص بهذه الحواشي ؟ ولو أن النص كان عن كتاب مخطوط لأفاد . على أن ما صادفنا من ملاحظات ، لا يحول دون التوبة بأن الدكتور الشبال قد بذل جهداً كبيراً ، وأن هذا الكتاب من أثنى الكتب القديمة التي صدرت ، ومن أحسنها تحقيقاً وتصحيحاً . فللدكتور الشبال التهنئة .



### الشوارد

#### أو خطرات عام

كتبها الدكتور عبد الوهاب عزام

٣٦٥ من قلم وسط

مطبعة العرب بکراچی - الباكستان ١٩٥٣

شغلت الدبلوماسية الدكتور عزام عن التأليف . وباعدت بينه وبين أسفاره ، فرأى أن يعرض عن ذلك ، وأن يقيّد ما يخطر له من خاطرات ، وما ينسج من سانحات ، وأن يسجل سلائل الفكر والوجدات ، ويجمع حصائد العلم والتجارب ، ليصيد فيها الشوارد ويقيد الأوابد ، واقترح على نفسه أن يقيّد كل يوم فكرة عابرة ، أو خطرة طائرة ، وأن يمضي في هذا حولاً كاملاً<sup>(١)</sup> .

(١) انظر مقدمة الكتاب .

وقد شرع في ذلك ، في جدة من الحجاز ، وأتم كتابة شوارده الحولية في كراتشي من الباكستان .  
 وهذه الشوارد صور جيدة عن الدكتور عزام نفسه ، وستكون يوماً مصدراً لدراسته ، ففيها من كل شيء .  
 وإلى ذلك فإن فيها نظرات صادقات جديدة بالتأمل ، وإن بعضها لينفتح أفاقاً واسعة أمام القاري ، وهو إذ يصف في شوارده الواقع ، يبرع في الوصف لأنه صادر عن قلبه ، أما ما يلقاه القاري من طرائف الأدبين : العربي والفارسي في الكتاب ، فيدل على سعة اطلاع الدكتور عزام بهذين الأدبين .  
 وفي قراءة الشوارد متعة كبيرة وفائدة . فللكاتب الشكر .



### كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات

لعلي بن أبي بكر الهروي — عنت بنشرة وتحقيقه جانين سورديل — طومين

١٠٠ من النص + ٤٠ من فهرس + ٣٠ من مقدمة بالفرنسية

مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق ، ١٩٥٣

الهروي سائح مشهور عاش في النصف الثاني من القرن السادس وأدرك المشرق الأول من السابع ( مات ٦١٠ ) أصله من هيرة ، وولد في الموصل ، ونزل بحلب فسكن بها ، وله بها مدرسة ، وطوّف في الآفاق « حتى لم يترك » كما يقول ابن خلكان — برآ ولا يجرأ ولا سهلاً ولا جبلاً من الأماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها إلا رآها » . وألف كتابه الاشارات الى معرفة الزيارات — وفي ابن خلكان : الاشارات في الزيارات — ذكر فيه مآزيره من

الزيارات وما شهدته من العجائب والأبنية والعمارات ، وما رآه من الأصنام والآثار والطلسمات في الربع المسكون ، والقطر المعجور .

وقد اتبع في ذكر الزيارات طريق السماع : « ذكرت ما شاع خبره وذاع ذكره بطريق الاستفاضة ، والله أعلم بصحته » ، فهو يذكر ما شاع في عصره . غير أنه لا يعمل النقد الا قليلاً . فالكتاب يؤرخ ظاهرة خاصة في القرن الذي عاش فيه المروي تبين عقيدة الناس في الزيارات . . .

ولا نستقد أن نص الكتاب نفسه ذو شأن علمي ، فشأنه تاريخي ؛ لأنه من أقدم ما كتب عن الزيارات والأماكن المباركة . غير أن السيدة جانين سورديل - طومين عنت بنشره . ولا يستطيع الباحث الا أن يقدر الجهد الكبير الذي بذله في إخراج النص إخراجاً علمياً صحيحاً . إن هذا الكتاب ، من حيث طريقة نشره ، هو أحسن ما أصدره المعهد الفرنسي من نصوص عربية ، فقد أتبت السيدة سورديل أصول النشر العلمي على طريقة الفرنسيين وطبقتهما أحسن تطبيق ، ولا غرو في ذلك فهي تلميذة المستشرق المفقود السيد سوثاجه ، الذي انتقده العالم وهو في نضجه ، وقد كان أشار عليها بنشر الكتاب . إن هذا الكتاب باكورة جيدة تقدمها السيدة سورديل . ولا يعيبه ما فيه من أخطاء قليلة في ضبط الأماكن . فلقد جعلت السيدة سورديل بأصولها العلمية من هذا الكتاب مرجعاً يمكن الانتفاع به والاستفادة منه . فلها التهنئة .

الدكتور صلاح الدين المنجد



## آراء وأنباء

المستشرق الأستاز ك. و. سترمتين

(١٨٦٦ - ١٩٥٣)

مات عضو مشهور من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق الليلة خلت من شهر حزيران سنة (١٩٥٣) - وهو المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترمتين .

### هياتر :

ولد المترجم في سنة (١٨٦٦) . ولا نعدو الصواب اذا ادعينا أنه نشأ على حب تعلم اللغات الشرقية منذ كان شاباً . وذلك أنا تراه يضيف إذ كان بالمدرسة العالية لتتبع إلى الفنون المفروضة على التلامذة ، وهما : العبرانية والعربية . أما الأولى فقد تلقاها على بعض المدرسين حتى برع فيها وفاق ، ولما الثانية فلم يجد من يعلمه مبادئها فتعلمها ولا معلم له . وفي ذلك عجب ، فإن من المعلوم أن العربية هي لغة عظيمة لا يبدأ فيها الأجنبي إلا بصعوبة .

وبعد انتهاء المدرس المدرسة رحل سنة (١٨٨٤) إلى جامعة أيسناله ضمناً في العلم ، خصوصاً في الفنون اللغوية الشرقية المختلفة . وما زال مجدداً في ذلك حتى أحرز إجازة الدكتوراه في الآداب سنة (١٨٩٥) . غير أنه لم يقنع بالتلقي على أسانذة بلده والاستفادة مما عندهم . بل ارتحل هذه السنة إلى ألمانيا ليتم بعض ما فاتته من العلوم . وقد اشتغل هناك بلغات مختلفة مثل العربية والفارسية والتركية على المشاركة الذين كانوا إذ ذاك يدرسون بالمدرسة الشرقية



المفتي الأمامي، و. ستر-ين

المفتي الأمامي، و. ستر-ين

بيرلين • وطالع العربية - والشامية القديمة بالاخافة الى ذلك - على المستشرق المشهور الأستاذ أدوارد سيمور •

في أواخر سنة ( ١٨٩٥ ) عاد إلى بلده حيث عين مدرّساً مساعداً للغات الشرقية بجامعة كُند • وظلّ كذلك حتى كانت سنة ( ١٩٠٤ ) فعين أستاذاً في اللغات الشرقية بجامعة أبساله • وكانت الحقبة التي قضاها في ذلك طويلة ، قد امتدت الى سنة ( ١٩٣١ ) حين ترك منصبه وأحيل الى التقاعد • وفي عام ١٩٣٦ رحل الى دمشق وناب عن المستشرقين في المهرجان الدمشقي لأبي الطيب المتنبي فألقى بالعربية كلمة عن الشاعر الكبير كان لها وقع طيب لدى السامعين • ولم يزل مواظباً على أشغاله العلمية المثمرة حتى أدركته المنية سنة ( ١٩٥٣ ) وهو مع كبره هامّ بنشر كتاب ذي شأن من التراث العربي وهو « شمس العلوم » لنشوان الحميري الآتي ذكره •

كان الأستاذ سترستين ذا فطنة جيدة وذكاء منفرط ، مشهوراً باجتهاد لانهاية له : قد كان يقضي أكثر ساعات النهار وشطراً طويلاً من الليل في خدمة العلم الأدبي بحثاً أو تدريساً أو تصنيفاً • وكان يشتمل بحبه وتدريبه على فنون المشرقيات كلها • غير أنه قد كان يغلّب عليه العربية التي كانت ميله اليها أشدّ ، وله فيها مشاركة قوية • وله أيضاً يد طويلة في اللغات الدارجة ، في تونس ومصر والشام وغيرها من بلاد العرب التي رحل اليها غير مرة • وأما تصانيفه الجمّة الآتي ذكر بعضها فتدلّ على سمع اطلّعه ، وجودة معرفته ، بكثرة الفاظ العربية وأدبها • وكان المترجم حسن المحاضرة ، محبّاً لأصدقائه وتلاميذته ، لا يتخلّف عن معارفهم ، ويسهل لهم المدخل الى العلوم الأدبية : قد علم ذلك من خالطه وعائنه • وبالجملّة فكان من أجيال مستشرقي عصرنا وأكابرهم ، المشار اليهم بأخلاق كريمة ، وشمائل حسنة •

### آثاره وتصانيفه :

وتصانيفه عديدة جداً ، تشمل على كل فنون المشرقيات المتنوعة .  
ومن أهمها ما قام بنشره وتحقيقه من التراث العربي . فمن ذلك : « الدرة الألفية »  
لابن معط الزواوي ( ١٩٠٠ ) . والجزءان الخامس والسادس من « الطبقات  
الكبيرة » لابن سعد كاتب الواقدي ( ١٩٠٥ - ١٩١٩ ) . وبالإضافة إلى ذلك  
رسالة مفيدة يقابل فيها من الجزء الخامس من « الطبقات » بنسخة مخطوطة محفوظة  
بمكتبة شهيد علي باشا بإستانبول ( ١٩٢٣ ) . و « تاريخ لبلاطين مصر والشام »  
اسم مصنفه مجهول ( ١٩١٩ ) . و « تهذيب اللغة » لأبي منصور الأزهري  
( في مجلة Le monde oriental, 1920 ) . و « طريقة الأصحاب في معرفة  
الأنساب » للملك الأشرف ابن رسول الفسافي ( من مطبوعات المجمع العلمي  
العربي بدمشق ، ١٩٤٩ ) . و « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم »  
لشوان بن سعيد الحميري ( ١٩٥٠ ) وكان كما ذكرت مشغلاً بنشر هذا القاموس  
الكبير لما أدركته المنية ، وقد نشر منه الجزئين الأول والثاني من القسم الأول ،  
وقد كلفني أن أقوم بإتمام هذا الكتاب وسأفعل إن شاء الله . وله الجزء الثالث  
من « Glossaire Datinois » ( ١٩٤٢ ) ، الذي صنف المستشرق المشهور  
الكنت لدبرج الجزئين الأولين منه . وله : « اللغات الشرقية » ( ١٩١٤ ) ،  
في السويدية ) . وترجم « القرآن الكريم » إلى السويدية سنة ( ١٩١٢ ) .  
وكذلك ترجم بعض كتب المتصوفة سنة ( ١٩٠٨ ) عن العربية إلى السويدية .

الأستاذ الدكتور س . ديدريشغ



## أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

|   |   |
|---|---|
| ١ الأستاذ خليل مردم بك (رئيس المجمع) دمشق | ٢١ الشيخ عبد الحميد الكيالي حلب                     |
| ٢ الدكتور اسعد الحكيم                     | ٢٢ الدكتور عبد الرحمن الكيالي                       |
| ٣ الأمير جعفر الحسني                      | ٢٣ الأستاذ عمر ابوريشة                              |
| ٤ الدكتور جميل صليبا                      | ٢٤ الشيخ محمد زين العابدين                          |
| ٥ حسني صبح                                | ٢٥ البطريرك مار اغناطيوس افرام حمص                  |
| ٦ حكمة هاشم                               | ٢٦ الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل) اللاذقية |
| ٧ سامي الدهان                             | ٢٧ الشيخ سعيد العريقي دير الزور                     |
| ٨ الأستاذ سليم الجندي                     | ٢٨ الأستاذ أنيس المقدسي بيروت                       |
| ٩ شفيق جبوري                              | ٢٩ بشارة الخوري                                     |
| ١٠ الدكتور صلاح الكواكبي                  | ٣٠ الدكتور صبحي المنصاوي                            |
| ١١ الأستاذ عارف النكدي                    | ٣١ عمر فروخ   |
| ١٢ الشيخ عبد القادر المقرئ (نائب الرئيس)  | ٣٢ الشيخ فؤاد الخطيب                                |
| ١٣ الأستاذ عن الدين التوخي                | ٣٣ النيبكونغ فيليب دي طرازي                         |
| ١٤ فارس الخوري                            | ٣٤ الدكتور نقولا فياض                               |
| ١٥ محمد اليزم                             | ٣٥ الأستاذ عيسى اسكندر الملو ف زحلة                 |
| ١٦ الشيخ محمد بهجة البيطار                | ٣٦ الشيخ سليمان ظاهر جبل عامل                       |
| ١٧ الدكتور فرشد خاطر                      | ٣٧ الأب اس. فرميرجي الدومنگي القدس                  |
| ١٨ الأمير مصطفى الشهابي                   | ٣٨ الأستاذ محمد الشريقي عمان                        |
| ١٩ الدكتور منير المعجلاني                 | ٣٩ الشيخ رضا الشبيبي بغداد                          |
| ٢٠ الأستاذ هنري لاوست                     | ٤٠ الأستاذ طه الهاشمي                               |

|    |                            |            |    |                     |                      |
|----|----------------------------|------------|----|---------------------|----------------------|
| ٤١ | الاستاذ عباس المزالي       | بغداد      | ٦٤ | الاستاذ محمد الحجوي | مراكش                |
| ٤٢ | الشيخ كاظم الدجيلي         | ≈          | ٦٥ | عباس إقبال          | طهران                |
| ٤٣ | محمد بهجة الاثري           | ≈          | ٦٦ | عبد العزيز الميني   | الراجكوتي عليكر      |
| ٤٤ | الدكتور مصطفى جواد         | ≈          | ٦٧ | أ. كي               | فرنسا                |
| ٤٥ | الاستاذ احمد حامد الصراف   | ≈          | ٦٨ | مامه                | باريس                |
| ٤٦ | كوركيس عواد                | ≈          | ٦٩ | دوسو                | ≈                    |
| ٤٧ | الدكتور داود الجلي         | الموصل     | ٧٠ | كولان               | ≈                    |
| ٤٨ | الاستاذ احمد امين          | القاهرة    | ٧١ | ماسينيون            | ≈                    |
| ٤٩ | احمد حسن الزيات            | ≈          | ٧٢ | هينس                | سويسرا - زوريخ       |
| ٥٠ | الدكتور احمد زكي           | ≈          | ٧٣ | أ. ج. اريري         | كبرديج               |
| ٥١ | الاستاذ احمد لطفي السيد    | ≈          | ٧٤ | أ. ز. جيب           | (او كنفورد)          |
| ٥٢ | خليل ثابت                  | ≈          | ٧٥ | الفرد غليوم         | لندن                 |
| ٥٣ | خير الدين الزركلي          | ≈          | ٧٦ | اميليو غارسييا غومز | مدريد                |
| ٥٤ | الدكتور طه حسين            | ≈          | ٧٧ | فرنسيسكو جبرالي     | روما                 |
| ٥٥ | الاستاذ عباس محمود العقاد  | ≈          | ٧٨ | بروكين              | المانية              |
| ٥٦ | الدكتور عبد الوهاب عنان    | ≈          | ٧٩ | هايتمان (ريشار)     | برلين                |
| ٥٧ | الشيخ محمد الخضر حسين      | ≈          | ٨٠ | أ. ريتير            | فرنكفورت             |
| ٥٨ | الأمير يوسف كمال           | ≈          | ٨١ | استروب              | كوبنهاغن - الدانمارك |
| ٥٩ | الاستاذ عبد الحميد العبادي | الاسكندرية | ٨٢ | بدر من              | ≈                    |
| ٦٠ | حمد الجاسر                 | الرياض     | ٨٣ | موجيك               | قينا                 |
| ٦١ | حسن حسني عبد الوهاب        | تونس       | ٨٤ | ماهلز               | بودابست              |
| ٦٢ | مارسه                      | ≈          | ٨٥ | كرنيكو              | كانتازولو - فنلاند   |
| ٦٣ | عبد الحى الكتاني           | فاس        | ٨٦ | غليب حتي            | اميركة - برنستون     |
|    |                            |            | ٨٧ | معيد ابو جرة        | سانباولو - البرازيل  |

أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

|    |                            |              |
|----|----------------------------|--------------|
| ٢٧ | الاستاذ حسن بيهم           | بيروت        |
| ٢٨ | الأب لويس شينو             | "            |
| ٢٩ | الشيخ عبد الله البستاني    | "            |
| ٣٠ | الاستاذ جبر خوصط           | "            |
| ٣١ | عبد الباسط فتح الله        | "            |
| ٣٢ | الشيخ عبد الرحمن سلام      | "            |
| ٣٣ | مصطفى الغلاييني            | "            |
| ٣٤ | الاستاذ عمر الفاخوري       | "            |
| ٣٥ | بولص الخولي                | "            |
| ٣٦ | امين الريحاني              | لبنان        |
| ٣٧ | الامير شكيب ارسلان         | "            |
| ٣٨ | الشيخ ابراهيم منذر         | "            |
| ٣٩ | الاستاذ جرجي بني           | طرابلس الشام |
| ٤٠ | الشيخ احمد رضا             | جبل عامل     |
| ٤١ | الاستاذ نخلة زريق          | القدس        |
| ٤٢ | الشيخ خليل الخالدي         | "            |
| ٤٣ | الاستاذ عبد الله مخلص      | "            |
| ٤٤ | محمد اسعاف النشاشيبي       | "            |
| ٤٥ | الشيخ سعيد الكرمي          | طولكرم       |
| ٤٦ | الاستاذ محمود شكري الآلوسي | بغداد        |
| ٤٧ | جميل صدقي الزهاوي          | "            |
| ٤٨ | معروف الرصافي              | "            |
| ٤٩ | طه الراوي                  | "            |
| ٥٠ | الاب انتاس ماري الكرملي    | "            |
| ٥١ | الشيخ احمد الاسكندري       | القاهرة      |
| ١  | الشيخ طاهر الجزائري        | دمشق         |
| ٢  | سليم البخاري               | "            |
| ٣  | الاستاذ مسعود الكواكبي     | "            |
| ٤  | الياس قديمي                | "            |
| ٥  | أنيس سلوم                  | "            |
| ٦  | جميل العظم                 | "            |
| ٧  | مانجو                      | "            |
| ٨  | سليم عنخوري                | "            |
| ٩  | عبد الله رعد               | "            |
| ١٠ | رشيد بقديونس               | "            |
| ١١ | اديب النقي                 | "            |
| ١٢ | الشيخ عبد القادر المبارك   | "            |
| ١٣ | السيد محسن الأمين          | "            |
| ١٤ | الاستاذ معروف الأرنؤوط     | "            |
| ١٥ | محمد كرد علي               | "            |
| ١٦ | الأب جرجس شلحت             | حلب          |
| ١٧ | جرجس منش                   | "            |
| ١٨ | الاستاذ قسطاكي الحمصي      | "            |
| ١٩ | الشيخ كامل الغزي           | "            |
| ٢٠ | الاستاذ ميخائيل الصقال     | "            |
| ٢١ | الشيخ بدر الدين النعساني   | "            |
| ٢٢ | راغب الطباخ                | "            |
| ٢٣ | عبد الحميد الجابري         | "            |
| ٢٤ | الدكتور صالح قنباز         | حماة         |
| ٢٥ | الشيخ سليمان احمد          | اللاذقية     |
| ٢٦ | الاستاذ ادوار مرقص         | "            |

|    |                               |          |     |                             |                    |
|----|-------------------------------|----------|-----|-----------------------------|--------------------|
| ٥٢ | الاستاذ رفيق العظم            | القاهرة  | ٨٠  | الاستاذ كلبان حوار          | باريس              |
| ٥٣ | مصطفى لطفي المنفلوطي          | »        | ٨١  | بوقا                        | »                  |
| ٥٤ | احمد تيمور                    | »        | ٨٢  | جويدي                       | ايطاليا            |
| ٥٥ | احمد زكي                      | »        | ٨٣  | نلينو                       | »                  |
| ٥٦ | حافظ ابراهيم                  | »        | ٨٤  | هومل                        | المانيا            |
| ٥٧ | احمد شوقي                     | »        | ٨٥  | ساخاو                       | »                  |
| ٥٨ | اسعد خليل داغر                | »        | ٨٦  | هوروفيتز                    | »                  |
| ٥٩ | السيد محمد رشيد رضا           | »        | ٨٧  | مارتين هارتمان              | »                  |
| ٦٠ | الاستاذ مصطفى صادق الرافعي    | »        | ٨٨  | ميتفوخ                      | »                  |
| ٦١ | احمد كمال                     | »        | ٨٩  | مونه                        | سويسرا             |
| ٦٢ | الدكتور يعقوب صروف            | »        | ٩٠  | سنوك هوغرينه                | هولاندا            |
| ٦٣ | الاستاذ اوجينيو غريفي         | »        | ٩١  | اراندونك                    | »                  |
| ٦٤ | دارد يركات                    | »        | ٩٢  | هوتسما                      | »                  |
| ٦٥ | الدكتور امين المعلوم          | »        | ٩٣  | مرجليوث                     | انكترا             |
| ٦٦ | الشيخ عبد العزيز البشري       | »        | ٩٤  | بفن                         | »                  |
| ٦٧ | الدكتور احمد عيسى             | »        | ٩٥  | براون                       | »                  |
| ٦٨ | الشيخ مصطفى عبد الرازق        | »        | ٩٦  | كربنكو                      | كبروج              |
| ٦٩ | الاستاذ انطون الجميل          | »        | ٩٧  | يوهل                        | كوبنهاغن-الدانمارك |
| ٧٠ | خليل مطران                    | »        | ٩٨  | اغناطيوس غولدسبير           | بودابست            |
| ٧١ | ابراهيم عبد القادر المازني    | »        | ٩٩  | الشيخ ابو عبد الله الزنجاني | زنجان              |
| ٧٢ | محمد لطفي جمعة                | »        | ١٠٠ | الاستاذ ماكدونالد           | اميركا             |
| ٧٣ | الأمير عمر طوسون الاسكندرانية | »        | ١٠١ | هرزفلد                      | »                  |
| ٧٤ | الشيخ محمد بن ابي شنب         | الجزائر  | ١٠٢ | آمين بلاموس (بجريط)         | اسبانيا            |
| ٧٥ | الاستاذ رينه باسه             | »        | ١٠٣ | لويس                        | (لشبونة) البرتغال  |
| ٧٦ | ميشو بلير                     | طنجة     | ١٠٤ | موزل                        | تشكوسلوفاكية       |
| ٧٧ | زكي مغامر                     | الاستانة | ١٠٥ | كوفالسي                     | بولونية            |
| ٧٨ | الحكيم محمد أجمل خان          | الهند    | ١٠٦ | كراتشكوفسكي                 | لينغراد            |



## انتخاب أعضاء جدد

انتخب المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة في يوم الاثنين ١٢/٧/١٩٥٣ برئاسة الأستاذ خليل مردم بك ثلاثة أعضاء عاملين جدد للمقاعد الشاغرة فيه وهم السادة :

١ - الدكتور سامي الدهان بدلاً من المرحوم الأستاذ معروف الأرتاوط .

٢ - الدكتور صلاح الكواكبي بدلاً من المرحوم الدكتور جميل الخاني .

٣ - الدكتور حكمة هاشم بدلاً من المرحوم السيد محسن الأمين العاملي .

وقد صدرت عن مقام رئاسة الجمهورية المراسيم ذوات الأرقام : ١٤١٨ ،

١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، بتاريخ ٢٣/١٢/١٩٥٣ تقر هذا الانتخاب .



## مخطوطات برار الكتب

أهدت مديرية الشرطة والأمن العام في ٢٢/١١/١٩٥٣ دار الكتب الظاهرية ثلاثة كتب مخطوطة وهي :

١ - المنح المكية في شرح المعزية لابن حجر الهيتمي .

٢ - الجزء الأول من الكشاف للزمخشري .

٣ - التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح لأزركشي .

فلها الشكر .



## أجزاء جديدة من تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر

كنا وصفنا في مقدمة المجلد الأول من تاريخ مدينة دمشق مخطوطات هذا التاريخ المعروفة في مكتبات العالم<sup>(١)</sup> .  
ثم علنا ، أثناء مقامنا بباريس ، أن في المكتبة السعيدية بجيدر آباد الدكن ، بالهند ، - وهي مكتبة جلية فيها مخطوطات قيمة - مجلدين من هذا التاريخ .  
أخبرنا بذلك الأستاذ الدكتور محمد حميد الله ، وتكرم فكتب الى الدكتور يوسف الدين الأستاذ بالجامعة العثمانية بجيدر آباد فوصفها لنا . وهما نحن أولاء  
ننشر موجزاً عنها ، شاكرين للأستاذين صنعها .

المجلد الأول : رقم ١٣ تاريخ .

كتب سنة ٦٠ هـ - أي في حياة المؤلف ابن عساكر .

عدد صفحاته : ٣٦٦ بقياس ( ٢٥ × ١٦ عريضاً ) .

يبدأ بالجزء الثاني والأربعين بعد المائة وينتهي بالجزء الخمسين بعد المائة من الأصل .  
في أوله ما يلي :

الجزء الثاني والأربعون بعد المائة

من تاريخ مدينة دمشق حمها الله

وضعه ( صنفه ؟ ) الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن حبة الله الشافعي رحمه الله

سماع ولده القاسم بن علي بن الحسن

اجازة له من بعض الشيوخ رحمهم الله

(١) تاريخ مدينة دمشق ، المجلد ٤٤ - ٤٦ .

ويشتمل هذا المجلد على ترجحات الأشخاص الآتية أسماؤهم :

حميد بن مالك

من اسمه حنظلة

مباعات

ذكر من اسمه حبان

ذكر من اسمه خارجة

ذكر من اسمه خالد

مباعات

تمة الخالدين

• خالد بن الوليد •

المجلد الثاني : أما المجلد الثاني فهو حديث •

رقمه ١٩ تاريخ •

كتب سنة ١٣٠٥ •

فيه ذكر من اسمه عباد الى ذكر من اسمه عمر •

في آخره ما يلي :

آخر الجزء العاشر بعد الثلاثمائة ، وهو آخر المجلد الحادي والثلاثين من الأصل المنقول منه ، بخط القاسم تجزئة ثمان مائة جزء من ألف وثمان مائة كراسة من النسخة الثانية ، وجميعها تشمل على ثمانين مجلدة • فرحم الله مصنفها وكتابتها وأبقى بيتهم الطاهر متمسكين بالعلم والرواية سلفاً عن خلف وجزام خيراً •

صورة ما في الأصل المنقول عنه :

نجزت هذه المجلدة يوم الخميس سلخ ربيع الآخر سنة أربع عشرة وستمائة بدار السنة بدمشق ، حرسها الله • والحمد لله والصلاة على نبيه محمد وآله •

على يد العبد الفقير المذنب الخاطئ محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الاشبيلي ،  
وفقه الله وشرح صدره وجمع ثمله وغفر ذنبه » .  
فتكون هذه المجلدة منقولة عن نسخة البرزالي التي نقلها عن نسخة القاسم .  
ولعل المجمع العلمي بدمشق يصور هذين المجلدين ، ويضعهما الى ما كان  
صوره من مخطوطات هذا التاريخ العظيم .

( دمشق )  
الدكتور صلاح الدين المنجد



### حول ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب

النووي الذي أجاز ابن رجب

كنت كتبت في مجلة المجمع هذه في الجزء الأول من المجلد السابع والعشرين  
بـ ( ١٥٢ ) كلمة عنوانها : « نظرة عابرة في ذيل طبقات الحنابلة » انتقدت  
في ضمنها قول الناشرين في ترجمة ابن رجب الحنبلي : « وأنه لازم مجالس  
الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية الى أن مات » وأن ابن النقيب والنووي أجازاه .  
وقلت : إن ( النووي ) هنا تحريف إلا أن يكون المراد به نوويًا آخر غير  
المشهور ، وبينت ذلك بالموازنة بين وفاة النووي وولادة ابن رجب ، وقلت أيضًا :  
إن ابن النقيب هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن لؤلؤ القاهري الشافعي المتوفى  
سنة ٧٦٩ عن ٦٧ سنة .

وقد هدتني المطالعة في « شذرات الذهب » الى العثور على نووي يصح أن  
يكون هو شيخ ابن رجب الذي أجازاه ، كما هدتني الى أن ابن النقيب الذي  
أجاز ابن رجب يحتمل أن يكون غير الذي ذكرته ، فكتبت هذه السطور ،



راجياً موافاة أهل العلم بالكشف عن وجه الحق فيما أكتبه على صفحات هذه  
الجلية ، وشكري لهم مقدم وجزيل .

قال ابن العماد في «شذرات الذهب» في وفيات سنة ٧٤٩ (١٥٨/٦) :  
« وفيها مات علاء الدين أحمد بن عبد المؤمن الشافعي ، قال ابن قاضي شهبة :  
الشيخ الإمام السبكي ثم النووي ، نسبة الى نوى من أعمال القليوبية ، وكان  
خطيباً بها ، تفقه على الشيخ عز الدين النسائي وغيره ، وكتب شرحاً على التنبية  
في أربع مجلدات ، وصنف كتاباً آخر فيه ترجيحات مخالفة لما رجحه الرافعي  
والنووي ، قال الزين العراقي : كان رجلاً صالحاً ، صاحب أحوال ومكاشفات ،  
شاهدت ذلك منه غير مرة ، وكان سليم الصدر ، ناصحاً للخلق ، فاعماً باليسير ،  
ياذلاً للفضل ، بل لقوت يومه مع حاجته اليه » اهـ .

وغالب الظن أن هذا النووي هو الذي أجاز ابن رجب ، ذلك لأن  
ابن رجب رافق الزين العراقي في السماع كثيراً ، كما ذكره الناشران في ترجمته ،  
والنووي هذا شيخ للزين العراقي كما ذكر هنا ، فيكون شيخاً لمرافقه في السماع  
والارتحال الشيخ ابن رجب ، ويكون للعلماء نوويان أحدهما دمشقي ، وثانيهما مصري .  
وقد مررت أثناء المطالعة في «الشذرات» بنووي ثالث ، أذكره هنا إتماماً  
للفائدة . قال ابن العماد في «الشذرات» في الجزء ( ٦١٨ ) في وفيات سنة ٩٠٦ :  
« وفيها مات علاء الدين علي بن يوسف بن خليل النووي ثم الدمشقي الشافعي ،  
الإمام العلامة ، ولد في حادي عشر شوال سنة ٨٣٢ اثنين وعشرين وثمانمائة ،  
واشتغل في العلم فبرع ودرس وأفتى ، وكان يكتب بالشهادة في مركز  
باب الشامية البرانية خارج دمشق ، وتوفي ليلة الخميس عاشر صفر ، ودفن بمقبرة  
النخلة غربي سوق صاروجا » اهـ .

أما ابن النقيب ، فقد كنت ذكرت أنه «شهاب الدين أبو العباس أحمد بن  
لؤلؤ المعروف بابن النقيب ، المولود سنة ٧٠٢ ، المتوفى سنة ٧٧٦» . ومن

المحتمل أن يكون هو : «شمس الدين محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن محمد بن حمدان بن النقيب الدمشقي الشافعي» المولود سنة ٦٣٢ هـ المتوفى سنة ٧٤٥ هـ وترجمته في «الشذرات» لابن العباد (١/١٤٤) إذ كل من هذين العالمين يعرف بابن النقيب ، وكل منهما ممكن أن يكون شيخا لابن رجب ، ولم أر فيما قرأت في ترجمتهما ذكر أخذ ابن رجب عن أحدهما . . . . .  
ولكن يغلب على الظن أن الأول هو شيخ ابن رجب ، لأنه الأول من طبقة شيوخ الحافظ الزين العراقي - إن لم يكن منهم - كما يقوله العلامة الطهطاوي في «التهذيب والإيقاظ» ب (ص ١٠٢) ، وقد كان الحافظ ابن رجب مرافقا للزين العراقي في الرحلة والسماع والتلقي من الشيوخ كما تقدم ذكره ، فيكون - في غالب الظن - شيخ زميله العراقي شيخا له والله أعلم . . . . .  
ولعلنا لا نعدم من الفضلاء الذي رزقهم الله العلم وكتبه والفراغ له من يكشف وجه الحق ، ويزيل الشك والارتباب في هذا الصدد فتكون له من الشاكرين . . . . .

بقي بعد هذا كلمة حول مؤلفات ابن رجب ، فقد عدّ الناشران من مؤلفاته ثلاثة وثلاثين مؤلفا ، وأغفلوا ذكر «ذيل طبقات الحنابلة» وهو الكتاب الذي عنيًا بنشره ، ولم أدر مرة اغفالهما هذا المؤلف في تعداد مؤلفات ابن رجب ، وكان الواجب ذكره فيها ، فتكون (٣٤) مؤلفا . على أنه قد فاتهما ما يأتي :  
١ - شرح كتاب العلل للترمذي ، ذكره شيخ شيوخنا الكتاني رحمه الله تعالى في «الرسالة المستطرفة» ب (ص ١١١) ، وتوجد نسخة منه مخطوطة في دار الكتب المصرية ، وقد صورتها الإدارة الثقافية لأمانة الجامعة العربية .  
٢ - شرح حديث : «بمَثَّ بالسيف بين يدي الساعة» وطبع بمصر بمطبعة المنار سنة ١٩٣٩ بعنوان «الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي بمَثَّ بالسيف بين يدي الساعة» ، وأظن هذا الاسم من صنيع ناشره حامد الفقي .

٣ - تفسير سورة : «إذا جاء نصر الله والفتح» طبع بالهند سنة ١٣٣٩ مع كتاب «تحفة الورود بأحكام المولود» لابن القيم .

٤ - غاية النفع في شرح تمثيل المؤمن بخامة الزرع ، طبع بمصر بمطبعة أنصار السنة المحمدية سنة ١٣٥٨ ، ضمن مجموعة رسائل حديثة ، أولها : «إنعام المنعم الباري بشرح ثلاثيات البخاري» للشيخ عبد الصبور بن عبد التواب الهندي ، وقد شرح الحافظ ابن رجب في هذه الرسالة حديث البخاري ومسلم : «مثل المؤمن كمثل خامة الزرع» الحديث . فتكون مؤلفات ابن رجب التي وقفنا عليها ( ٣٨ ) مؤلفاً .

هذا ، ولما ذكر الناشران في مؤلفات ابن رجب «شرح البخاري» لم يذكر أنه تام أو ناقص ، وصنعهما يفيد أنه تام ، وقال شيخ شيوخنا الكتاني رحمه الله تعالى في «الرسالة المستطرفة» : و «شرح قطعة من صحيح البخاري» اه . وكذلك قال ابن حجر في «الدرر الكامنة» .

وقال الناشران في «شرح حديث ما ذئبان جائعان» : طبع في لاهور سنة ١٣٢٠ . قلت : وطبع بمصر سنة ١٣٤٦ ضمن الجزء الثالث من مجموعة «الرسائل المنيرة» .

وذكر الناشران أيضاً في الرقم ( ١٧ ) من مؤلفات ابن رجب : «شرح حديث من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً» وسكتنا عن طبعه ، فأفاد سكونها أنه لا يزال مخطوطاً ، وقد طبع بمكة سنة ١٣٤٢ بالمطبعة السلفية قبل تحولها إلى مصر ، بعنوان : «شرح حديث أبي الدرداء فيمن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً» ، وهو في ( ٦٠ ) صفحة من القطع الصغير .

عبد الفتاح أبو غدة

( حلب )

## أغلاط مطبعية

جاء في آخر نشرة لي من «آراء وتعليقات» ج ٤ نج ٢٨ ص ٦٥٦ :  
 «نهاية المبارك لابن الأثير» ، و ص ٦٥٧ «الأبداء» ، و ص ٦٦٣ «ثلاث  
 وثلاثين» ، و ص ٦٦٤ «ويوفق أهل التحقيق الى الزيادة» ، والأصل :  
 «نهاية المبارك ابن الأثير» ، و «الأبداء» ، و «ثلاثا وثلاثين» ،  
 و «يوفق أهل التحقيق للزيادة» .

الدكتور مصطفى جواد

•••••

وردت في الصفحة ١٢٨ في السطر الثامن من هذا الجزء : «حوزة» بالذال  
 وصوابها «حوزة» بالزاي .

•••••

## حول (تصحيح سبعة أسطر)

جاءنا من الأستاذ محقق تاريخ داريا - رداً على ما نشر في العدد الثاني من  
 المجلد الثامن والعشرين (ص ٣٣٣) بعنوان تصحيح سبعة أسطر من تاريخ داريا -  
 بيان تقتطف منه ما يلي بعد تغيير وحذف يسيرين .

١ - بدأ المعارض الكلام بقوله : «حينما طالعت تاريخ داريا لابن المهنا ...»

وبخاصة ص ١٢٦ ... الخ» .

وابن المهنا وتاريخه لا علاقة لها بهذه الصفحة ، إذ ينتهي تاريخ ابن المهنا في



ص ١٢٣ نصاً ومراحة وبعد هذا الإشعار الصارخ من حمد الله والصلاة على نبيه  
على عادة المؤلفين جميعاً . وتبدأ صفحة ( ١٢٤ ) بعنوان طبع بحرف كبير جداً :  
( الزيادة ٠٠٠ الخ ) وهي زيادات متأخر قلها الناسخ .

٣ - ثم يقول المعارض : « فظهر لي أن الترجمة المذكورة بسبعة أسطر  
في الصفحة المذكورة ليست لشخص واحد وهو «خلف بن محمد» وإنما هي  
ثلاث تراجم ٠٠٠ مزج الأستاذ ٠٠٠ بعضها بعض وجعلها ترجمة واحدة  
لشخص واحد » اهـ .

فلا النبي ذكره من الثلاثية صحيح ، ولا ما عزاه للناسخ من المزج صدق .  
فأما الأول فليس في النص مما زعمه ترجمة ثانية غير ( أيه ) ويحتاج المرء الى  
خيال جري ، حتى يجعل من هذه الكلمة نواة ترجمة . وأما الثاني فلم يمزج الناسخ  
ولم يغير ، وإنما تشر زيادة الناسخ كما هي ، وهي في الأصل جملة واحدة ليس  
لها غير عنوان واحد ( خلف بن محمد ) ، وليرجع اليها من شاء في النسخة المصورة  
بجزائه المجمع العلمي للعربي .

وقد كنت لاحظت في هذه الترجمة خلافاً حين اختلفت سنة الوفاة لصاحب  
الترجمة عن السنة المذكورة في آخرها غاشت الى ذلك في التعليق ، وسقوط  
كلام قبل كلمة ( أيه ) فوضعت بعدها كلمة ( كذا ؟ ) مشفوعة بإشارة استفهام ،  
ولا تسمح الأمانة بأكثر من ذلك فإن زاد شيئاً حار لاختلاقاً . والمؤسف  
أن هذا التعليق المفيد للقارئ المتأني أضرب بالمعارض وجعله يزعم أن هناك ثلاث  
تراجم وجعله يدعي ويطلب أن يزداد على النص أن أحمد بن عمرو العنسي روى  
عن أبيه وروى عنه ابنه ، ومن عرف أن العلم عند المحدثين أمانة يدرك لماذا  
يسقطون الراوي لاختلاق أقل من هذا بكثير .

أما تعليلي فيجعل كون الترجمة ترجمتين ( لا ثلاثاً ) أحد الأمور المحتملة ، ولم أجتزم ذلك تحميماً خشية أن يكون هناك كلام سقط ( لا ندري ما هو ) يربط آخر النص بأوله . والصفحة كما أسلفت ليست من كتاب ابن المهنا وإنما هي زيادة قارى متأخر ، ومن طالت ممارسته تراثنا المحفوظ ثانياً وتحفظ واجتباط . وليستقيم للمعتز ادعاء ترجمات ثلاث قام بما يأتي :

٣ - أولاً : لدعي وجود يياض في المطبوعة في السطر الثاني من ترجمة خلف ( ص ١٢٦ ) ، وذكر في تصويبه ما يدل على أن الكلمة الساقطة هي ( العنسي ) وأقول : ليس في المطبوعة يياض بل ( العنسي ) في مكانها والنسخ بأبدي القراء .  
ثانياً - في تصويبه ما يوهم حذف الناشر لعنوانين من الثلاثة . وذلك تزوير على الأصل ، فليس فيه إلا عنوان واحد هو الذي طبغناه بأمانة دون اختلاق .  
ثالثاً - في تصويبه الذي نشره ما يقطع بأن ( عبد الله بن أحمد ) ذكر مرتين ، ليستطيع زعم أن الأولى تتبع الترجمة الثانية التي زعمها ، والثانية عنوان ترجمة جديدة . وهذا زعم ثانٍ إذ ليس في الأصل ( عبد الله بن أحمد ) إلا مرة واحدة (١) .

(١) وورد على المجمع سؤال من السيد محمد طاهر النعمي عن وفاة قيس بن عبيدة المذكورة في ص ٣٥ من تاريخ داريا ، ويسأل عن كلمة ( بن الأوس ) هل هي في المخطوط ( بن ) أو ( من ) .  
والجواب أن الرقم المدرج تحت الاسم ( - ١١٠ - ١٢٠ ) - سهو محض لأنه يتعلق برجل آخر اسمه قيس بن عبيدة أيضاً .

وأما ( بن ) فهي في المخطوط ( من ) .  
وبهذه المناسبة نرجو من عنده نسخة من تاريخ داريا أن يضيف إلى تصويباتها ما يأتي :  
ص ٣٣ رحي من ولد رجب بن حلوان .

مقوية

ص ٤٩ حلبس

صواب عبد العزيز بن أحمد الكنائي : عبد العزيز بن أحمد الكنائي .

## صفحة فهرس الجزء الأول من المجلد التاسع والعشرين

|     |                             |                           |
|-----|-----------------------------|---------------------------|
| ٣   | مناظرة عالين في مجلس الأمن  | لأستاذ عبد القادر المغربي |
| ٢٢  | الاشتقاق للأصمعي (٣)        | لأستاذ سليمان ظاهر        |
| ٣٦  | كتاب الفنون لابن عقيل       | للككتور مصطفى جواد        |
| ٥٢  | المدرسة المادلية الكبرى     | لأستاذ محمد احمد دهمان    |
| ٦٧  | دراسات عن مقدمة ابن خلدون   | للككتور محمد فروخ         |
| ٧٧  | فضل الثانية على المعجبة (٢) | الأب مرمجي الدومنيكي      |
| ٨٩  | تاريخ علم الفلك في العراق   | لأستاذ عباس المزاري       |
| ١٠٤ | تاريخ لكرة لعجاز القرآن (٢) | لأستاذ نعيم الحمصي        |

### التعريف والنقد

|     |   |                           |
|-----|---|---------------------------|
| ١١٥ | الأمثال العامة الثابتة من رأس المتن             | لأستاذ عبد القادر المغربي |
| ١١٧ | محمود سامي البارودي                             |                           |
| ١١٨ | سراة الزمان (الجزء الثامن)                      | للأمير جعفر الحسني        |
| ١٢٣ | ولاة دمشق في عهد المماليك وأوائل العهد العثماني |                           |
| ١٢٤ | دمشق من سنة ١٠٧٥ إلى ١١٥٤ م                     |                           |
| ١٢٦ | علمني الحياة                                    | لأستاذ عز الدين التوتحي   |
| ١٢٧ | مجموعة رسائل                                    |                           |
| ١٢٩ | أوائل المقالات ، في المذاهب والمختارات          | لأستاذ محمد بهجة السطار   |
| ١٣٣ | آيات الخالق الكونية والنفسية                    |                           |
| ١٣٤ | شمس العلوم ودواء كلام العرب مع الكموم           | للككتور صلاح الدين المنجد |
| ١٣٥ | مفرج الكروب في أخبار بني أبوب                   |                           |
| ١٣٧ | النوارد   |                           |
| ١٣٨ | كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات                |                           |

### آراء وأنباء

|     |   |                           |
|-----|---|---------------------------|
| ١٤٠ | المستشرق الأستاذ ك. ب. سترتبين                    | للككتور س. دبدينيغ        |
| ١٤٤ | أعضاء الجمع العلمي العربي في سنة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م |                           |
| ١٤٦ | أعضاء الجمع العلمي العربي الراحلون                |                           |
| ١٤٨ | انتخاب أعضاء جدد                                  |                           |
| ١٤٨ | مخطوطات بدار الكتب                                |                           |
| ١٤٩ | أجزاء جديدة من تاريخ مدينة دمشق                   | للككتور صلاح الدين المنجد |
| ١٥١ | حول ذيل طبقات الخبابة لابن رجب                    | لأستاذ عبد الفتاح اي غدة  |
| ١٥٥ | اغلاط مطبعية                                      | للككتور مصطفى جواد        |
| ١٥٥ | حول (تصحيح سبعة أسطر)                             |                           |

## مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ بِدِمَشْقٍ

- ١ — محاضرات المجمع العلمي العربي ( الجزء الأول )
- ٢ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التوخي ( الجزء الثاني ) بتحقيق  
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٣ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التوخي ( الجزء الثامن ) بتحقيق  
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء العربي : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء العربي : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ — البيرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسن التوخي : بتحقيق  
الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ — غوطة دمشق ( الطبعة الثانية ) : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١١ — كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٢ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف . جبريالي  
قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٤ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملة الأستاذ خليل مردم بك
- ١٥ — ديوان ابن جيسوس ( الجزء الأول ) بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٦ — ( الجزء الثاني ) " " " " " "
- ١٧ — ديوان الواواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدمان .
- ١٨ — تاريخ مدينة دمشق للمعافى ابن عساكر ( المجلد الأول ) بتحقيق  
الدكتور صلاح الدين المنجد
- ١٩ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي : بتحقيق  
الدكتور صلاح الدين المنجد



- ٢٠ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني
- ٢١ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي ( الجزء الأول ) :  
بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ٢٢ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي ( الجزء الثاني ) :  
بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ٢٣ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي ( الجزء الأول ) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ٢٤ — " " " " ( الجزء الثاني ) " " " "
- ٢٥ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
- ٢٦ — الموفي في النحو الكوفي للسيد صدر الدين الكنفراوي الاستانبولي : شرحه  
وعلق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار
- ٢٧ — صحيفة همام بن منبه : بتحقيق الدكتور محمد حميد الله
- ٢٨ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن  
يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. هنريستين  
قدّم له الدكتور صلاح الدين المنجد
- ٢٩ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( قسم التاريخ ) وضعه  
الدكتور يوسف العش
- ٣٠ — أسماء مؤلفات ابن تيمية لابن قيم الجوزية : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
- ٣١ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
- ٣٢ — المتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربيعي { بتحقيق الأستاذ  
عن الدين التنوخي
- ٣٣ — تكملة إصلاح ما نطط به العامة للجواليقي
- ٣٤ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنيلي الحلبي
- ٣٥ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي
- ٣٦ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
- ٣٧ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ أبي عبد الله الزنجاني

# مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٥٤ - ٢٢ شهر رجب سنة ١٣٧٣

## تفكيرنا الشعري

اجتمع في ايلول الماضي في جامعة «برنستون» وهي واقعة في ولاية «نيوجرمي» في الولايات المتحدة رجال مؤتمر الثقافة الاسلامية ، فرحبت بهم عميد امانة الجامعة في قاعة مشهورة واتي على تاريخ هذه القاعة في شيء من الاختصار ، ثم صعد المنبر استاذ فاضل من الشرق ورحبت باللغة العربية ، وقد كان الاستاذ الموما اليه قد وصل الى «برنستون» قبل ساعات من اجتماع المؤتمر ولم يك يعلم انه سيكون له كلمة ترحيب ، فلما استقر به المنبر قال : لما وصلت الى مطار «نيويورك» ابلغت اتي في جملة الخطباء فصعقت ... ان هذا الاستاذ يرثي الكلام من خمس وعشرين سنة فهو مدرب على مثل هذا الارتجال ولا يصعب عليه ان يقول كلمة لا تستغرق خمس دقائق وقد قالها ولم يظهر عليه اثر الصعق ، ولكن استعمال الالفاظ التي تشمل على كثير من المبالغات انما هو من خصائصنا معاشر اهل الشرق ، يقال في لغتنا : صعق كسمع : غشي عليه ، ومن مشتقات هذه المادة : الصاعقة ، ومن معاني الصاعقة

الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب والمحراق الذي بيد الملك سائق السحاب ولا يأتي على شيء إلا أحرقه ، أو نار تسقط من السماء ...  
 فلينظر القاري في المعاني المختلفة التي تدل عليها هذه المادة ومشتقاتها وحسب هذه المعاني أن يدخل فيها الموت أو العذاب أو نار السماء حتى نشعر بشدتها فإذا كان أحدها يصعق أي يفتش عليه من أجل ارتجال كلمة لا تستغرق دقيقتين أو ثلاث دقائق وهو مدرب على الارتجال فكيف تكون حالته إذا نزلت به نازلة من نوازل الدهر وأراد الانصاح عنها ، بأي لفظ يفصح عن هذه النازلة إذا أصيب بفقد عزيز أو بمرض عضال أو بضياع ماله أو إذا أصيب بوطنه أو بأمثال هذه الشدائد .

لا شك في أن اللغة في مثل هذه الحال تمجز عن هديده إلى مادة من موادها يعرب بها عن فكره أو شعوره أو عاطفته فإذا كان أحدها يعرب عن مفاجأة بسيطة بقوله : صعت ، فبأي مادة يعرب عن هذه الأمور التي أتيت على ذكرها ، من هذا يتبين لنا أنا في كثير من الأحوال نعطي المعاني أكثر مما تستحق من الألفاظ ، وما هي نتيجة هذا العطاء ، من نتائجها أن الألفاظ تنخر وتبلى على مر السنين فلا يبقى لها أثر في الأذهان والقلوب وهذا ما يحمل بعض أكابر الشعراء والكتاب من عصر إلى آخر على تحويل اللفاظ من معنى إلى معنى حتى يجدوا فيها عوضاً عن الألفاظ النجزة البالية ، ولولا هذه التحويلات في اللغة لما وجد أحدها سبيلاً إلى التعبير عن فكر أو شعور بلفظ يصور هذا الفكر والشعور في حقيقة صورتيهما دون زيادة أو نقصان .

من أيام استأثقت التدريس في كلية الآداب وأذكر أنني نقلت في فاتحة المحاضرات قول أحد العلماء : اليد ! اللغة ! هذه هي البشرية ، وقد فصل هذا العالم رأيه بعض التفصيل فقال :

ان الذي طبع به آخر ألقى من آفاق الحيوان وأول ألقى من آفاق البشر  
انما هو اختراع اليد واللغة ، فاليد عنوان تقدم المنطق العملي ، واللغة عنوان  
تقدم المنطق العقلي .

فاللغة على نحو ما قرره علماءها في هذا العصر انما هي أغرب ما وصلت اليه  
البشرية من الاختراعات في أطوارها واذا كنت لا أريد الكلام على مهمتها  
وعملها في نمو العقل ، أو على علائق الفرد والجماعة في إنشاء هذه الآلة الثابتة  
وفي تحسينها ، فأنا أحب الاستشهاد في هذا الباب بورقة تكاد تكون أبلغ  
ما كتب في الدلالة على منزلة الألفاظ ، قال كاتب هذه الورقة :

« قلت لكم إني أحب معجمات اللغة ، فأنا لا أحبها لجرّد غائدتها العظيمة ،  
ولكني أحبها لأنها تحتوي على شيء حسن ، نفيم ، انظر الى معجم من المعجمات ،  
وتصور أنك ترى روح وطننا كله في هذا المعجم ، ليتصور ذهنك أن في هذه  
الأوراق التي يبلغ عددها ألف ورقة عبقرية بلادنا وطبيعتها ، ليتصور ذهنك  
أن فيها أفكارنا وأفكار أجدادنا ، أفراحنا وأفراحهم ، أعمالنا وأعمالهم ،  
آلامنا وآلامهم ، ليخطر ببالك أن في هذا المعجم آثار الحياة العامة وحياة الدور  
والمنازل ، آثار الذين نشقوا الهواء الصالح ، وشموا النسيم العليل الذي نشمه  
اليوم ، ليخطر ببالك أن كل كلمة من كلمات المعجم يقابلها فكر من الأفكار  
كان فكر طائفة من البشر لا يعلم عديدهم ، وباطنة من العواطف كانت  
عاطفة جمهور من الناس لا يحصى مقدارهم ، ليهجن في صدرك أن كل هذه  
الكلمات المجموعة انما هي لحم الوطن والبشرية ودمها وروحها » .

فاذا كان للألفاظ هذه المنزلة ، اذا كانت الألفاظ لحم الوطن والبشرية  
ودمها وروحها ، أفلا يحذر بنا أن نعطيها مقاسها في الكلام فلا نجعل لأفكارنا  
منها نصيباً أكثر من استحقاقها ، أو نحفظ أقل من هذا الاستحقاق ، لقد  
كثر في أدبنا في القديم والحديث الغلو في التعبير فنحن نلبس المعاني لباساً أوسع



منها فكأننا لا ندرك الفكرة ادراكاً واضحاً الا اذا انتفخت ولهذا نجد في كثير من أقوال رجال الشرق في آيات هذه نمطاً من هذه الانتفاخات ، واذا كان لهذا النمط أثر فان أثره الوحيد انما هو إضعاف الفكرة الخبوءة من وراء الألفاظ الضخمة بحيث لا يبقى لهذه الفكرة قيمة .

ونحن اذا قابلنا بين عقليتنا في هذا العصر وبين عقليات الأمم التي كانت عنابتها بالمادة أشد من عنابتها باللغة الشعرية وجدنا لهذه الأمم عقلية ميكانيكية ، صغى هذا أنها لا تؤمن الا بالأفكار المصورة على حقيقتها دون شيء من الضخامة ، فادنا صورنا لها هذه الأفكار في صورة أضخم من الأفكار نفسها فهي لا تفهم منها شيئاً ، ولهذا يقع كثير من سوء التفاهم بين عقلية الشرق وبين العقليات الممتدة من وراء البحار ، ولا شك في أن تلك العقليات البعيدة ، عن لغة شعرية مثلاً ولكن أصحابها يعرفون في حياتهم العامة بين اللغة الشعرية وبين لغة الأمر الواقع ، أما نحن فلا تزال تقحم الصور الشعرية في كثير من مخاطباتنا أي في حياتنا العامة ، وهذا الانحمار يضعف انكارنا وقد تكون حقاً فنجعلها باطلاً .

والجوء إلى لغة الشعر في المخاطبات العامة من خصائص الشعوب السامية فبين هذه الشعوب وبين الشعوب الآرية اختلاف في تصوير الأفكار ، فالفكر مثلاً في العبري لا يستطيع أن يتجرد من الصورة المادية التي تستر وتغطيه ولذلك فإننا نجد لغة التوراة لغة شعرية الا أنها تعجز عن بيان الفكرة المجردة فالذهن في الأمم السامية غيب فانه يحتفظ بالصورة ويحصر على طابع الانفعال المادي ، أما الذهن في الشعوب الآرية فانه أمزج والين فهو ينسلخ من المادة ويرتفع إلى تصوير الفكرة المجردة وادراكها ولعلنا نجد في هذا التباين السبب في شيوع الفلسفة في الجنس الآري وانقطاعاً في الشعوب السامية لأن التجريد من خصائص الفلسفة ، والشعوب السامية أصحاب خيال فهم بعيدون عن التجريد .

على أن هذا الكلام لا يصح إطلاقه فان اللغة العربية اذا كانت لغة شعرية فقد كانت أيضاً لغة فلسفة واجتماع ، وحينما أن يذكر ابن رشد وابن سينا والغزالي وابن خلدون حتى ندرك صواب هذا القول ، إلا ان اللغة الشعرية غالبية على تفكيرنا ولهذا يجعل النثر والبلى على ألفاظنا لأن هذه الألفاظ الشعرية تضعها في كثير من المواطن في غير مواضعها فيضع تأثيرها على الأيام حتى يموت . وكما يقضي تفكيرنا الشعري على طائفة من الألفاظ فقد يضعف كثيراً من أفكارنا ولا سيما اذا مخاطبنا أمما . تختلف مقادير عقولها عن مقادير عقولنا بفيدلاً من أن نعرض على هذه الأمم أفكارنا بسيطة مجردة فاننا نلبسها في بعض الأحيان ملابس قد تكون ضيقة عنها أو واسعة عليها فنخرج بها عن طبيعتها ونجملها أضجوة ، ولو جاز لي أن أستشهد ببعض أقوال منسوبة الى طائفة من رجال الشرق فيها غلو كثير ومبالغة كثيرة لأثبت على طائفة من هذه الأقوال الضخمة التي تضع فيها الفكرة المخبوءة تحتها أو يضعف تأثيرها .

ولا ينبغي أن أحد من قبولي أني أجهل على لغة الشعر وانما أريد أن أجعل تناسباً بين لفظنا وتفكيرنا فلا يغلب لفظ شعري على فكر لا يستحق هذا اللفظ ولا يضعف لفظ شعري عن فكر يستحق مثل هذا اللفظ ، واذا رجعنا الى خطب رجالنا في صدر الإسلام : ولا سيما خطب الصحابة وبعض القواد والعمال وجدنا تناسباً عظيماً بين تفكير أولئك الرجال العظام وبين لغتهم ، فالإسالة غالبية على هذا التفكير وهذه اللغة ، ولا ريب في أن الإسالة إنما هي عنوان القوة فقد كانوا أقوياء فلم يحتاجوا الى التفتي بقوتهم وانما عرضوا قوتهم في حقائق معارضتها دون شيء من الانتفاخ فعملت عملها في القلوب ولا يحتاج الى فخيم الألفاظ الا الذي يشعر بأن فكره ضعيف فهو يريد أن يستر ضعفه بدورة شعرية ولكنه في الحقيقة لا يستر هذا الضعف وانما يكشفه وينفضحه . واذا كان لا بد لنا من لغة شعرية في تفكيرنا فلجعل هذه اللغة مناسبة

لما تصوره من الأفكار على الأقل ، فاذا استعملنا لفظاً شعرياً فاستعمله في المقام المناسب له حتى يعمل عمله في القلوب وحتى لا يضعف أثره فينقلب سخريه .

.. وأظن أن كلام الله وحده هو خير مثل لذلك ، فإن الله عز وجل إذا قال : إذا زلزلت الأرض زلزالها ، فأأي شيء أشد من هذه الحركة ، ولا ريب في أن هذه الحركة تستوجب لفظاً يستطيع أن يصورها على حقيقتها ، وليس في اللغة على ما أظن لفظ أشد مناسبة من هذا اللفظ : الزلزال ولذلك كانت لهذه الصورة الشعرية عمل في القلوب ، ولتصور الانسان كيف يضعف تأثير هذا اللفظ العظيم إذا استعمله الانسان في موطن ضعيف للدلالة على فكرة ضئيلة كفكرة اضطراب ورد أو يأسمين ، فاذا قلنا : إذا زلزل الورد أو الياسمين ، فكيف تكون نتيجة هذا اللفظ .

اني لا أكتب مقالاً في البلاغة ، وإنما خلاصة ما ذهبت اليه في هذا المقال انا كثيراً ما اضعف تفكيرنا وشعورنا بلغتنا الشعرية لأننا نضع هذه اللغة في غير مواضعها ، فني كثير من المقامات يلزمنا أن نعرض أفكارنا في حقائق معارضها ، حتى تكون القوة من قوتها نفسها لا من قوة ألفاظها الزائفة ، وإذا احتجنا الى اللغة الشعرية فليكن شيء من التناسب بين الصورة وبين اللون الذي نلون به هذه الصورة ، وبعبارة أوضح فلنكن أقرب من الحياة الواقعة ، فقد طال إيماننا في البعد عن هذه الحياة .

سفيق جبري

## أبوسفيان

كان أبوسفيان ، واسمه صخر بن حرب ، شيخ قريش وسيدنا وكبير تجارها ،  
تفرع إليه في الممات ، وتحننكم إليه في الخصرمات ، وتودعه أموالها ، فيخرجها  
وبقاسمها شيئا من زبجها ، وكانت عنده رابة قريش «العقاب» ، فيخرجها ماذا  
حيث الحرب ، ولكنه ما كره شيئا مثل الحرب ، فقد كان محبا للسلام ، آية  
في الدهاء والحلم ، فإذا جاء ابنه معاوية داهية حليما ، فقد أخذ الحلم عنه ،  
وتعلم الدهاء منه .

روى صاحب (الأغاني) أن عائشة (رضي الله عنها) بعثت عبد الرحمن بن  
الحارث بن هشام إلى معاوية ، في حجر وأصحابه ، فقدم عليه وقد قتلهم ،  
فقال له :

— أين غاب عنك حلم أبي سفيان ؟ !

وجاء في سيرة ابن هشام : « كان أبوسفيان رجلا حليما مُنكرا<sup>(١)</sup> ،  
يحب قومه حبا شديدا » .

وقيل لأبي سفيان : ما بلغ بك من الشرف ما نرى ؟

قال : ما خاضت رجلا ، إلا جعلت بيني وبينه للصلح موصفا !

وقال معاوية : « لو ولد أبوسفيان الناس ، لولدتم كلهم أكياسا ! »

هذه أنوال تشهد ، كلها ، لأبي سفيان بالحلم والعقل ، ولكننا لا نكتفي بها ،  
فهناك ما هو أقوى في الشهادة له من الأقوال : الأعمال والمواقف التاريخية !

---

(١) رجل مُنكر : أي داهٍ فظن .



قتل هشام بن الوليد أبا أزيهر - وكانت بنت أبي أزيهر زوجة لأبي سفيان  
 وأم ابنه يزيد - فجمع يزيد بني عبد مناف والمطييين وندبهم للثأر والقتال ،  
 فاستجابوا له ، فلما بلغه أبا سفيان الخبر ، وكان بسوق ذوي الحجاز ( انخط مريعا  
 الى مكة ، وخشي أن يكون بين قريش حدث في أبي أزيهر ، فأقن ابنه  
 وهو في الحديد في قومه من بني عبد مناف والمطييين ، فأخذ الرمح من يده  
 ثم ضرب به على رأسه ضربة هذه منها ، ثم قال له : « فبكت الله ! أنريد أن  
 تضرب قريشاً بعضها ببعض في رجل من دون ؟ سنؤتيهم العقل إن قبلوه ! » ،  
 وأطفا ذلك الأمر ) .

... ولما خرجت زينب ( رضي الله عنها ) بنت الرسول ( ﷺ ) من مكة ،  
 تقصد أباهما ، خرج معها حموها كنانة بن الريع يحميها ، وكان يدفع عنها  
 الناس بسهامه ، ( فجاءه أبو سفيان في جلة من قريش ، فقال :  
 - أيها الرجل ، كف عنا نبلك وسهامك !

فكف ، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، فقال :

- إنك لم تصب ! خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية وقد عرفت  
 مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ، فيظن الناس إذا أخرجت ابنته اليه  
 علانية على رؤوس الناس ومن بين أظهرنا أن ذلك على ذل أصابنا عن مصيبتنا  
 التي كانت ، وأن ذلك منا ضعف ووهن ، ولعمري ما لنا بحبسها عن أبيها من  
 حاجة ، وما لنا في ذلك من ثورة ، ولكن - ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت  
 الأصوات وتحدث الناس أن قد رددناها ، فلينا صراً وألحقها بأبيها ! ) .

وهكذا كان ... فقد استجاب كنانة لنصح أبي سفيان ، وعاد يزيد فأقامت  
 بمكة ليالي ، حتى إذا هدأت الأصوات ، خرج بها ، آمنًا مطمئناً ، ليس بينه  
 وبين أحد شر !

ومن يتبع مواقف أبي سفيان مع الرسول ( ﷺ ) - يلمح من خلالها كلها  
 ميله الشديد الى السلم ، فهو لم يعتد على الرسول ( ﷺ ) ولم يسفه دينه ،

كما فعل غيره من كبار قريش ، وكان أقصى ما يطلبه من الرسول أن يكف عن عيب آلهة قريش ، بل يذهب بعض المؤرخين الى أبعد من ذلك ، فيقولون إن أبا سفيان كان يحمي الرسول ، وأن الرسول حين فتح مكة ، قال : « من يدخل دار أبي سفيان فهو آمن » إنما وفاه دينه ، فقد كانت الرسول يدخل دار أبي سفيان بمكة فيأمن !

لم يخاف أبو سفيان الرسول « أصالة » واستحل هنا لغة المحاماة ! — وإنما خاصته « نيابة » عن قريش ، وكان النزاع الأول بينهما ، بعد الهجرة ، حين عاد أبو سفيان من الشام بتجارة عريضة ، ومعه سبعون تاجراً من قبائل قريش كلها ، فعرض لم الرسول ( ﷺ ) فأرسل أبو سفيان الى مكة يطلب النجدة ، فخرج للنجدة وجوه قريش يقودهم عتبة بن أبي ربيعة ، وتوزع كبار قريش بين أبي سفيان ، صاحب العير — أي التجارة — وبين عتبة ، صاحب النفير — أي النجدة — ولم يتباطأ عنها إلا بنو زهرة ، فقد آثروا القنود ، فقال فيهم أبو سفيان كلمته المشهورة : ( لا في العير ولا في النفير ) ! فذهبت مثلاً ، يقال للرجل الذي لا يرى — أو لا يستحق أن يرى — في مقام محمود ، لمصر قدره وحقارة أمره .

طلب أبو سفيان النجدة ، لا ليحارب ، ولكن ليحمي غيره ، فلما كتبت لها التجاة ، أرسل الى القرشيين يقول لهم : « إنكم إنما خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجحنا الله فارجعوا » . فقال أبو جهل : والله لا نرجع ! وثابه القرشيون ، وأصرروا على قتال الرسول ( ﷺ ) وأصحابه ، فكانت معركة ( بدر ) ، التي قتل فيها عتبة بن أبي ربيعة ، أبي سفيان ، زوجة أبي سفيان ، وعمها شيبه ، وأخوها الوليد ، وإبناها البكر حنظلة بن أبي سفيان ، أما أبو سفيان فلم يشهد هذه المعركة ، لأنه عاد بعير قريش وتجارها الى مكة ، من قبل أن يلتقي الجمعان ، وفي مكة . . . أخبروه بالمصائب التي حلت بدعوة محمد في ( بدر ) ، ولم تكن هذه المعركة برأيه ومشورته ، ولكنه كان مطالباً بالتأريث في شأنه وقتلوا فيه ،

وفيهم ابنه وأقرب الناس إليه ، هذا إلى أن عتبة ، الذي كان سيداً في قريش مثله ، قد حمّله ، بعد موته ، عبء زعامته ودمه .

نذر أبو سفيان ألا يمس رأسه حتى يفزو محمداً ، و ( خرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه ) ، وقال : ( وهو يتجهز خارجاً من مكة إلى المدينة ، يحرض قريشاً ) :

كروا على . يثرب وجمعهم فإن ما جمعوا لكم قتل

إن بك يوم القلب كان لهم فإن ما بعدكم لكم دول

آليت لا أقرب النساء ولا يمس رأسي وجلدي الغسل

حتى تبعدوا قبائل الأوس والنضير إن النواذر مشعل

وكانت تلك غزوته . . . في الشهر . . . ولكنه ، فيما يحدثنا الرواة ، اكتفى من غزواته بالإنذار على ناحية من المدينة يقال لها ( العريض ) ، حرق نخلاً فيها وقتل رجلاً من الأنصار وحليفاً له ، ثم رجع وصحابه ! . . لم تشف هذه الغارة الهزيلة خليل قريش ، فذهبت إلى أبي سفيان ، تسأله أن يجهز بها الذي جاء به من الشام حملة رهيبة ، ينتقم بها من المسلمين لأشراف قريش الذين قتلوا في بدر ، ففعل ، والتقى المسلمون والمشركون مرة أخرى في ( أحد ) ، فكانت الغلبة غير حاسمة للمشركين ، وقتل من المسلمين رجل يسمى « حنظلة بن الراهب » فقال أبو سفيان : حنظلة بحنظلة ! أي أنه أخذ ثأر ابنه حنظلة . . وقال أيضاً : يوم يوم بدر ! معانك بذلك انتهاء المعركة ! . . ثم مرّ بأصحاب الرسول ( ﷺ ) فقال لعمر بن الخطاب : ( أنشدك الله يا عمر ، أقتلنا محمداً ؟ فقال عمر : اللهم لا ! فإنه ليسمع كلامك الآن ! فقال : أنت أصدق عندي من ابن قميصة وأيز . » ليقول ابن أبي قميصة لهم إني قتلنا محمداً ، ثم نادى أبو سفيان فقال : إنه قد كان في قتلاكم مثل ، والله ما رضيت ، ولا سخطت ، ولا نهيت ، ولا أمرت ! ) .

ومكذا . . . أطفأ أبو سفيان النار التي كانت تشتعل في قلبه . . . فلم تكن غايته أن يبيد المسلمين ، وإنما كانت غايته أن يسجل « إصابة » نار . . . على نحو ما يفعل اللاعبون في هذا الزمان ، حين ينهزمون في « إصابة » أو « هدف » فلا يستريحون حتى ينالوا « إصابة » مثلها ، فيساووا خصومهم ويمحوا عار الهزيمة . كانت بعد ذلك بين الرسول ( ﷺ ) وبين أبي سفيان معارك ، أو ما تسميه كتب التاريخ معارك وغزوات ، ولكن أبي سفيان ، فيما نرى ، لم يكن يطلب القتال ، وإنما كان يستجيب لرغبات قريش فيخرج بها ، ولكنه لا يلبث حتى ينصح لها بالعودة !

. . . خرج إلى ناحية الظهران ، أو عسفان ، ثم بداله في الرجوع ، فقال : ( يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخلف ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من شدة الريح ما نرون ، ما تطعن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمك لنا بناء ، فارتحلوا فاني مرتحل ! ) .

. . . ثم كان سير الرسول ( ﷺ ) إلى مكة . فظهر هنا دهاء أبي سفيان وجهه الشديد لقومه ، فقد عرف أنهم أعجز من أن يصعدوا للمسلمين ، لأن المعارك السابقة علمته أن أهل مكة ليسوا رجال حرب <sup>(١)</sup> ، وأنه لا خير في مكة إن بقيت جزيرة في بحر من الأعداء بغدراً من كل جانب ، فذهب إلى محمد ( ﷺ ) بإصلاحه ويأمن لقومه منه . وكان محمد ( ﷺ ) قد تزوج أم حبيبة ، بنت أبي سفيان ، بعد عودتها من هجرتها إلى الحبشة ، وهي مسلمة ،

(١) وقد روي في سيرة ابن هشام أن الرسول ( ﷺ ) ارتحل ، بعد معركة بدر ( حتى أذا كان بالروحاء لقيه المسلمون بهشوته بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين ، فقال لهم سلمة بن سلامة : ما الذي تهشوتنا به ؟ فوالله لا لقينا إلا عجائز مسلماً كالبدن الملقنة فتعزأنا ! فتبسم الرسول ( ﷺ ) ثم قال : أي ابن أخي ! أرايتك للآل - أي الأشراف والرؤساء .



فكان هذا الزواج مما يطمح أبا سفيان بصداقة محمد (ﷺ) وعفوه . ويقال إن العباس : عم الرسول ، وكان صاحب أبي سفيان وتديده في الجاهلية ، هو الذي ذهب به إلى الرسول ، فأسلم بين يديه ، وجعل له الرسول شرفاً وذكراً في قومه ، فقال :

« من دخل دار أبي سفيان ، فهو آمن » .

فقال أبو سفيان : « يا رسول الله ، وما تسع داري ؟ » .

فقال : « من دخل الكعبة ، فهو آمن » .

قال : وما تسع الكعبة ؟

قال : من دخل المسجد ، فهو آمن !

قال : وما يسع المسجد ؟

قال : من أخلق عليه بابه ، فهو آمن !

قال : هذه واسعة !

كذلك أمن أبو سفيان لأهل مكة ! ثم رجع إلى قومه ، يحذرهم من حرب الرسول ، لقوته وضعفهم ، فدخل الرسول مكة بغير قتال ، وأخذ أهلها يدخلون في الإسلام أفواجا .

أسلم أبو سفيان وهو في الرابعة والستين من عمره ، وعاش مسلماً أربعاً وعشرين سنة ، فقد مات سنة ٣٢ للهجرة فلم يدرك خلافة ابنه معاوية ، وقد عده كثير من المؤرخين في المؤلفة قلوبهم ، لأن الرسول أعطاه من غنائم حنين ، قيل يروى أن أبا سفيان سجد الرسول وقد جمعت غنائم حنين أمامه ، فقال :  
 يا رسول الله أصبحت أكثر قريش مالاً !

فتبسم الرسول لقوله فحسب قال :

من أعطني من هذا المال يا رسول الله .

فأعطاه أربعين أوقية ومئة من الإبل . ثم قال : ابني يزيد أعطه ! فأعطاه

مثلاً . ثم قال : ابني معاوية أعطه ، فأعطاه مثلاً . فقال أبو سفيان :

— انك اكريم ، فذاك ابي وأمي ، والله لقد حاربك فنعم المحارب كنت ،

ثم صالمتك فنعم -المسلم أنت ، جزاك الله خيراً- .

سواء أصبحت هذه الزاوية -أم لم تضح- ، فمن لا تستغرب صدورهما عن  
أبي سفيان ، فقد كان تاجراً ، محباً للمال ، وقد ذهبت بعد -الإسلام- زعامته -  
وتجارته- ، فان ظمعه بشيء من المال يحفظ به مكانته في قومه ، لم يكن ذلك :  
كبيراً عليه ، يوكان -الرسول- يوقره ، قيل إنه استأذنت مرة على الرسول  
( فحجب قليلاً ، ثم أذن له ، فلما دخل قال : ما كنت تأذن لي حتى تأذن  
لحجارة الجاهلتين قال أبو عبيدة : الضواب الجاهلتين وهما جانب الوادي -  
نقال ( ﷺ ) : يا أبا سفيان أنت ، كما قيل : كل الصيد في جوف الفراء .  
بتألفه على -الإسلام- قال أبو العباس : معناه اذا حجت قدم كل محجوب ،  
يضرب لمن يفضل على أقرانه ( ١ ) .

وبعد . . قد يكون أبو سفيان من المؤلفة قلوبهم ، ولكنه ، بعد أن أسلم ،  
حسن إسلامه ، وشارك في بعض غزوات الرسول ، وفقد إحدى عينيه ، ثم  
فقد عينه الأخرى في موقعة اليرموك ، وتدلنا أقواله في واقعة اليرموك على  
صدق إسلامه ، وشجاعته ، وصبره ، ثم نحن نستدل منها على شيء آخر ، وهو  
أن روحه المسألة حين يحارب العرب -تقلب الى روح مقاتلة ، عنيفة ، حين  
يقف أمام الروم ، فقد كان يشعر أنه يقاتل عن العرب والإسلام ، لا عن  
الإسلام وحده ، ولذلك روى لنا ( الطبري ) أن أبا سفيان كان يسير فيقف  
على الكراديس ، فيقول : الله الله ، إنكم زادة العرب وأركان الإسلام ،  
وإنهم زادة الروم وأنصار الشرك .

أما عاطفته القبلية أو عصبية فما نطن الإسلام نزعها من نفسه ، روى لنا  
الجاحظ في كتابه « الحاسن والأضداد » أن عمر بن الخطاب سمع ، وهو خليفة ،

صوتاً . ولنطقاً بالباب ، فقال لبعض من عنده : اخرج فانظر من كان من المهاجرين الأولين فأدخله . فخرج الرسول فوجد بلالاً وصهيباً وسلمان فأدخلهم ، وكان أبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو في عصابة من قريش جلوساً على الباب ، فقال أبو سفيان : يا معشر قريش ، أنتم مناديد العرب وأشرفها وفرسانها بالباب ، وبدخل حبشي وفارسي ورومي ! فقال سهيل : يا أبا سفيان أنفـسكم فلوـموا ، ولا تـذموا أمير المؤمنين ، دعي القوم فأجابوا ودعينهم فأبيتهم ، وهم يوم القيامة أعظم درجات وأكثر تفضيلاً !

فقال أبو سفيان : لا خير في مكان يكون فيه بلال شريفاً .

الدكتور منير العجلاوي

## أبو الطيب اللغوي المحلبي

( - ٣٥١ هـ = ٩٨٢ م )

هو عبد الواحد بن علي المعروف بأبي الطيب اللغوي العسكري الحلبي من عسكر مكرم قدم حلب وأقام بها إلى أن قتله الروم وأباه في دخول المماليك حلب سنة ٣٥١ هـ ، وبذلك ضاع أكثر مؤلفاته الممتعة ، ولعل ما بقي منها إلى اليوم كان منسوخاً وموزعاً في الأقطار الإسلامية قبل استشهاده ، يؤيده قول أبي العلاء المعري في غفرانه<sup>(١)</sup> بعد أن ذكر كتبه : « ولا شك أنه قد ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته لأن الروم قتلوه وأباه في فتح حلب » .

### دراسة الأولى

ليس لدينا مصادر تبين حقيقة دراسته الأولى والظاهر أنه تعلم القراءة والكتابة ومبادئ العلوم في موطنه الأول عسكر مكرم وهو بلد مشهور من نواحي خوزستان اختطه العرب في صدر الإسلام ونسب إلى مكرم بن معزاه بن الحارث صاحب الحجاج بن يوسف ، وما زال العمران يتزايد فيه حتى أصبح مدينة زاهرة بمحاضرتها وعلمائها ، قال ياقوت في معجمه<sup>(٢)</sup> : وقد نسب إليها قوم من أهل العلم منهم العسكريان أبو أحمد الحسن بن عبد الله . . . اللغوي العلامة أخذ عن ابن دريد وأقرانه ، والحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال العسكري . ثم رحل عن بلده عسكر مكرم إلى حلب ، وهي يومئذ زاخرة بالعلم والأدب ،

(١) رسالة النفران تحقيق بكت الشاطي ص ٥١٣ .

(٢) ١٧٦/٦ مطبعة السعادة .



وعامة العلماء والأدباء من أعيان القرن الرابع الذين ضمتهم الحضرة السيفية  
الحمدانية كالنارابي وابن خالويه وابن نباتة الخطيب الفارقي وأبي الطيب المتني  
والصنوبري والنايمي والناثي من الشعراء وأضراب هؤلاء ، وفي حلب هذه نضج  
علمه وظهر فضله على غيره . . .

### أساتذته وتلاميذه

كان أبو الطيب أحد الخذاق من العلماء المتقنين لعلمي اللغة والعربية ، أخذ  
عن أبي عمر الزاهد المطرز الوراق غلام ثعلب<sup>(١)</sup> ، وهو الذي قال فيه أبو القاسم  
عبد الواحد بن بزهان الأسدي : « لم يتكلم في العربية أحد من الأولين  
والآخرين بأحسن من كلام أبي عمر الزاهد » . . .  
وروى ابن القارح علي بن منصور الحدث ، وهو من تلاميذ أبي الطيب في  
رسالته<sup>(٢)</sup> المشهورة التي أجابه عليها المرعي في غفرانه ، قال : قال ( لي شيخني  
أبو الطيب ) : قرأت على أبي عمر النصب واصلح المنطق حفظاً ، وقال لي  
أبو عمر : كنت ألقى اللغة عن ثعلب على خرف وأجلس على دجلة أحفظها  
وأرحي بها . . .

وأخذ أبو الطيب أيضاً عن محمد بن يحيى الصولي الكاتب الذي أخذ عن  
ثعلب والمبرد والسجستاني وغيرهم من الأئمة ، وكان أبو الطيب من المتقنين باللغة  
والآداب ، والحفاظ المعروفين بالرواية والدراية ، ومن أطلع على مؤلفاته شهد له  
بسمعة العلم ، وصحة الطبع ، وفن التحريض والاستحضار ، قال أبو علي الصقلي :  
« كنت في مجلس ابن خالويه ، إذ وردت عليه من سيف الدولة خسليل تتعلق  
باللغة ، فاضطرب لها ، ودخل خزائنها وأخرج لها كتب اللغة ، وفرها على  
من كان عنده من أصحابه يفتشونها ليجث عنها ، فركته وذهبت إلى أبي الطيب . . .

(١) انظر ترجمته في المجلد التاسع ص ٦٠١ .

(٢) رسالة ابن القارح ص ١٢٣١ هـ من ٢١١ .

اللفوي - وهو جالس - وقد حودت عليه تلك المسائل بعينها ، ويده قلم الحمره ، فأجاب به جلم - يغيره - قدرة على الجواب !

- إن هذه الحادثة تدلنا على المنافسة التي كانت بين أبي الطيب وابن خالويه ، وعلى مبلغ إعجاب أبي علي الصقلي بأبي الطيب وتحزبه له ، كما يدل على أن علم أبي الطيب كان صدزياً لا قاطعياً : أي بما وناه الصدر لا ما حواه القمطر ، فهو - في ذلك شبيه بعبد الملك بن قريب الأصمعي - وابن خالويه الحسين بن أحمد شبيه بأبي عبيدة معمر بن المثنى الذي كان لا يجيب إلا بعد الرجوع إلى قمره وخزانة كتبه ، وكان الرشيد يختبر فيها ذلك كما فعل سيف الدولة في المسائل اللغوية ، على أن أبا العلاء المعري الذي ذكر هذه الحادثة في رسالة الغفران<sup>(١)</sup> ، كان يميل إلى ابن خالويه ، فجعل الاعتماد على الأوراق والدفاتر من حزم الحافظ المذكور - إذ قال : « وأما أبو عبد الله بن خالويه وإحضاره للبحث النسخ ، فانه ما عجز ولا أفسح - أي نسبي - ولكن الحازم يريد استظهاراً » ، ويزيد على الشادة الثانية ظهراً » ، وبعد أن أشاد بذكر ابن خالويه عطف على ترجمة أبي الطيب اللفوي - قائم عليه - وأشار إلى ما كان بين الشيخين من المنافسة والبقاء وخرمان الماصرة بقوله : « وكان ابن خالويه يلقيه قمره الكبريت يريده فحزونة الجمل لأنه كان قصيراً » !

ثم قال المعري : « وحدثني الثقة انه كان في مجلس أبي عبد الله بن خالويه ، وقد جاءه نرسول سيف الدولة - يأمره بالحضور - ويقول له : قد جاء رجل لفوي يعني أبا الطيب فذا به ، قال المحدث : فقامت من عنده ومضت إلى المثنى<sup>(٢)</sup> ، فحكيت له الحكاية ، فقال : الساعة يسأل الرجل عن (شوط براح والعروض)<sup>(٣)</sup> »

(١) طبعة دار المعارف ص ١٣٠ : « ... »

(٢) وكان أبو الطيب للمثنى صديقاً لأبي الطيب اللفوي جمعت بينهما عداوة ابن خالويه .

(٣) شرط براح هو ابن آوى ، والعروض بالضم المصباحية ابن مآوى ، بلغة جبر ، وبالصاد كما في بعض نسخ الغفران هو اللثب . - (٢) -

ينحو ذلك ، يعني أنه 'يعتد' . أي يعتد أبو الطيب اللغوي بالسؤال عن الغريب ، وهذا الحديث يدل على بدء التعارف بين الشيخين ، وعلى ما كان بينهما من الاعتناء والجفاء ، والمنتصر لأبي الطيب يقول ان ابن خالويه كان يستظهر الناظر من الغريب الوحشي ليهاجم بها في المآزق خصومه ، وهم على غير أهبة ، وقد يكون خصومه أكثر استظهاراً لغرائب اللغة في تلك الساعة منه ، على أن أبا الطيب كان على رأي الحائمي الذي سنده حنف الكلمة الشرود حفظاً وتيقظاً .  
وقال أبو العلاء : « وقد كان أبو الطيب يتعاطى شيئاً من النظم » قال ذلك بعد أن ذكر ما كان بينه وبين أبي العباس بن الكاتب البكتمري <sup>(١)</sup> من المودة والمؤانسة ، وأورد له شعراً في التشويق إليه أوله :

يا «عبد» انك عند القلب 'جنته' حباً ، وانك عند الطرف ناظره  
يريد «يا عبد الواحد» ، ولا تدري بماذا أجابه عبد الواحد ، وبما يدل على تعاطي أبي الطيب للشعر وعلى شدة غيبه على اللغة ، وعلى اتصال سنده بالخليل الفراهيدي قوله : « أخبرني محمد بن يحيى (المولي) قال : أنشدني عمر بن عبد الله العنكي ، قال : أنشدني أبو الفضل جعفر بن سليمان التوفلي عن الحرمازي للخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يستوي لفظها ويختلف معناها » . قال أبو الطيب : « أراد بهذا أن يبين أن تكرار القوافي ليس بضار ، إذا لم يكن بمعنى واحد ، وليس بإبطاء ، والأبيات هي :

يا ويح قلبي من دواعي الهوى    إذ رحل الجيران عند الغروب <sup>(٢)</sup>  
أتبعهم طرفي ، وقد أزعوا    ودمع عيني ، كفيض الغروب <sup>(٣)</sup>  
كانوا ، وفيهم طفلة حرة    تفر عن مثل إفاحي الغروب <sup>(٤)</sup>

- (١) وفي اليتية : أبو الفتح البكتمري ويعرف بابن الكاتب الشامي من شعراء آل حمدان .  
وتنقل له شعراً يحاكي هذا الشعر برقة وروعة .  
(٢) غروب الشمس .  
(٣) جمع غروب وهو الدلو العظيمة للملوءة .  
(٤) جمع غروب وهو الوهاد المنخفضة .

:- وقال ابو الطيب : فقصد هذا القصد بعض الشعراء فيما أنشده ثعلب ولم يذكر  
قائلاً (١) ، ومطلع قصيدته الخالية :

أتعرف أطلالاً شجونك - بالخال وعيش زمان كان في العصر الخالي .  
ثم قال ابو الطيب : ولما ظننا ان من جمع هذه الأبيات ربما خال صاحبها  
قد زاد على الخليل بن احمد ، وانه لما تعرض لشيء تقصاه رأيتا أن نبين أنه  
بخلاف هذه الصورة ، وانه قد ترك أكثر مما أخذ ، وأغفل أكثر مما أورد ،  
وقد بقي عليه من هذه القوافي ما نحن ناظمون أبياتاً ومعتذرون من قصيدتنا فيه ،  
اذ المراد لإيراد القوافي دون التعمد لنقد الشعر وعدد الأبيات (١٤) ومطلعها :  
ألم يربح الدار بآب أبيه على رغم أنف اللوم خيراً بذى الخال  
ومقطعها :

« وأن زعموا أني تخليت بعدها فما أنا عنها باخلي ولا أخالي (٢) »  
وذكر محمد بن حسن الحافى في كتاب الملباجة أنه كان يوزن في مجلس  
سيف الدولة بابي علي الفارسي فارس العربية ، وبأبي عبد الله بن خالويه ، وكان  
له السهم الفائز في علوم العربية ، وبأبي الطيب اللغوي ، وكان خفف الكلمة  
الشروء حفظاً وتيقظاً (٣) :

قال أبو الطيب : قرأت على أبي عمر الفصيح زاملاح المنطق حفظاً ، وقال لي  
أبو عمر كنت أعلق اللغة عن ثعلب :

### مضتفات أبي الطيب

قال ابو الملاء المغربي في ترجمة أبي الطيب في القرآن ، والظن الغالب ان  
جميع من ترجم له كالجد الفيروزبادي في (البلغة في طبقات أئمة اللغة) والجلال

(١) انظر اعلام النبلاء ٣٦/٤ . فقد اورد في هذه الخالية ١٢ بيتاً فيها بعض التعريف ،  
(٢) وأورد ابن شاعر الدمشقي في عيون التواريخ ، وهو من مخطوطات الاحمدية  
بمجلد ، هذه القصيدة وما قبلها ، وخالية اخرى لبدا الله بن محمد المروسي في  
٢٩ بيتاً ، ولبطرس كرامة الحمصي من المتأخرين خالية تتم في ٢٥ بيتاً .  
مضمومة الروي .



السيوطي في ( بغية الوعاة ) قد اعتمدوا على أبي العلاء الذي يقول <sup>(١)</sup> : « له كتاب في ( الاتباع ) صغير ، على حروف المعجم ، في أيدي البغداديين ، وله كتاب يعرف بكتاب ( الابدال ) . قد نحا به نحو كتاب يعقوب في ( القلب ) ، وكتاب يعزف ( بشجر الدر ) . سلك به سلك أبي عمر ( الزاهد ) . في المداخل ، وكتاب في ( الفرق ) . قد أكثر فيه وأجهد . . . » .

وقد لا يخلو من فائدة شرح هذه الكتب التي سماها أبو العلاء تباعاً ، وقد أغفل ذكر بعض مصنفاته منها كتاب ( مراتب الخويين ) أو اللغويين ، وهو جزء لطيف في طبقات النحاة يوجد في بعض مكاتب الأستانة ، وقد ذكره صاحب كشف الظنون <sup>(٢)</sup> وسماه ( مراتب النحاة ) ، ومنه بدار الكتب المصرية نسخة في الخزانة التيمورية <sup>(٣)</sup> ، كما أغفل أبو العلاء كتابه ( المثني ) ولم يذكره صاحب البغية أيضاً ، وهو مخطوط عندي ، والله الحمد ، في خمسين وعشرين صفحة كبيرة ، وسأشره محققاً بعد نشري لكتاب ( الابدال ) الذي حققته ، وقرر المجمع العلمي العربي نشره ، ولعله أجل كتب أبي الطيب اللغوي ، وأوسع ما ألف في الابدال بعد يعقوب بن السكيت الذي نشره بإيداه هفتي بيروت ونفدت نيحه من بلادنا العربية ، وكانما طبع للمشرقين .

وأما كتابه ( الاتباع ) فهو في المزاوجة نحو حسن يسن . قال السيوطي في مرمره <sup>(٤)</sup> : وقد ألف ابن فارس تأليفاً مستقلاً في هذا النوع ، وقد رأيت مرتباً على حروف المعجم ، وفاته أكثر مما ذكره ، وقد اختصرت تأليفه ، وزدت عليه ما فاته في تأليف لطيف سميت : ( الألف في الاتباع ) ، أقول : واتباع أبي الطيب أيضاً مرتب على حروف المعجم ، وكان على ما ذكره المعري .

(١) من ١٢٠٠

(٢) في الطبعة الجديدة ١٦٠/١

(٣) برقم ١٤٢٥ تاريخ

(٤) ٤٤٩/٩ - ٤٦٠

في أيدي البعادلديين ، وكانوا مولعين بحفظ لغتهم العربية بألواحهم ، فقد حفظوا  
أتباع أبي الطيب كما حفظوا نصيح ثعلب وإصلاح المنطق من قبل .  
ولا أبي الطيب كتاب ( شجر الدر ) وهو من النوع المعروف بالشجرة ، وقد  
ذكره المعري أنه « سلك به مسلك أبي عمر في « المداخل » ، وأبو عمر هذا  
المعروف بقلم ثعلب ، كان من حفاظ اللغة وأمثها ، وكتابه ( المداخل ) قد  
نشره عالم الهند الأستاذ الراجكوتي في مجلة مجتمعا العلمي<sup>(١)</sup> باسم ( المداخلات ) ،  
قال السيوطي في مظهره : « ألف في هذا النوع جماعة من أئمة اللغة كتابا  
سموها : ( شجر الدر ) منها شجر الدر لأبي الطيب التنوخي » ، قال في كتابه  
المذكور : « هذا كتاب مداخل الكلام للمعاني المختلفة سمينا كتاب ( شجر الدر ) :  
لأننا ترجنا كل باب بمنه بشجرة ، وجعلنا لها فروعاً ، فكل شجرة مائة كلمة  
أصلها كلمة واحدة ، وكل فرع عشر كلمات ، إلا شجرة ختمنا بها الكتاب عدد  
كلماتها : كلمة أصلها كلمة واحدة ، وإنما سمينا الباب شجرة لاشتجار بعض كلماته  
ببعض أي بداخله ، وكل شيء بداخل بقية في بعض فقد تشاجر ، فهذا  
الوجه الذي ذهبنا إليه » .  
أما كتاب ( الفرق ) الذي ذكر المعري أن أبا الطيب قد أكثر فيه وأسهب ،  
فقد ذكره السيوطي في المظهر<sup>(٢)</sup> باسم الفرق وتقل منه أمثلة مفيدة ننقل منها  
المثال التالي :

« يده من اللحم شجرة ونذلة ، ومن اللبن وخيرة ، ومن السمك والحديد  
أيضا مسكة ، ومن البيض ولحم الطير رحمة ، ومن العسل لقة ، ومن الجبن  
قمشة ، ومن الودك ودكة ، ومن النفس طرسه ، ومن الدهن والسمن نسمة ،  
ومن الخل خمطة ، ومن الماء لقة ، ومن الخضاب ردة ، ومن الطين ردة » ،

(١) ط دار الحياة ٤٤٥/١ .

(٢) للزهر ٤٤٧/١ .

ومن المعجين لونة ، ومن الدقيق ثرة ، ومن الرطب والتمر حمّة ، ومن الزيت  
وصنة ، ومن السويق والبزر رغفة ، ومن النجاسة نجسة ، ومن الأشنان حوضة ،  
ومن البقل زهرة ، ومن القار حلكة ، ومن الفرساد قنفة ، ومن الرطاب مصمة ،  
ومن البطيخ نضخة ، ومن الذهب والفضة قشمة ، ومن الكاوخ شهرة ، ومن  
الكافور سطمة ، ومن الدم شحطة ، ومن التراب تربة ، ومن الرماد رمدة ،  
ومن الصحناء صحنّة ، ومن الخلط مسّة ، ومن الخبز خبزة ، ومن المسك ذفرة ،  
ومن غيره من الطيب عطرة ، ومن الشراب خمرة ، ومن الروائح الطيبة أرجة » .  
ونقل أكثر هذه الفروق أبو القاسم الحسين بن علي من خط أبي العباس أحمد  
ابن يحيى ثعلب ، وأخذ بعضه عن أبي اسامة جنادة اللغوي ، وهناك فروق  
أخرى بما توصف به اليد عند لمسها كل صنف من الملموسات رواها ابن خالويه  
والنراء والزجاجي وغيره ، فهل في لغات أمم العالم لغة أدق وأوسع من هذه  
اللغة العربية ، ومن يقوى على مثل هذا التفريق والتدقيق ، ونحن في عصر الناس  
هذا أحوج ما نكون اليها في تسمية المسميات العلمية الحديثة .  
ومما أغفله أبو العلاء المعري من كتب أبي الطيب كتاب (الأضداد) وقد  
ذكره الزبيدي في مقدمة تاج العروس ، ولم يذكر صاحب المزمهر أبا الطيب  
اللغوي بين من ألفوا في الأضداد وهم قطرب والتوزي وأبو بكر بن الأنباري ،  
وأبو البركات بن الأنباري وابن الدهان والصغاني ، ولا حاجة بنا لنقل مثال  
من الأضداد مما أورده السيوطي فالمقصود بها معروف ، ولا نحتاج في عصرنا  
هذا العلمي إلى الأضداد ، وقد أنكرها جماعة منهم ابن درستويه وله في ذلك  
تأليف أشار المزمهر إليه ، وقد ذكر بروكين أيضاً كتاب (الأضداد) لأبي الطيب  
في الجزء الأول من ذبول تاريخه للأدب العربي ( G. A. L ) .

ومما أغفلوه من مصنفاته كتاب (المثني) ، وهو عندي والله الحميد لطيف  
يشتمل على نوعين الاتباع والتقليب : أما الاتباع فقد ذكرناه ، وأما التقليب

فقد تكلم أبو الطيب عنه في المثنى في تسع عشر صفحة كبيرة ومنشره إن أعان الله ، وما أدري أكتاب (الاتباع) مما ألفه أبو الطيب مستقلاً أم هو ما اشتمل عليه المثنى ، وبحث في (المثنى) كما في المزهري بمقرب بن السكيت ، وللمحيي من المتأخرين كتاب (جنى الجنتين) ، وبحث عنه من المعاصرين أحمد تيمور<sup>(١)</sup> وسليم عنخوري<sup>(٢)</sup> في مجلة مجملنا العلمي .

وقد ينبادر إلى الذهن أن اسم المثنى ليس من تسمية أبي الطيب ، وفي مقدمة المثنى ما يثبت أن الاسم له لقوله : « ونحن قاصدون في كتابنا هذا قصد ما ورد من كلام العرب (مثنى) في الاستعمال ثنائية لازمة » وجمعها في عشرة أصناف ، تسعة منها من التعليل ، والعاشر في الأفعال المثناة وهو صنفان : أحدهما الفعل المجتبي على صيغة التثنية ، والمراد به تكرير الفعل ، والثاني الفعل مجيء لفظه لاثنتين ومعناه لو أخذت .

أما كتاب (الابدال) ، وهو أجل كتب أبي الطيب ، الذي قرأه المجمع العلمي العربي نشره ، فموجدنا في وصفه العدد المقبل ان شاء الله .

الترخي

ويعمل

(١) مجلة المجمع العلمي (١٤٧/٤/٤) .

(٢) مجلة المجمع (٢٤/٤) .



## الاشتقاق

— ٤ —

عيلان — اشتق من الفقر . واشتق من التبخر والعبلة التبخر . يقال للرجل إذا مر بتبخر : انه عيال<sup>(١)</sup> .  
غيلان — يصلح أن يكون اشتق من الغيل والغيل الماء يجري على وجه الأرض . قال ساعدة :  
كذوائب الحفا الرطبة غطا به غيل ومد بجانيبه الطحلب  
الحفا البردي . والرطب الناعم الريان . قال : والغطوا الارتفاع . يقال : غطا الماء بغطوا إذا ارتفع وعلا . والطحلب الخضرة التي تكون في الماء . والعروض الخضرة الخالصة على الماء . ويصلح أن يكون الغيلان من الغيل وهو شجر ملذذ ليس يذو شوك كالقصب والبردي والحلفاء . ويكون من الغيل . والغيل ابن المرأة الحامل يشربه ولدها . وأظنه إذا كان زوجها بفشاها وان لم تكن حاملاً . والغيل الذراع إذا امتلأت من اللحم وحسنت . قيل :

---

(١) القاموس : عال يعيل عيلاً وعية وعبولاً ومعيلاً افتقر فهو عائل جمعه عالة وُعَيْل وعيلي كسكرى والاسم العيلة . والميل الأسد والنمر والذئب لأنه يعيل صيداً أي يلتمس ؛ وعالتي الشيء عيلاً ومعيلاً أعوزني وعال في مشيه تمايل واختال وتبخر . والعيلان الذكر من الضباع . وبلا لام أبو قيس أو الصواب ليس عيلان مضافاً وليس له سمي وهو في الأصل اسم فرسه .  
هذا ولقيس عيلان بطون متفرعة منه ذكرها النسايوت ومنهم ابن قتيبة في معارفه .

ساعد غيل (١) :

الأقشر - تصغير أقشر وهو الذي تشد حمرة حتى يتقشر (٢) .

(١) ومن معاني الغيل الغلام التسمين العظيم . وغيلان اسم ذي الرمة .  
ورجل كان بينه وبين قوم ذحول غلات ان لا يسألهم حتى يدخل عينه التراب  
أي يموت فرمقوه يوماً وهو على غرة فأبقن بالشر فجعل يذر التراب على عينيه .  
ويقول : تحال يا غيل أي يا غيلان يريهم أنه بصالحهم وأنه قد تحال عن بينه  
فلم يقتلوا وقتلوه . وأم غيلان شيخ السمر (عن القاموس) وفي المصباح .  
وفي حديث . ماسني بالغيل فيه المشر وأم غيلان بالفتح ضرب من الأعضاء  
وهي سمي ومنه غيلان بن سلمة الثقفي وكان من حكم قيس في الجاهلية وأسلم  
وتحبه عشر نسوة . وقيل : ثمان . فخيره النبي (ﷺ) فاختر أربعة منهن .  
(٢) الأقشر تصغير أقشر وهو ما انتشر لحاؤه ومن يتقشر أنه من الجرح  
والشديد الحمة . وبه مصغراً لقب المغيرة الشاعر . وجد أسمية بن عمير الصحابي  
(عن القاموس) وفي الأساس في مجاز (قشر) خرج في قشرين نظيفين في  
ثوبين . وعليه قشر حين . ورجل ذو برداء وقشر . وجارية بضة القشر والبشرة  
وهو البشرة ورجل مقشر عريان . وجاء بالجواب المقشر . وهو أشقر أقشر  
شديد الحمة كما في قشر جلده . وأنت ترى ان ما جاء في الأصل هو مجاز .  
وحقيقته على ما في الأساس يقال : لوز مقشور ومقشر . وهذه قشارته . وثوب  
رقيق كقشر الحية كسلخها وحية قشراء . وشجرة قشراء . وفلات بتفكه  
بالمقشر أي بالفستق المقشور اسم غالب عليه .

أما الأقشر ففي الشعر والشعراء لابن قتيبة هو المغيرة بن الأسود بن وهب  
أحد بني أسد بن خزيمه بن مدركة . وكان يغضب إذا قيل له أقشر قمر يوماً  
بقوم من بني عيس . فقال رجل منهم : يا أقشر فتكت ساعة ثم قال :  
أندعوني: الأقشر ذلك اسمي . وأدعوك ابن مظنة السراج  
تناجي خدنها بالليل سرّاً . ورب الناس يعلم ما تناجي به .

حميس — اشتق من الحمس . والحمس شدة الغضب والحرب يقال : رجل أحمس إذا اشتد غنجه واشتد قتاله وقال رجل من بني سعد :

ولا أمشي الفراء إذا ادّراني ومثلي لز بالحمس الرئيس  
ويصلح أن يكون حميس تصغير أحمس . والأحمس يكون على معنيين ،  
أحدهما الغليظ الشديد . قال الراجز <sup>(١)</sup> :

كم قد قطعنا من قفاز حمس

والآخر أحمس . واحد الحمس . والحمس قريش ومن ولدت قريش وحلفاؤها .  
ويقال للرجل منهم : أحمس وقال عمرو بن معدى كرب :

أعباس <sup>(٢)</sup> لو كانت شياراً جنادنا تأليت ما ناصبت بعدي الاحاسا  
يعني بالاحاس بني عامر لأث قريشاً ولدتهم . قال رجل من بني قشير

— فسمي الرجل ابن مطفئة السراج . وولده ينسبون الى اليوم هذا وله أبيات  
في هجاء مطر بن ناجية اليربوعي حين غلب على الكوفة أيام الضحاك بن قيس  
الشاربي ومطر على المنبر يخطب فيبلغ هجاؤه جريراً فأث بني أسد فقال : الله  
والله لولا الرحم ما اجتراً علي خيلكم فاستكفوه وأخذوا الأقيشر فضرروه  
ودس اليه جرير رجلاً وقال له : اذهب فقل : إني جئت لأهجو قومك وتهجو  
قومي فصار اليه : فقال له : فمن أنت ؟ قال : من بني تميم فقال :  
فلا أسداً . نسب ولا تمياً وكيف يحل سب الأكرمين  
ولكن التفارض حل بيني وبينك يا ابن مضرطة المعينا <sup>(١)</sup>  
فسمي الرجل ابن مضرطة المعين .

(١) هو المعجاج (المجمع) .

(٢) حوالب الرواية : أعباس . ومعنى (شياراً) حسناً ، وقوله (تأليت)

حوالبه . (بتثنية) . وهو اسم موضع (المجمع) .

إذا دفعت كعب صدور مطينا دفعتنا وكنتنا نحن خير الأحاس (١)

(١) الضراء الاستخفاء . والشجر الجلف في الوادي . ومعنى ادتراني خلتني .  
والحمس الشجاع كالأحمس والجيس . ولز الزم . وقول الراجز : كـ قد قطعنا  
انـ جاء في تهذيب الألفاظ هكذا :

وكم قطعنا من قفاف حمس غير الرعان ورمال دمس  
حتى احتضرنا بعد سير حدس أمام رفس في نصاب رفس .  
القفاف جمع قف وهو غلظ بين الأرض . والحمس الشداد الواحد أحمس .  
والرعان أنوف الجبال والواحد رعن . ويقال حدس في الأرض إذا ذهب .  
وقيل الحدس أن يرمي بنفسه في السير بغير هداية . والنصاب الأصل .  
ورفس مبارك .

الأساس : رجل أحمس من رجال حمس . وحمس بين الحماسة . وقد حمس .  
وهم أهل البماحة والحماسة . وهو رجل من الحمس وهم قريش لقبحهم في دينهم  
وهو تصلبهم .

المعارف : لابن قتيبة . . (الحمس) هم قريش ومن دان بدينهم من كنانة .  
وانما الحمس التشدد في الدين وكانوا لا يستظنون أيام منى . ولا يسلوون  
السنن ولا يدخلون البيوت من أبوابها . ويقتنون بالمشعر . ولا يأتون عرفة  
ولا يلتقطون الجلة اهـ . وقال الزبير بن عبد المطلب وكان من رجال قريش  
في الجاهلية :

ولولا الحمس لم تلبس رجال ثياب أعزة حتى يموتوا  
قال ابن قتيبة : والحمس كنانة وقريش . ومعنى شيار في بيت عمرو بن  
معدى كرب سمان حسات . .



مزينة - تصغير حزنة والمزنة النحابة<sup>(١)</sup> .

باسل - اشتق من بسالة الشدة . وبسالة الكراهة . يقال للشجاع الكرية المنظر : هو باسل يتن البسالة ويقال لكرية المنظر : إنه لباسل . . وقال أبو ذؤيب :  
و كنت ذنوب البئر لما تبسلت . ومبريات أ كفاقي ووسدت . ساعدي  
وبكون باسل من الحرام . يقال : ذلك أمر باسل أي حرام قال الأعشى :  
فجارتكم بسل علينا محرم وجارتنا جل لكم وحليها  
قال المتلمس :

حنت إلى النخلة القصوى فقلت لها . بسل عليك إلا تلك الدحاريس  
قال أبو عثمان : أنشدني الأصمعي قال : أنشدني أبو عمرو بن العلاء ( إلى نخلة  
القصوى ) . ويصلح أن يكون باسل من الاستبسال . يقال : استبسل  
لموت إذا أعطى يده . وأنشدنا الأصمعي . قال : أنشدنا رجل من أهل اليمن  
( الدراهمس )<sup>(٢)</sup> .

(١) المزن بالضم السحاب . أو أيضه . أو ذو الماء . القطعة مزنة .  
والمازن كفاحب يتض النخل . وآبو قبيلة . وماء . والمزنة بالضم المطرة . وابن مزنة  
بالضم الهلال . وكعبينة قبيلة . وهو مزني ( عن القاموس ) .  
(٢) أنشدنا في اللغة لأبي بكر الأنباري : وبسل من الأعداء .  
يقال : بسل للعداء وبسل للحرام قال زهير :

فأب : بلادها . ناديتهم وعبرتهم . فإن أوحشت منهم فإنيهم بسل .  
أراد ( حرام ) . وقال جرير بن مسهر :

بكرت تلومك بعدوهم في الندى بسل عليك ملامتي وعتابي

أراد ( حرام عليك ) وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي :

أقبل ما ظلم وتلقى زيادتي دمي إن ألتأت هذه لكم بسل

أي دمي حلال مباح . وبكون بسل بمعنى آمين قال الشاعر :

لا خاب من تفك من رجاكا بسلاماً وعادي الله من عاداك

المجنم - تصغير الميجم : من والميجم وقوع الشيء . يقال : هجم القوم - يهجمون إذا هدموه . . قال علقمة بن عبدة : . .

سعل كأن يحلجبه وجوؤه . نيت أطافت به خرقا . مهجوم  
أخبرنا أبو عثمان . . قال : حدثنا الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء . . قال :  
قتل بسطام . وبنو شيبان بسفوان . فما بقي بيت إلا هجم . . ويقال للرجل إذا  
نحلب كل شيء في الصرع : قد هجم ما في ضرعها (١) .

— أراد آمين . وأورد بيت الأعشى كما في الأصل وإن بسلا فيه بمعنى جرّام .  
الأساس : فيه بسالة . وما أسبله . ولقد بسل وبسّل إذا تشجع . وأسد بسل  
وله وجه بامر بسل شديد العيوس . وأسبله للهلكة أسبله . وأسبل بعمله أفصح .  
واستبسل للموت إذا استسلم . المصباح : بسل بسالة مثل ضخم ضخمته بمعنى شجع  
فهو بسيل وبأسل . وأبسله بالآلف رمته وفي التنزيل ( أولئك الذين أسلوا  
كما كبوا ) . وورد في الشعر والشعراء ( تسلت ) بدل ( تسلت ) وهو غلط من الطابع .  
ونيت أبي ذؤيب الهذلي من آيات يذكر بها حفرته كما في الشعر والشعراء أولها :  
« غطاطة لم ينبطوها وإنهاء » يروى عنها فرأيتها أم واحد .  
« قضاونا قضا من رميا ثم أقبلوا » إلى بطاء المشي خبر السواعد .  
« فمكنت ذنوب البئر ( البيت ) وبعده : . .

أعاذل لا إهلاك مالي حزني ولا وارثي إن سمر المأل حامدي . . في  
« متبضلت » كرهه فظفرها . « ذنوب » الذلو . في بيت المتلمس - ورؤى الصاحبي  
( النخلة ) يدل ( النخلة ) .

« والتهاريس » والتهاريس كلاما بمعنى الدواهي والشدائد . .  
(١) . في « أمالي » الشريف المرتضى ( وهو ) بدل ( سعل ) وهذا البيت من  
قصيدة طويلة بين مختارات الضبي في فضلياته . مستهلبا .  
هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم جلبها إذ نأثك اليوم مصروم .

غسان - اشتق من شبثين . فقال : كان ذلك في غسان شبابه واسترخائه .  
ويقال للخصلة من الشعر غنة من المرأة والفرس . والجماع الغن . أخبرنا  
أبو عثمان قال : أخبرنا يزيد بن مرة الدارعي . قال : سمعت أبا الخطاب الأنخشي  
يقول : رجل غسن إذا كان ضعيفاً <sup>(١)</sup> .

- الصعل الخفيف الرأس والعنق . والمهجوم الساقط المصروع . وفي الأساس :  
والريح تهجم التراب على الدار تلقيه عليها قال ذو الرمة :--  
أودى بها كل عراص ألث بها وجافل من عجاج الصيف مهجوم  
وفيه . . صعل ظليم . ورجل صعل وأصل صفير الرأس وتنامة - وامرأة  
صعلة وصعلاء . وقد صعل صعلًا . وتقول : في رأسه صعل ، وفي رأيه تعصل  
أي أجوجاج . أما عراص ككثبان فالسحاب ذو الرعد والبرق الكثير اللعان .  
والبرق المضطرب اه وألث بها دام .

وفي كامل المبرد . . وقد أورد بيت علقمة : والمهجوم المهدوم . وفي الخبر  
أنه لما قتل بسطام بن قيس لم يبق بيت في بكر بن وائل إلا هجم أي هدم .  
أما خبر قتل بسطام بن قيس سيده شيبان فهو مبسوط . في كامل ابن الأثير  
في يوم الشقيقة من أيامهم وهو يوم بين بني شيبان وضبة بن أد . وسفوان موضع  
في البصرة . وبنو هجم كزبير بطن .

(١) القاموس في الفن البضع . وبالفم الضيف والغسنة والغسنة يغمها  
خصلة الشعر (ج) كهرد وككتاب جلد يلبسه الصبي . وكفرا ب أقصى القلب ؛  
وكشداد وكيسان جدّة الشباب . وما أنت من غيابه وغيابه من رجاله ،  
وكشداد ماء . نزل عليه قوم من الأزد فنسبوا إليه . منهم بنو جينة وهي الملوك .  
أو غسان اسم القبيلة والغساني الجميل جيداً . والاعسان أخلاق الناس . وعواخلاق  
التياب . والغسنة . الناعمة .

دعوى ودعامة — اشتق من الدعم . والدعم شيء يدعم به البيت لئلا يسقط والحائط ومنه دعامة <sup>(١)</sup> .

جديلة — أصل جديلة جبل من آدم . أو شجر ينقل وإنما أخذ من الجدل والجدل شدة الطي والقتل وحسنه وجديلة بنت ممر بن أد أم فهم وعدوان ابني عمرو بن نيس وإليها ينسب أبو عبد الله الجدلي الذي يحدث عنه <sup>(٢)</sup> .

(١) الأساس : مال حائطه فدعمه بدعامة ودعائم ودعامة ودعم . وبيت مدعوم ومعمود . بالمدعوم الذي يميل فيريد أن يقع فتسند إليه ما يستمسك به . والمعمود الذي يتحمل ثقله كالسقف فتسكه بالأساطين ، وأدعم الحائط على الدعامة اتكأ عليها : القاموس : دعمه - كنهه مال فأقامه . والدعامة والدعائم . إنكسر من عماد البيت . والخشب المنسوب للتعريض جمعه دِعَم ودعائم . وككتابة السيد ، وخشبنا البكرة . وأدعم كاتعمل انكأ عليها . والدعوى بالضم التجار إلى أن قال ودعوى بن جديلة أبو قبيلة . والدعامة الشرط . وبالكسر ابن غزيرة . وابنه قتادة بن دعامة صحابي ، وكغراب بطن عظيم من العرب . وككتاب اسم . (٢) الأساس : جدل الجبل قتله . وزمام مجدول وهو الجدبل . تقول : كأن في الجدبل إحدى بنات جدبل . وطنه فجعله ألقاه على الجدالة وهي الأرض قاله :

قد أركب الآلة بعد الآله . وأترك العاجز بالجداله .

وتقول : إن وقفن فجادل ، وإن حررون فأجادل . وهي القصور . قال الأعشى :

في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر الطائر .

والرواية المشهورة ( يزل عنه قدم الطائر ) . القاموس : بعد أن ذكر معاني

كثيرة لهذا الحرف قال : وجديلة بنت سبيع بن عمرو من حمير أم حي . والنسبة جدلي وأنت ترى اختلافا بين ما جاء في الأصل والقاموس في نسب جديلة .



لؤي - تصغير لأبي . ولأبي اسم من الأسماء يصلح أن يكون من ثلاثة أشياء . يصلح أن يكون من اللأبي واللأبي الثور<sup>(١)</sup> .  
والراش - يصلح أن يكون من ثلاثة أشياء يصلح أن يكون من راش السهم يرشه . ويصلح أن يكون من قول العرب : فلان يرش ويربي . ويقال : بعير راش إذا كان ضعيف الظهر مهزوله . وكان الأصل كما قال راس تخفف هنا كما قال هار وعائر . وقال ساعدة بن جوبة<sup>(٢)</sup> :  
من كل أظلي عائر لا شانه . قصر ولا راشي الكموب معلب .  
يقول : لا ضعيف الكموب . ولا معلب وهو الذي انفكس رشده بمياه<sup>(٣)</sup> .

نـ (١) : لم يذكّر غير واحد من الثلاثة التي يصلح أن يكون لؤي مشتقاً منها ولعل قيل الناسخ طوى الآخرين سهواً . وانك لتدري للثلاثة ميةً يما ستره قديميكم . وفي المفصّر والممدود لاين ولا بد النجوي : واللأبي الثور . وزعم أبو عمرو أنها البقرة مقصور يكتب بالياء . ولو كان هذا من ذوات الموايد لم يكتب بالياء على الاختيار لمكان الهزة التي قبل آخرهم كرهوا الجمع بين النين . ويقال : بكم تبيع لأك بوزن لعاك ؟ وقال الطرماخ :

كظهر اللأبي لو تبقي زيةً بها - نهراً لعبت في بطون الشواجن -

ويروى لغت من العناء ، والشواجن الأودية . وزية فائزتي به النار . القاموس : اللأبي كالتسي الإبطاء والاحتباس والشدة كاللأبي كالغنا . نوالا وآه والأبي وقع فيها . والتأي أفلس وأبطأ . والأبي كاللأبي الثور الوحشي ، لو البقرة . ولأبي اسم تصغيره لؤي . ومنه لؤي بن غالب بن فهر .

(٢) بالصواب جؤبة بالهمز وهو هذلي مخضرم . (المجموع) :

(٣) روي البيت في مبادئ اللغة هكذا<sup>(\*)</sup> .

من كل أظلي عائر لا شانه . قصر ولا راشي الكموب معلب .

(\*) ويروي في الحزاة البغدادية (٧٣/٣) :

من كل أظلي عائر لا شانه . قصر

نوعه من قصيدة طويلة تعدتها ٢٠ بيتاً (مجموع) .

مُجلاس - ( يياض ) ولعل المتروك ( يصلح ان يكون من ) جَلَسَ يجلس  
 اذا قعد . ومن جالس يجلس اذا قصد نَجْدًا فان أهل الحجاز يسمون نَجْدًا  
 الجالس . يقولون : قد جلسنا اذا خرجوا الى نجد . قال رجل من هذيل :  
 اذا ما جلسنا لا نزال ترومنا 'عُليم' لدى أياتنا وهو ازن  
 يريد اذا أتينا نجدًا . قال عمر بن ربيعة :

اذا أم سرياح غدت في ظمائن      تحداً فاضت العين تدمع<sup>(١)</sup>

— الأظمى المكتنز . والعائر يقولون : سيف باثر . ورمح عائر اذا اضطرب  
 وتراجع في اهتزازه . قال العجاج :

وكل خطتي اذا هن عتر

ويقال : سيف معلب ومعلوب مشدود بالعباء . وفي اللسان . رمح معلب  
 اذا جُلِدَ وأُتُوِيَ بعصب العباء .

المخصص : علبت السيف أعله ملكاً . وعلبته شددت مقبضه بملباء البعير وهو  
 عصبة في عنقه . سمي به الرائي الحميري ملك كان غزاه قوماً فقتل غنائم كثيرة  
 وراش أهل بيته . قال الجوهري : والحرث الرائي من ملوك اليمن .  
 (١) المخصص : ابن السكيت . . . . . جلس يجلس جلساً أتى جلساً وهي نجد .  
 وأنشد البيت . وفيه بمادة جلوس وقد جالسته بحالته وجلاماً . وكان أمم  
 جلاس أخذ من هنا .

التهذيب : وجلس فهو جالس اذا أتى جلساً وهي نجد . قال مالك بن خالد  
 الخناعي وأورد البيت كما في الأصل وأما البيت ( اذا أم سرياح ) المنسوب في  
 الأصل الى عمر بن ربيعة فيقول ابن السكيت في تهذيب الألفاظ : قال الأصمعي :  
 وأنشدنا أمير كان على مكة ( والشعر لدراج الضبابي ) :

ولما دخلت السجن أبقت أنه      هو البين لا بين النوى ثم يجمع  
 اذا أم سرياح غدت في ظمائن      جوالس نجدًا فاضت العين تدمع  
 فما السوط أبكاني ولا السجن شفتي      ولكنني من خشية البين أجزع —

- حرقوص - يسمى بداية صغيرة تكون بالبادية شديدة السعة <sup>(١)</sup> .  
 قرفة - قشر الشجرة . يقال : صبغ ثوبه بقرف الشجر وقرف السدر .  
 والقرفة التهمة . يقال للرجل : من قرفتك أي من تتهم <sup>(٢)</sup> .  
 بشامة - شجرة طيبة الرائحة يستاك بها <sup>(٣)</sup> .

— والسرياح كجربال الطويل والجواد . وأم سرياح امرأة دراج بن زرعة الضبابي  
 أمير مكة . وفي الفصول والغايات للمعري . . ودراج بن زرعة الكلابي كان  
 حبسه الحجاج فمات في الحبس أو قتل وهو القائل :

( إذا أم سرياح غدت في طعائن ) البيت . وبعده :

فأبلغ بني عمرو إذا ما لقيتهم . بآية كراتي إذا الخيل تقدع  
 فما القيد أبكاني ولا السجن شفني . ولا اني من رهبة الموت أجزع  
 ولكن أقواماً ورأي أخافهم إذا مت أن يعطوا الذي كنت أمتنع

القاموس : والجلال كغراب ابن عمرو . وابن سويد صحايات .

- (١) القاموس : الحرقوص بالضم دويبة كالبرغوث محبتها كحمة الزنبور .  
 أو كالقراد تلتصق بالناس . أو أصغر من الجمل . وابن مازن قيمي . وابن زهير  
 وكان صحاياً قصاراً خارجياً .

(٢) القرف بالكسر القشر أو قشر المقل وقشر الرمان ومن الخبز ما يتقشر  
 منه ويبقى في الثور . وبهاء النهمة والمحنة والكسب . والقشرة وقشور الرمان . وضرب  
 من الدارصيني . وهم قرفني أي عديم طلبتي . وسلمهم عن نائتك فانهم قرفة أي تجد  
 خبرها عديم . ويقال : أمتنع وأعز من أم قرفة لأنه كان يعلق في بيتها خمسون  
 سيفاً لخمين رجلاً كلهم محرم لها زوجة مالك بن حذيفة ابن بدر . وقرفة بن هبيس  
 أو بهيس . أو مالك تابعي . وحبيب بن قرفة العوذلي شاعر ( عن القاموس ) .

(٣) الأباس : بشم الفصيل من اللبن والرجل من الطعام إذا اتخمت . وفي كلام  
 الحسن . . وأنت تتجشأ من الشبع بشماً . وامتاكت بفرع بشامة . . وتقول :  
 ما أهل الشام إلا كشجر البشام دهنه من أطيب الأفواه . وعوده مطية الأفواه .  
 القاموس : وبهاء ابن الغديز . وابن حزن شاعران .

معد - موضع رجل الراكب من الفرس . . قال الشاعر :  
 نابي المَعدَّين وأى نظار محجل لاح له خمار<sup>(١)</sup>  
 عنزة - سميت بذئبة دقيقة الخصر لطيفة والعنزة الحربة أيضا<sup>(٢)</sup> .

(١) القاموس : والمعد كرد الجنب والبطن واللحم تحت الكتف . وموضع  
 عقب الفرس . وعرق في منسج الفرس ( الأسفل من حاركة ) . والمعدَّان  
 من الفرس ما بين رؤوس كتفيه إلى مؤخر متته . ومعدحي ويؤنث وهو معدّي .  
 اللسان : المعدَّان الجنبان من الإنسان وغيره . . وقال اللحياني : المعد الجنب فأفرده .  
 والمعدَّان من الفرس ما بين رؤوس كتفيه إلى مؤخر متته . وقيل : المعدان  
 من الفرس ما بين أسفل الكتف إلى منقطع الأضلاع وهما اللحم الغليظ المجتمع  
 خلف كتفه ويستحب تثوّمهما . والمعد موضع عقب الفارس إلى أن قال :  
 ومعدحي سمي بأحد هذه الأشياء وغلب عليه التذكير . مبادئ اللغة : والمعدان  
 موضع السرج من جنبه . . قال ابن أحرر :

فإما زال سرج عن معدٍ وأجدر بالحوادث أن تكونا  
 فلا تعلي بطروق إذا ما مرى في القوم أصبح مستكينا  
 أما البيت المشتهر به في الأصل ( نابي المعدين ) نابي من نبا الشيء عنه تجاني  
 وتباعد . المعدين تقدم معناه . الوأى الفرس السريع . وقيل : الشديد أخذ  
 من قولم : قدّر وثية . وأنشد ابن بري لشاعر :  
 إذا جاءهم مستنفرٌ كان نصره دعاءً ألا يطرؤا بكل وأى يهد  
 ملخص عن اللسان : ونظار أي فرس طائع الطرف لشهامته وحدة نواده .  
 لاح له خمار أي غيرة ( عن الأساس ) .

(١) العنز الماعزة وهي الأثني من المعز . والعنزة بنتحين أطول من العصا  
 وأقصر من الرمح وفيها زج كزج الرمح . قال الجوهري : والعنز الأثني من  
 الظباء والأوعال وهي الماعزة . وفي مبادئ اللغة . . والعنز بالبادية من السباع -



عكابة - اشتق من الغُبار اذا أثارته الخيل والابل يقال : ( رأيت القوم  
ثار لم عكوب )<sup>(١)</sup> .

حذيفة - اشتق من الحذفة . والحذفة ضرب من الضأن<sup>(٢)</sup> .

حباب . . . - وهي ضرب منها . . قال الشاعر :

تلاعب مثنى حضرمي كأنه حباب تقايتلوه مرتجل (!)<sup>(٣)</sup>

- دقيق الخطم . وفي لسان العرب عن الأزهري : العنزة عند العرب من جنس  
الذئاب وهي معروفة . ومن مسمياتها عنزة بن أسد بن ربيعة ٤ أو ابن عوف  
أبو حي .

(١) العكوب بالفتح الغبار . وعكابة كدُخانة ابن صعب أبو حي من بكر  
بن وائل . أما بكر فمن ولده علي بن بكر ومن ولد علي صعب وولد لصعب  
لجيم بن صعب وعكابة بن صعب . وولد عكابة قيساً ونعلبة .

(٢) حذفه يحذفه أسقطه . ومن شعره أخذه . وبالمصا رماء . وفي مشيته  
حرك جنبه وعجزه . أو تدانى خطوه . وفلاناً بجائزة وصله بها . والسلام خفنه  
ولم يطل القول به . وككناسة ما حذفه من الأديم وغيره . كدُامة أبو بطن من  
قضاة . وكعبينة بن أسد . وابن أوس . وابن عبيد وابن اليان رحل .  
وآخران أزدي وبارقي غير منسوبين صحابيون (ملخص عن القاموس) .  
والحذف محركة طائر أو بط صغار وغنم سود صغار .

(٣) في الأصل نقصان بعد الكلام الى قوله : وهي الخ وحباب كفراب الحية .  
وحي من بني سليم . وامم . وجمع حُبابة لدويبة سوداء مائة . وامم شيطانة .  
وأم حباب الدنيا وكسحاب امم . والطل . وفي المخصص لابن سيده : والحباب  
حية لبس من عوارم الحيات . وعم به ابو عبيدة جميع الحيات قال : وانما قيل  
الحباب امم شيطان لأن الشيطان من اسماء الحية . أما عجز البيت المستشهد به  
فقد جاء على هذه الصورة وفيه نقصان القافية وهو غير مستقيم وزناً ومعنى -

علقة - يقال : انه لطعام شديد العلقمة يريد شديد في المرارة <sup>(١)</sup> .

زبان - حي من غني . وقال الشاعر :

لقيت زبان حد يوم كريمة وعلى صريم وابل صنديد

وأصله من الزين . والزين الدفع . وأشد لأبي النجم :

تزين لي لاهج مخل <sup>(٢)</sup> .

— ولم نجد في المراجع التي تجت متناولنا ما ينطبق على رواية البيت وتصحيح وزنه .  
ولكن رواه في المخصص هكذا (\*) :

تلاعب مثني حضرمي كأنه تميم شيطان بذى خروج قفر

والتميم النلوي وعنى بالحضرمي الزمام أراد كأن تميمه تميم شيطان .

وعلى هذه الرواية لا يكون البيت شامداً ولعل عجز البيت :

(حباب تقا يلوى بذى خروج قفر)

(١) العلقم الحنظل . وكل شيء مر . والنبة المرة وأشد الماء مرارة .

والعلقة المرارة . وجعل الشيء المرء في الطعام وعلقمة الخمي . وابن عبدة

الفحل . وابن علاثة شعراء هكذا في القاموس .

(٢) الزين الدفع زبنه أزبنه زبناً . وتزبان القوم : تدافعوا والزبون الدفع .

فأما قولم زبان اسم رجل فقد يكون من الزين فهو على هذا فعال من الزين

كجهداد من الحمد وقد يكون فعلاً من الزب وهو كثرة الشعر كما قالوا شعيران .

واختار أبو علي هذا الوجه وعمله بان مجيئه غير مصروف في الشعر أكثر (عن

المخصص) وزبان بن مرة من الأزد . وزبان بن امرئ القيس وزبان حي من

غني من غطفان وهم من بطن قيس بن عيلان .

أما البيت الأول فلم نعثر على اسم فائله ولم نجد له ذكراً في المصادر التي

بين أيدينا . وقول أبي النجم (تزين) وعجزه :

عن ذي قرايمص لها محجل

(\*) وهي رواية اللسان أيضاً « حب » (المجمع) .

ججاش — من بجاشة الرجل الرجل بالخصوصة أو القتال . يقال : ججش وجهه اذا كدحه . وبهض العرب يقول : ججاس بالسين . ويقال : ججشه وججسته في معنى واحد . قال الشاعر :

ان عاش قامى لك ما أقامى والطعن في يوم الوغى الججاس<sup>(١)</sup>

— هو من أرجوزة طويلة يبلغ عدد سطورها ( ١٩١ ) وكلمها في وصف الابل وإيرادها وإصدارها . ووفد على هشام وقد ناض السبعين وعنده جماعة من الشعراء فأمرهم بوصف الابل كأنه ينظر إليها في إيرادها وإصدارها فأشدوه وأنشدوه أبو النجم هذه اللامية فلما بلغ قوله :

حتى اذا الشمس اجتلاها المجتلي بين سماطي شفق مهول —

فهي على الأفق كعين الاحول صفواء قد كادت ولما تفعل

أمر بوج، عنقه وإخراجه . فعاش فقيراً طريداً وأغضب هشاماً قوله :  
( فهي على الأفق كعين الاحول ) لأنه كان أحول .

وأما معنى بيت أبي النجم ( فتزين ) تدفع ( ولحي ) ثنية ( لحي ) وهما منبتا اللحية وهي شعر الخدين والذقن و ( لاهج ) من لهج الفصل أخذ في الرضاع وهو لموج ولهج . و ( مخال ) يقال فصل مخال اذا جعل له خلال والمخلال عود يجعل في لسان الفصل لئلا يرضع . وإياه عنى امرؤ القيس :

كما خل ظهر اللسان الحجر

كذا في اللسان والفصول والغايات للمعري . ويعني بزدي قراميص ضرعها أي اذا بركت صار له في الأرض قرموص وهو ما يحنره الطائر في الأرض ليبيض فيه . والمجمل الذي فيه أثر من الصر وهو طلاء من طين أو صرغين يطلى على أطباء الناقة لئلا يرضعها الفصل . ( عن الفصول والغايات ) .

( ١ ) جاء في الصفحة ( ٤١ ) من هذا الحرف ( ججوش ) الججش كالمفع ميجع الجلد وقشره من شيء يصيبه أو كالخلدش أو دونه أو فوته . وولد الحمار جمعه ججاش وججشان . وصحابي مجمعي . وزينب أم المؤمنين وأخواها عبد الله وعبد —

الأخيف - اسم وهو أن تكون إحدى عيني زرقاء • فإذا اختلف فيه  
ضروب الأشياء قيل مخيف<sup>(١)</sup> •  
• مكرز - اشتق من الكرز • يقال للرجل إذا اختبأ في شجر أو مكان :  
قد كرز في مكان كذا وكذا وهو يكرز كروزاً • قال الشاعر :  
فأما رأيي الماء قد حال دونه    ذعاف لدى جنب الشريعة كازز  
وكرز بمي يخرج الراعي الذي يحمله على بعض الغنم يجعل فيه متاعه •  
وكريز تصغير خرج الراعي • قال الشاعر :  
بألت أني وسبيعا في الغنم    وأخرج منها فوق كراز أجم  
وكزبير تصغير كرز<sup>(٢)</sup> •

- بنو جعش بن رثاب (رض) وككتاب بن ثعلبة أبو حي من غطفان  
(ملخص عن القاموس) •  
وأما الجعاش بالسين • ففي القاموس جعش فيه كجمل دخل • ورجله  
كدحه وخدشه • وفلاناً قتله والجعاش القتال وجاحده زاحمه •  
(١) فرس أخيف إحدى عيني زرقاء والأخرى كحلأ • ونزلوا بأخيف  
وهو المكان المرتفع • وأخافوا وأخيفوا نزلوا بمخيف منى • وأخياف مختلفون •  
وخيفت بأولادها جاءت بهم أخيانا • وأشياء مخيفة إذا كانت ضروباً مختلفة  
(عن الأساس) وسموا أخيف •  
(٢) البيت الأول للشماخ من قصيدة مشهورة ذكرها أبو زيد في جمهرته في المشوبات •  
والشماخ كما في الشعر والشعراء لابن قتيبة اسمه معقل بن ضرار • وهو من أوصاف  
الشعراء للقموس والجر • قال يصف القوم :  
وذاق فأعطته من اللبن جانبا    كنى ولها أن يفرق السهم حاجز  
إذا أنبض الرامون عنها ترنمت    ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز  
ويصف في البيت حمراً وردت الماء فأحست الصائد فنثرت منه • وكارز  
الصائد • وبعده :



خفاجة - اشتق من الخفج وهو غيب في المشي قال الشاعر :  
 أو خفجاً حرق رجلاً وبدا أو عرجاً أو نقباً خفيداً<sup>(١)</sup>  
 . قتيبة - اشتق من القبة وهي المعى من أمعاء الانسان . يقال : طعنه  
 فاندلقت أفتاب بطنه<sup>(٢)</sup> :

ركبن الزباني فاتبعن به الهوى كما تابعت شد العنان الخوارز  
 أي انهزم من واحدة في إثر واحدة . فاتبعن أي قصدن هوى الخمار . وروى  
 أبو زيد ( على ) بدل ( لدى ) والأساس ( الى ) .  
 والكركاز في البيت الثاني كشداد وهو الكيش يحمل خرج الراعي وكأنه  
 نسب الى كرز الذي يحمله . وهو معروف عند الرعاة بهذا الاسم سواء أحمل  
 الخرج أم لم يحمله ويتقدم الغنم في سوقها يأسرحها ويتخير من أشد الذكوات  
 قوة . وأجم من أجم العظم اذا كثر لحمه<sup>(\*)</sup> .  
 وسموا كازاً وكريزاً ومكرزاً .

(١) الخفج محركة داء للابل . خفج كفرح . وخفج بفتح الفاء اشكى  
 ساقه تعباً . وحرق أي حك كلاً من يده ورجله بالأخرى . والنقب اما من  
 النقابة وهو قرعة تخرج بالجنب تهجم على الجوف رأسها من داخل . واما من  
 نقب خف البعير رق وتنقب . أو من النقبة وهي أول الجرب وخفيداً سريعاً .  
 وفي الخنص عن أبي عبيد . فان كانت رجلاً البعير تعجلان بالقيام قبل أن  
 يرفعها كأن به رعدة فهو أخفج وقد خفج خفجاً ونافة خفجاء .

(٢) القتب جمع أفتاب مثل سيب وأسباب . والأفتاب الأمعاء واحدها  
 قتب مثل احمال وحمل . وقد يؤنث الواحد للمبالغة فيقال : قبة . وتصغيرها  
 قتيبة وبها سمي الرجل والنسبة قتيبي كجُهني .

(هـ) أو لعل المراد من الاجم من لا قرن له (المجم) .

زغلول - والزغل اب تقطع الناقة بولها زغلة زغلة • وهي قطعة قطعة وكذلك الدم <sup>(١)</sup> •

هرماس - الشديد الحطوم لكل شيء • يقال : أسد هرماس : ومثله قرناس <sup>(٢)</sup> •  
الدرواس - الغليظة الرقبة <sup>(٣)</sup> •

فزاره - اشتق من الفزر • والفزر قطعك الشيء • يقال : ضربته ففزر ظهره •  
ومن ثمت قيل للأحذب أنزر • قال الشاعر :

• يدق معزاء الطريق الفازر دق الدراس عزم الأنادر •

(١) عن الأساس • صبية زغاليل صفار • ويقولون : كيف زغلولك ؟  
إذا سأله عن صغيره • وزغل الماء وأزغله إذا صبه دفعة دفعة • وأزغل الشارب  
الشراب إذا بجه • وفي القاموس وكثر سور الخفيف واسم • والطفل (اه) •  
ويسمون فرخ الحمام زغلولاً •

(٢) الهرماس بالكسر الأسد الشديد العادي على الناس كالهرميس والهرامس •  
ورلد النحر • وابن زياد الصحابي أو هو لقب واسمه شرع • والقرناس بالضم  
والكسر شبه الأنف يتقدم من الجبل • ومن النوق المشرفة الانطار (عن القاموس) •  
أما الهرماس ففي صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعيد القرطبي • ومنهم أي من  
أصحاب النبي (ﷺ) من بني غنم بن عامر بن صعصعة الهرماس بن زياد الباهلي  
روى عن رسول الله (ﷺ) وأورد له حديثاً •

(٣) فقه اللغة : في باب أوصاف فحول الإبل « فإذا كان العنق غليظاً شديداً  
فهو عيرباض ودرواس • وكذلك جملة في القاموس من أوصاف الجمل الذلول  
الغليظ • وترى في الأصل أنه من صفات الأتني • وقال في القاموس : والدرواس  
بالكسر علم كلب • والكبير الرأس من الكلاب • والشجاع والأسد كالدرباس •

العرم مثل الجبل يكون في الوادي والنهر منبع الماء • الأنادر اليادر<sup>(١)</sup> •

(١) فزر الثوب شقه فتقزر وانتقزر • وفلاناً بالعصا ضربه على ظهره •  
وفلان خرج على ظهره أو صدره فزرة أي عجرة عظيمة فهو أفزر ومنقزر •  
والفزر بالكسر : لقب سعد بن زيد مناة وافي الموسم بمزى فأنتهبها • وقال  
من أخذ منها واحدة فهي له ولا يؤخذ منها فزر وهو اثنان فأكثر • وابن البير  
وبنته الفزرة وأمه الفزارة كسحابة وهي أنثى النمر (\*) وبلا لام ابو قبيلة من غطفان  
ملخص عن القاموس • وعن مبادئ اللغة للاسكافي •

والبير يسمى الفزر • ويقال : انه قاهر للأسد والفزرة الأنثى • وولد الذكر  
الهدبس • والآنثى الفزارة ، قال الشاعر :

ولقد رأيت فزارة وهدبسا والفزر يتبع فزره كالضيون

وفي المخصص عن صاحب العين الفزر : ابن البير والفزارة أمه • والفزرة  
أخته والهدبس أخوه ومنه اشتقاق فزارة للقبيلة •

أما العرم هنا فهو ما يجمع من الحصاد ويعرم بعد الدياس وموضع الدياس  
يسمى المداس وهو الأندر والبيدر والجرين ويسمى بالفارسية جوات وجمع  
الأسماء الثلاثة أنادر ويادر وأجرنة ( ملخص عن مبادئ اللغة ) •

وفي القاموس : الأندر البيدر أو كدس القمح •

\* \* \*

الى هنا انتهى كتاب الاشتقاق والتعليق عليه بقدر الطاقة ، ولا أزعجني  
بلغت الغاية مما يقضي وما يتطلبه التدقيق في الشواهد الشعرية ، وقد قمت بالمستطاع  
على قدر الامكان ، والله أحمد في البدء والختام •

في ٢٢ شعبان المعظم سنة ١٣٧٠ و ٢٨ أيار سنة ١٩٥١

سليمان ظاهر

مصحف

(\*) البير تمر الهند وهو غير النمر الارقط ، فلهل الصواب انثى البير ( يجمع ) •

## دراسات

عن مقدمة ابن خلدون

- ٢ -

ابن خلدون مؤسس علم التاريخ وموجد علم الاجتماع  
(تتم)

(و) الدولة وتطوراتها (ص ٣٥٤ - ٣٨٩) :

ومع أن ابن خلدون لا يعرف الدولة فائناً تفهم من كلمة الدولة عنده شيئين :  
الملك أو الدولة بالمعنى المفهوم اليوم ثم الأسرة الحاكمة . ثم ان للملك عند  
ابن خلدون معنى آخر هو الحكم . والفرق بين الملك والخلافة ظاهر ، فالملك  
هو « الحكم الديني » والخلافة هي حمل الناس على أن يسيروا بمقتضى الشرع  
لبلوغ مصالحهم الأخروية وما يتصل بها من مصالحهم الدنيوية . وكذلك يفرق  
ابن خلدون مرة أخرى بين الملك والرئاسة بالعصبية . ان الرجل اذا أقر له  
تابعوه بالتقدم عليهم من تلقاء أنفسهم ، لفضل فيه عليهم ، فهو الرئيس بالعصبية .  
فاذا هو اضطر الى حملهم على طاعته بالقوة فذلك هو الملك .

وابن خلدون يتوسع كثيراً في الكلام على اعمار الدول . فالدولة لها عمر  
طبيعي كالأفراد ، وهو نحو أربعة أجيال أو نحو مائة وعشرين سنة ، ذلك  
لأن مؤسس الدولة يحافظ عليها لأنه جهد في توطيد أركانها . فاذا جاء ابنه  
ورأى ما عاتاه أبوه حرص أيضاً على الاحتفاظ بها . فاذا جاء الجيل الثالث ظن  
أن الدولة حق له لا ينازع فيه فأهمل النظر في شؤونها . فاذا جاء الرابع غفل  
عن حقيقة الدولة وانصرف الى لهوه ثم جمع بطانة السوء حوله . اننا اذا فهمنا



« الدولة » على أنها الأسرة الحاكمة فحينئذ يصدق قول ابن خلدون الى حد .  
من ذلك مثلاً :

— بنو أمية منذ تولي معاوية على الشام سنة ١٨ هـ الى سقوط الدولة الأموية  
سنة ١٣٢ هـ ، ١١٤ سنة هجرية .

— آل تيودور في انكلترا منذ ١٤٨٥ الى ١٦٠٣ ، ١١٨ عام شمسي أو  
١٢١ سنة هجرية .

— الأسرة العلوية في مصر منذ أصبح محمد علي خديوي مصر عام ١٨٤١  
الى تنازل فاروق عام ١٩٥٣ ، ١١٢ عام شمسي أو ١١٥ سنة هجرية .  
أما الأمر المالكة التي تعيش أكثر من أربعة أجيال كبنو العباس في بغداد  
وآل بوربون في فرنسا والموحدين في المغرب والأندلس فهي في الحقيقة أمر  
تنتمي الى فروع مختلفة من أهل الدولة الواحدة . ومع اني لا أريد أن أصر  
على أن رأي ابن خلدون صحيح تماماً ، فاني لا أراه كثير الفساد .  
( ز ) الحروب ( ص ٣٩٠ — ٤١٤ ) :

ينكلم ابن خلدون في هذا الفصل على أسباب الحروب ومذاهب الأمم في  
خوض حروبها وغن أدوات القتال .

( ح ) النفس الانسانية ( ص ٤١٥ — ٤٣٦ ) :

يرى الأستاذ باطع المصري ان من أبرز آراء ابن خلدون في « علم النفس »  
أنه رأى في النفس الانسانية ناحية الفكر وناحية العمل باليد ، « وانه قرن  
الفكر باليد وأظهر عمل اليد الأسامي في خدمة الفكر » . إن الصناعات التي  
يمارسها الانسان بيده تزيد قوة في عقله ووفرة في ذكائه . فان يرغبون  
الافرنسي لما ألف كتابه : « بنبرع الأخلاق والدين » ومس هذه الصلة الوثيقة  
بين اليد والفكر لم يخرج في ما ذكره عام ١٩٣٢ عما كان ابن خلدون قد عرفه  
قبله بنحو أربعة قرون ونصف قرن ( ص ٤٢٢ ) . وهناك أيضاً ملاحظات أخرى قيمة

متفرقة سبق فيها ابن خلدون علماء أوروبية المعاصرين ثم لم يقل عنهم اصابة رأي ولا عبقرية .

### ( ط ) التربية والتعليم ( ٤٣٧ - ٤٨٤ ) :

التربية والتعليم موضوع هام جداً في مقدمة ابن خلدون : وقد خص ابن خلدون هذا الموضوع بفصول مستقلة ، كما أنه أبدى ملاحظات هامة ورقيقة في فصول أخرى لا تتصل مباشرة بموضوع التربية والتعليم ( ص ٤٤١ - ٤٤٢ ) . وبما يدل على عبقرية ابن خلدون في هذا الباب ربطه التربية والتعليم بعلم النفس وبالواقع الاجتماعي معاً . ولبست غابة التربية والتعليم عند ابن خلدون نقل العلوم والعادات من شخص الى شخص ( أو من جيل الى جيل ) فقط ، بل من غابته أيضاً « جلاء معاني الانسانية في النائي » ( ص ٤٥٦ ، راجع المقدمة ٥٤٠ ) . ومن النظرات العميقة الدقيقة عن ابن خلدون ان ملكة علم من العلوم لا تستحكم في النفس إلا اذا حفظ المتعلم أصول ذلك العلم وفروعه ثم نسيها . حينئذ تنحني ( بتشديد الميم ) رسوم العلم الظاهر وتظل في نفسه أسسه ومنهجه . ويعلق الأستاذ الحميري على هذه الملاحظة بقوله ( ص ٤٧١ ) : « فان الأثر الذي يبقى في النفس من جراء الحفظ — بعد نسيان المحفوظ — من أهم الملاحظات النفسية التي تؤثر تأثيراً عميقاً في نظريات التربية والتعليم » .

ويبدي ابن خلدون في تعليم القرآن الكريم خاصة ملاحظة قيمة جداً . يذكر ابن خلدون أن أهل المغرب وأهل الأندلس ( كأهل المشرق ) يبدأون بتعليم القرآن الكريم للصبيان وهم صغار ، ثم هو يذكر أيضاً أن القاضي أبا بكر ابن العربي يقترح تأجيل تعليم القرآن للولدان الى أن يستطيع الولد التمييز والفهم ( بعد أن يتعلم علوم العربية والأدب والحساب والفقه ) إذ لا فائدة من أن يقرأ الولد شيئاً لا يفهمه . ويوافق ابن خلدون على هذا الاقتراح من حيث الأساس « اذ لا يجوز ان يلقن الولد شيئاً لا يفهمه » ولكنه حينما ينظر الى

« واقع التعليم » يرى أن هذا الاقتراح مضر ، وذلك لأن المؤلف أن ينصرف الناشئون عن الاهتمام بأمر الدين وحفظ القرآن إذا يفعلوا ثم بلغوا مبلغ الصبا . من أجل ذلك يجب أن تفتقر الفرصة فيهم قبل أن الطفل القرآن الكريم مادام خاضعاً لمن فوقه ، خالياً من نوازع الحياة . من أجل ذلك كان مذهب أهل المشرق والمغرب في تعليم القرآن للأولاد في أول سني تعليمهم أصوب من تركهم حتى يوغلوا في الصبا . ذلك لأنهم إذا لم يتعلموه في أول أمرهم لم يتعلموه بعد ذلك البتة ( ص ٤٧٨ - ٤٧٩ ) .

( ي ) التفكير والایمان - العقل والنقل ( ص ٤٨٥ - ٥٠٨ ) :

ابن خلدون أشعري متدين في حياته الشخصية ، ولكنه متحرر يؤكّد جانب التفكير المحض عند البحث ومعالجة الموضوعات . « ان ابن خلدون لم يحاول تحكيم الشريعة في كل شيء ولا رد كل أمر الى أحكام الدين » . لقد قال ان النبي بُعث ليعلّمنا مسائل التوحيد والمعاد وليهذب نفوسنا ولم يبعث ليعلّمنا الطب والفلك مثلاً . ثم هو يضرب على ذلك أمثلة ثابتة في الحديث الشريف منها مسألة تأثير النخل المشهورة .

ومما يتصل بهذا الباب ان ابن خلدون يخص العصبية بفصول كثار ويجعلها أساساً لنشوء الدول وللتناحر في الجروب ، ثم هو يفتن الى أن القرآن الكريم قد ذم العصبية ، فيقول : ان القرآن الكريم قد ذم العصبية من حيث هي مشار للتنازع الداخلي وللحمية الجاهلية . ولكن « اذا كانت العصبية في الحق وإقامة أمر الله [ فانها حينئذ ] أمر مطلوب . ولو بطلت [ العصبية في هذه الأمور ] لبطلت الشرائع ، إذ لا يتم قوامها [ قوام الشرائع ] الا بالعصبية » ( ص ٤٩٥ ) . فابن خلدون يتبع إذن في أمور العلم والاجتماع سبيل العقل لا يحيد عنه . وأما في المادرائيات ( في أمور ما وراء الحس : كالايمان بالله والآخرة وما يتبع ذلك من الفروض التي فرضها الدين ) فهو يأخذ بما جاءت به الأوامر الدينية ، إذ يعتقد ان هذه الأمور خارجة عن نطاق العقل .

( ك ) الخط والكتابة ( ص ٥٠٩ - ٥٢٢ ) .

( ل ) المدن والأثمار ( ٥٢٣ - ٥٣١ ) :

ولابن خلدون ملاحظات قيمة في الشروط التي يجب أن تراعى عند بناء المدن من الناحية الصحية والاقتصادية والعسكرية والعمرانية .

( م ) الحياة الاقتصادية ( ٥٣٢ - ٥٤٢ ) :

ان الاعتقاد بأن الأمور الاقتصادية تتبع قوانين ثابتة ومناهج معينة ، وتدوين ذلك تدويناً منظماً ، لم يبدأ في رأي الغربيين الا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . ولكن ابن خلدون سبق كتاب الغرب ومفكرهم في هذا الاعتقاد بمدة لا تقل عن أربعة قرون ( ص ٥٣٣ ) .

ومن الأمور التي سبق ابن خلدون فيها علماء الاقتصاد المحدثين - حتى المتأخرين من غلاة الماركسية - إعلانه منذ القرن الرابع عشر « ان الكسب انما هو قيمة الأعمال الإنسانية » . . . « وان الرزق والثروة نتيجة العمل من حيث الأساس ، إلا أن قيمة الأعمال تختلف باختلاف الأحوال الاجتماعية العامة » ( ص ٥٣٦ ، ٥٣٧ ) .

( ن ) التشبيهات المادية ( ص ٥٤٣ - ٥٥٠ ) :

هذا الفصل القصير طريف جداً لأنه يكشف لنا عن ناحية مهمة من أسلوب ابن خلدون ، ولصلة هذه التشبيهات المادية بإبراز آراء ابن خلدون إبرازاً قوياً .

٦ - بكلمة : جولة بين الكتب والمجلات ( ٥٥١ - ٦٣٨ ) :

ما يؤسف له ان ابن خلدون الذي حل مقاماً سامياً عند كثيرين من كبار رجال الفكر ومؤرخي علم التاريخ والاجتماع من الغربيين قد تعرض لحملة عنيفة شنها عليه العرب . وزعيم هذه الحملة الدكتور طه حسين . فمن التهم التي وجهها الدكتور طه حسين لابن خلدون قوله :

( أ ) ابن خلدون يشك في نسب نفسه ، اي انه يبري ولبس عريباً .



- (ب) ابن خلدون لم يفكر في جعل التاريخ علماً ولم يفهم مسائل التاريخ الأساسية .  
 (ج) من المبالغة الكبيرة أن تقول ان ابن خلدون يستحق لقب عالم اجتماعي .  
 (د) زعم الدكتور طه حسين ان ابن خلدون قد استمد آراءه في علم الاجتماع من قضايا التاريخ ( ولم يلاحظ العالم الاجتماعي الواقع ) .  
 (هـ) يدعي الدكتور طه حسين بوجود تناقض منطقي في طريقة ابن خلدون ( ص ٥٦٧ ) .

(و) اتهم الدكتور طه حسين ابن خلدون في أخلاقه وفي وطنيته .  
 (ز) نسب الدكتور طه حسين ابن خلدون الى قلة الأمانة العلمية فابن خلدون لم يعرف عند الدكتور طه حسين ، من بعض الكتب التي ذكرها الا اسماءها .  
 وابن خلدون عند الدكتور طه حسين لا يفرق بين كتب الفقه وكتب أصول الفقه ، وان ابن خلدون لم يطلع على كتاب الأغاني .  
 ومع أن هذه الأمور لا صلة لها بدراسة مقدمة ابن خلدون فانها مما يجدر أن نستوقفنا قليلاً ، لأن الدكتور طه حسين اراد أن يهدم عبقرية ابن خلدون كلها . غير أننا لا نحتاج اليوم الى تفنيد « اتهامات » الدكتور طه حسين فان بطلانها قد انفسح تماماً ، ثم هي لا تقدر في رجل مثل ابن خلدون . ولكن يحسن أيضاً أن نتحرى أسباب هذه الحملة الشريرة التي شنّها الدكتور طه حسين على ابن خلدون . ان هذه الأسباب ، حسب رأي الأستاذ ساطع الحصري ، تتلخص فيما يلي :

- (أ) ان طه حسين لم يقرأ المقدمة بانعام نظر ( ص ٥٥٣ ، ٥٧٥ ) .  
 (ب) ان طه حسين كتب اطروحة عن ابن خلدون ( عام ١٩١٨ ) وهو بعد « حديث عهد بدراسة علم الاجتماع » ولم يكن قد احاط يومذاك بنظريات علم الاجتماع وتاريخه الا حاطة الكافية . كما انه لم يكن قد وجد متسعاً من الوقت للتعقّب في دراسة ابن خلدون التعقّب اللازم ( ص ٥٦٢ ) .  
 (د) « ويظهر ان الدكتور طه حسين كان مدفوعاً بروح انتقاد عنيفه » . . .

على ابن خلدون (ص ٥٦٢) ، فكان يتقول على ابن خلدون ما لم يقله ابن خلدون (ص ٥٥٣ ، ٥٦٧) . إن « الدكتور طه حسين لما ادعى بأن ابن خلدون يستند في علم العمران الى التاريخ قد عزا اليه رأياً لم يقل به قط وخطه لم يسلكها قطعاً (ص ٥٦٨) .

(هـ) ان نظرة منصفة الى فهرست فصول المقدمة (فقط) تكفي لتفنيد بعض مزاعم طه حسين (ص ٥٧٢) .

(و) ان الدكتور طه حسين تجاوز حدود الحق والحقيقة كثيراً في بعض استنتاجاته (ص ٥٧٣ - ٥٧٤) .

(ز) أما الزعم الذي زعمه الدكتور طه حسين بأن ابن خلدون لم يستطع الاطلاع على نسخة من كتاب الأغاني فراجع الى أن الدكتور طه حسين لم يقرأ مقدمة ابن خلدون في هذا الشأن ، بل قرأ في الترجمة الافرنية للمقدمة نفسها . ولقد اتفق ان المترجم الافرني أخطأ فهم جملة وردت في المقدمة عن كتاب الأغاني فاتبعه أحد المستشرقين في ذلك . ثم جاء طه حسين فأخذ عن هذا المستشرق فأخطأ هو أيضاً . يقول الأستاذ ساطع الحصري .

« واستبعدت كل الاستبعاد أن يخطئ الدكتور طه حسين في فهم مضمون مثل هذه الفقرات . وخطر بيالي أن أراجع الترجمة الافرنية ، وعندئذ توصلت الى مصدر هذه الغلطة : ان المترجم الافرني لم يفهم معنى هذه الفقرة كما يفهمها كل عربي على أصالب لفته . من أجل ذلك صرت أضن ظناً قوياً بأن الزعم (من عند طه حسين) بوجود تناقض بين ما جاء في مقدمة ابن خلدون وبين ما ورد في ترجمته عن كتاب الأغاني قد بدا لأحد الغربيين الذين يدرسون المقدمة من ترجمتها الافرنية . وانتقل هذا الزعم منه الى الدكتور طه حسين حينما كان مشغولاً بكتابة أطروحته ، والدكتور أدخل هذا الرأي في كتابه من غير أن يراجع نصوص المقدمة وينعم النظر في معانيها ، ومن غير أن

يلتبه الى غلطة المترجم في هذه القضية . ولذلك وجه الى ابن خلدون هذه التهمة الجائرة التي تخالف الحق والحقيقة كل المخالفة » ( ص ٥٨٨ - ٥٨٩ ) .

وهناك تهم أخرى ، أو أكثر تفصيلاً ، وجهها الدكتور طه حسين وتقر قليلون آخرون من العرب لا يجوز أن تقف عليها طويلاً ، لأنها كلها لا تخرج عن الفئات الذي تدور فيه اتهامات الدكتور طه حسين نفسه . ولعل الانصاف في شأن ابن خلدون أن نقول ان طه حسين يمثل ( أو كان يمثل على الأقل ) « مدرسة ماسنيون » التي تقف جهودها على تحطيم مآثر العرب ( ولعل طه حسين كان من طلاب ماسنيون ) .

ثم ان الدكتور طه حسين ليس من أهل الاختصاص في الموضوع الذي تعرض له .

\* \* \*

وإن مما يؤسف له ان في هذا الكتاب القيم أخطاء كثيرة أكثرها مطبعي وبعضها فقط ليس مطبعياً ، على أن هنالك أخطاء تشوه وجه هذا الكتاب أو تصرف المعنى من وجهه الى وجه حتى يستغل أحياناً . من أجل ذلك أحببت أولاً أن أسرد هذه الأخطاء ولكن وجدت أن سردها بالتفصيل يتلأ عشرين صفحة على الأقل ، فاكثفت بالتنبيه على أنواعها ، ولقد كان على « دار المعارف » أن يكون إشرافها على الطبع والتصحيح أجسناً مما فعلت ، فان مثل هذا الإشراف كان يخفف هذه الأخطاء الى عدد يسير لا يكاد يخلو من مثله كتاب يطبع في البلاد العربية . ولكن بما ان الأستاذ ساطع الحميري « بغدادى الأسلوب » يطلب صحة المعنى ودقته من غير أن يلتفت الى جريان تراكيبه على المنهج البدوي القديم ، وليس ذلك بعيب كبير ، آثرت الاضراب عن استدراك « الأفصح والأمن » اذا كانت الألفاظ والتراكيب تؤدي المعاني تأدية لا ليس ظاهراً فيها .

١- الأعلام : لم يتقيد الكتاب بضبط الأعلام ، فالأعلام اليونانية مثل - أثينة والاثينيون وثرموبوليس ترد أحياناً بالتاء المثناة من فوقها وأحياناً بالتاء -

الثلثة (ص ١٨ ، ١٩ ، ٢١ الخ) . وكذلك يقول الكتاب باريس وبارس (ص ١١١ ، ١١٢) ثم بوسونيه وبوسونيه (ص ٣٥ ، ٣٦) ثم افريقا وافريقيا وأفريقية . ثم هنالك ثورور مكان ثودور (ص ٦٩) ثم عمر بن خلدون ، وعمر ابن خلدون ، ويحيى ابن خلدون (ص ٤٣) . وقال المطارد مرتين مكان عطار (ص ٣٠) ، وصفر يوس مكان سفروس Severus (ص ٢٤) ، وقال كتاب الموطأ لابن مالك مكان مالك بن أنس (ص ٧١) ، ثم شخص مرماجنة مكان شخص قرطاجنة (ص ٧٣) ، وقال من سلالة ابي النجص . والفاروق (ص ١٣٢) مكان من سلالة ابي حفص الفاروق (؟) ثم زبناغ بالندين المعجمة مكان زبناغ (ص ٤١٢) ثم ده بوير مكان ده بور (ص ٢٥٨) ثم نانايل شميث بالتاء وبالثاء مرة بعد مرة (ص ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١٣) . ثم يقول هامر (ص ٢٤٩ ، ٢٥٠) وهامر بورشتغال (٦١٢) والصواب فيها كايها هامر بورشتغال . وهنالك أخطاء أخرى أيضاً . ولقد كان الأولى أن تضبط هذه الأعلام ضبطاً صحيحاً . أما الصواب في لفظ الأعلام فلفظ أهلها لها ، فنحن نقول في اللغة الهولندية مثلاً: ده بوز في De Boer لا ده بوير . أما إذا لم يتمكن مؤلف من ذلك فالصواب أن يعتمد لفظ جميع الأعلام من لغة واحدة : اللفظ الافرنسي أو اللفظ الانكليزي مثلاً الا ما كان مشهوراً فترك على شهرته وان خالف هذه القاعدة .

٣- الألفاظ اللغوية . وهنالك أخطاء مطبعية كثيرة جداً نحو الجبايات بالجاء والصواب الجبايات بالجيم (ص ٢٧١) ثم يترع والصواب يترع (ص ٣٣٧) ثم النصقة بالقاف وصوابها النصقة بالفاء ثم المناقة بالقاف والصواب المناقة بالفاء (٣٤٩) ثم مماثلة والصواب نمائلة (ص ٣٢١) ثم عات وصوابها عادت (٢٤٦) وعشرات مما يمكن أن يعرف بتأمل قليل أو كثير . على أن هنالك أخطاء يجب التنبيه عليها لأنها تصرف المعنى من وجه الى وجه ، وبعضها قد يصعب



التفطن اليه لأنه مثبت في «الدراسات» وفي مقدمة ابن خلدون بصورة واحدة :

ص ٣٣١ : ندورها بالراء — الصواب ندودها ؟ بالدال .

ص ٢٦٩ : شكهم بالباء الموحدة من تحتها — والصواب شكهم بالياء المثناة

من فوقها .

ص ٣٨٧ : ويخرمون عن قتالهم — والصواب ويحومون عن ( ؟ ) .

ص ٤٠٦ : ضربت ، بالياء بنقطة واحدة من تحتها — والصواب ضربت بالياء المثناة

من تحتها .

ص ٨٦ : وهو لاء تلقوه بالتخفي (بالحاء المعجمة) — والصواب بالتخفي بالحاء المهملة .

ص ٨٩ : يباى (؟)

ص ١٠٢ : ليبيروا (؟)

ص ٤٠٨ : بالصریح ( بالحاء المهملة ) — الصواب بالحاء المعجمة .

ص ٤٨١ : وانهم على ايج ( في المقدمة ٤٨١ أيضاً : على بح ؟ ) .

ص ٥٠٦ : ينفسون — الصواب يقيسون .

هذه الأخطاء يسأل عنها المؤلف لأنها كلها أخطاء وأردت في المقدمة ، وكان

المنتظر من المؤلف أن يصححها ولكنه لم يفعل . ومن أغرب الأخطاء قول

المؤلف : « ولم تشتعل المذنبات في السماء . . . » ( ص ٢٣ ) وهو يقصد طبعاً

« الشهب » ثم هنالك « انتفاض » انتفضت . . . بالفاء ( ص ٩٣ ، ٢٤٨ ، ٣٤٥ ،

٣٤٨ ، ٣٤٩ ) والصواب انتفاض الخ بالقاف . وكذلك « صيغة » بالياء المثناة

وصوابها صيغة بالياء الموحدة ( ص ٢٤٨ ) . ثم هنالك قوله « خيبة الفشل »

( ص ١١٨ ) وهو يقصد « مرارة الخيبة » . ومثل ذلك « لا يخرج حرماً »

( ص ١٣٥ ) مكان « لا يخرج من حرماً » . وقال السلطة المتفضية بالغين

المعجمة ( ص ٢٨٧ ) ولعله يقصد ( المتفضية ) بالعين المهملة . ثم هنالك الذكاء

بالذال المعجمة ( ص ٤٢٢ ) والصواب بالزاي . ثم اللام ( ص ٤٦٩ ) وهي الكلام ،

ويحسنون ( ص ٤٦٥ ) وهي يحسون . ثم يجد ( ص ٤٦٤ ) وهي يجيد ، ثم الكفاة

( ص ٤٦٣ ) وهي الكفاية . ثم تصدمهم ( ٤٧٥ ) وهي تصدم . ثم شذا ( ص ٤٤٧ ) وهي شذا . ثم منتضياً بالباء الموحدة من تحتها ( ص ٥١٨ ) وهي منتضياً بالياء . ثم هنالك غير ذلك من أمثال هذه الأخطاء التي يمكن أن ترد إلى الإهمال في « تصحيح الملازم » .

٣ - التركيب : وكذلك نكثر أخطاء التركيب والنحو كإضافة مضافين إلى مضاف إليه واحد ، فجاء : ينقل وتلخيص ما قبل عنه . . . مكان ينقل ما قبل عنه وتلخيصه ، وهو كثير جداً . وكذلك قوله نفس السنة . مكان السنة نفسها ، ومثل هذا التركيب أيضاً كثير . وقوله : وهو يقسم إلى قسمين مكان يقسم قسمين . وبما لا يجوز إغفاله كثرة أخطاء النحو :  
ص ١٤٢ : يجب علينا ألا « نفس » .

ص ١٥٥ : إن مقصود قدامة من كلمة العرب هو الأعراب « البدويين » .  
ص ١٦٣ : « ثلاثة » طبقات .

ص ١٩٣ : ولم يأت شعب أفضل « ويستولي » على البلاد .  
ص ٢٢١ : ان سكان البلاد الحارة « يكونوا » .  
ص ٢٣٥ : أرضي أصحابها أم « أبي » .  
ص ٣١٤ : أهل هذه الأقاليم « متأخرين » .  
ص ١٠٢ : يتضمن كتاب التعريف « نصوص » عدة . . . و « خطاب وارد » .  
ص ٣٨٧ : إلا أن الآخرين « يكونوا » .  
ص ٤٥٧ : ان لكل شيخ . . . اصطلاحات خاصة و « منهج خاص » .  
ص ٤٧٦ : والسبب في ذلك أن أهل الملة « متفقين في القول » . . . كما انهم « متفقين » . . .

ص ٤٨٢ : لو اقتصر « المعلمين » . . .  
ص ٥١١ : فيكون خطة « قاصر » . . .  
ص ٥٩٥ : وكل من يقرأ . . . « يز » . . .

وكذلك قال القدرية ( ص ٦٢٢ و ٦٢٣ ) وهو يقصد الجبرية ، لأن  
الأصوب في مذهب القدرية انه مشتق من القدرة .  
وهناك أخطاء كثيرة بدركها المطالع بتأمل يسير ، ولكن مثل هذا الكتاب  
يُمكن أن يعرَى عنها .

\* \* \*

على أن هذا الكتاب قيم جداً . ولقد أدى الأستاذ الحصري فيه رسالتين  
عظمتين : أولاهما أنه جلا عبقرية ابن خلدون وقدم للباحثين دراسة هي أوفى  
ما كتب في هذا الموضوع الى اليوم . وثانية تبنك الرسالتين انه دافع عن  
التراث العربي دفاعاً حقيقياً . غير أننا نأمل أن تكون الطبعة المقبلة مبنية على جميع  
دراسات الأستاذ الحصري السابقة وجاوبة لجميع ملاحظاته القيمة مقيمة الشواهد  
بصفحات الكتب .

ان كثيرين من عباقرة الفكر العربي لا يزالون بحاجة الى مثل هذه الدراسة  
الواسعة نفسي أن يتاح لهم ما أتبع لابن خلدون في هذا الباب .

الدكتور عمر فروخ

## دار الحديث العروبة

هي من المدارس التي كانت في الجامع الأموي . أنشئت في القرن السادس الهجري . تنسب الى سيف الدين محمد بن عروة المتوفى سنة ١٢٢٣/٦٢٠ . كان مكانها مشهداً توضع فيه الحواصل الجامعية ، ففتحها ابن عروة ، وبني فيه بركة ، ووقف فيه على الحديث النبوي درساً ، ووقف أيضاً فيه خزائن كتب<sup>(١)</sup> . وقد ورد اختلاف في النصوص التي تكلمت على دار الحديث هذه في تحديد مكانها . فقد ذكر النعماني ، المتوفى سنة ١٢٢٧/١٥٢١ ، عند الكلام عليها : « انها بمشهد عروة بالجانب الشرقي من صحن الجامع قبلي الحلبية ، ويُعرف قديماً بمشهد علي »<sup>(٢)</sup> . وذكرها مرة ثانية عند كلامه على التاجية فقال : « التاجية بزواية الجامع الأموي الشرقية غربي دار الحديث العروبة »<sup>(٣)</sup> . وقد تبعه مختصروه ومن نقلوا عنه . فذكر ذلك العلوي في مختصر تليه الطالب<sup>(٤)</sup> ، والغزي في الكواكب السائرة<sup>(٥)</sup> ، وكرد علي في خطط الشام<sup>(٦)</sup> ، وتقي الدين في منتخبات التواريخ<sup>(٧)</sup> .

(١) انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠١/١٣ ( القاهرة ١٣٥٨ هـ )

(٢) النعماني ، تليه الطالب ٨٢/١ ( دمشق ١٩٤٩ )

(٣) للمصدر السابق ٤٨٣/١

(٤) العلوي ، مختصر تليه الطالب ص ١٥ ( دمشق ١٩٤٧ )

(٥) الغزي ، الكواكب ١ : ٢٥٧ ( بيروت ١٩٤٢ ) .

(٦) كرد علي ، خطط الشام ٦ : ٧٤ ( دمشق ١٩٢٨ )

(٧) تقي الدين ، منتخبات تواريخ دمشق ٩٤٠/٣ ( دمشق ، لاتاريخ لطبع هذا الجزء )

قال : لصيقة الجامع الأموي من جهة باب التيمرية وقد صارت داراً وتمكية لكل من يتولى ذكر التثبيتية في الزاوية التي هي جانب الدار



غير أننا بعد البحث والاستقصاء تبين لنا أن ما ذكره النعيمي كان خطأً .  
 وأن النصوص القديمة التي سبقت عصر النعيمي تخالف ما ذكره تماماً .  
 ففي القرن الثامن نجد ابن فضل الله العمري ، المتوفى سنة ٢٤٩ / ١٣٤٨ ،  
 يذكر عند الكلام على مشاهد الجامع الأيوبي ما يلي :  
 « والغربي بقبة مشهد على اسم عمر ويُعرف الآن بمشهد عمروة » ، وبه شيوخ  
 حديث وجماعة من العلماء يستمعون الحديث بوقف مستقل وعدة خزائن كتب  
 وقف » (١) .

فنص العمري على تقيض نص النعيمي . فالأولى يذكر أن اسم المشهد  
 على اسم عمر في حين أن الثاني يجعله على اسم علي ، والعمري يذكر أنه في  
 الغرب في حين يذكر النعيمي أنه في الشرق .  
 فإذا رجعنا إلى نصوص القرن السابع ، وجدنا أبا شامة صاحب كتاب  
 الروضتين ، المتوفى سنة ١٦٥ / ١٢٧٦ ، يذكر أن هذا المشهد في غرب الجامع أيضاً (٢) .  
 فهذان النصان لا يدعان مجالاً للشك ، وخاصة أن أبا شامة كاتب معاصراً  
 لاشاء المشهد .

ويؤيد تخطيطنا النعيمي ما وجدناه أثناء مطالعائنا في مخطوطات دار الكتب  
 الظاهرية من سماعات قديمة في هذا المشهد ورد فيها تحديد لموقعه .  
 فالسماع الأول ، وُرخ في سنة ١٢٢ / ١٢٢٥ أي بعد سنتين من وفاة ابن عمروة .  
 وهو سماع على زكي الدين البرزالي المحدث ، ولهذا السماع شأن . فقد جاء فيه أنه  
 « سمع عليه جزءاً من النوائد عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم :

(١) العمري ، مسالك الأبرار ١ / ١٩٦ ( القاهرة ١٩٢٤ ) .  
 (٢) أبو شامة ، ذيل الروضتين ، ص ١٣٦ ( طبع باسم تراجم القرنين السادس والسابع ،  
 القاهرة ١٩٤٧ )

عبد الله بن محمد الزناتي ، واسماعيل بن عيسى بن رشيد الصقلي ، بقراءة  
علم الدين محمد بن أحمد بن محمد الاشبيلي ، وأبو موسى عيسى بن أحمد المرسي ،  
ومحمد بن علي المدني الحجازي ، والفقيه محمد بن ابراهيم بن عباس الصنهاجي ،  
وهبة الله بن اسماعيل البعلبكي ، ومحمد بن عمر بن سلامة المعري ، وأيوب  
ابن مسعود بن صبح البغدادي ، وابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي ، وفضل  
ابن سعيد البصرائي ، وعبد الرحمن بن أحمد بن حسن الهمداني ، وعبد الخالق  
ابن شفيع بن عمار الكفر كني .

« بزواية الشرف بن عمرو ، غربي جامع دمشق المحروسة ، في رابع عشر  
ربيع الآخر سنة « اثنتين وعشرين وستماية »<sup>(١)</sup> .

فهذا السماع يحدّد لنا أن مشهد ابن عمرو - ويسميه زاوية - هو في الغرب ،  
وليس في الشرق كما وهم النعيمي . وإلى ذلك يبين لنا ناحية أخرى تفيد في  
تأريخ النهضة العلمية في دمشق أيام الأيوبيين ، هي توارد الناس من جميع  
البلدان على دمشق لطلب العلم فيها . فالأشخاص الذين سمعوا جزء الأصم على  
البرزالي هم من أقطار مختلفة : من الأندلس ، وصقلية ، والمغرب الأقصى ،  
والحجاز ، وبنداد ، وفارس ، والشام . وهذا السماع يدل على ما كان  
لدمشق يومئذ من الشأن العلمي الكبير ، ويبين من ناحية ثانية شأن  
البرزالي نفسه .

وثمة سماع آخر وجدناه للجزء الثاني من الفوائد المنتقاة<sup>(٢)</sup> عن الشيوخ العوالي

(١) جزء من الفوائد المنتقاة عن أبي الباس محمد بن يعقوب الأصم . مخطوط ،

ظاهرية دمشق ، مجموع رقم ٢٨ ، الرسالة الخامسة ، ورقة ٥٦ T

(٢) الثاني من الفوائد المنتقاة . مخطوط ، ظاهرية دمشق ، مجموع رقم ١٨ ،

الرسالة العاشرة ، ورقة ١٧٢ ب

على الشيخ المسند نجم الدين أبي بكر محمد بن علي بن مظفر النشبي ، في  
سنة ١٢٨٧/١٨٦ ، وفي آخره ما يلي :

« وضح وثبت في يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وستين وست مئة  
بشهاد ابن عروة ، غربي جامع دمشق حرمها الله تعالى » .

فينبني من نصوص المؤرخين الذين سبقوا النعيمي ، ومن السجلات التي كتبت  
في المشهد نفسه ، أن هذه المدرسة ( أو الزاوية ، أو المشهد ) كانت في الغرب  
من جامع دمشق ، وليس في الشرق . وأن النعيمي وهم - وفي كتابه كثير  
من "الأوهام" - عندما نقله من غرب الجامع إلى شرقيه .

الدكتور صلاح الدين المنجد

## تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقتها بالأقطار الإسلامية والعربية

(في العهد العثماني)

من سنة ٩٤١ هـ - ١٥٣٤ م الى سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٢ م

- ٢ -

### ٣ - العهد الأخير في العراق

من سنة ١٢٤٧ هـ - ١٨٣١ م - الى سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٢ م

في هذا العهد زادت الثقافة ، وقوي الاتصال بالترك في الحياة الجديدة والعلوم المتعلقة بها ، ومراعاة ما حدث من تجديد كما يشهد بذلك وجود المؤلفات المتداولة بين طهرانينا ، والعلاقة بهذه المعرفة الجديدة في مجلدات عديدة الا أن هذه المعرفة محدودة وغير مكينة في أصل الدولة فلا مجال للتمكن منها في العراق . وهو خالٍ من عارفين باللغات الغربية ، وليس لنا رصد ليميل القوم الى التحقيق العلمي . وان العراق في اشتغاله معروف . والواجب يقضي أن ندون ما جرى . وفي هذه الحالة لا ينكر هذا الاتصال المحدود . وهذا قد يكفي صاحب المواهب أحياناً لتقوية ما هنالك . نشاهد الآثار في النشاط الجديد ولم نر تمكناً أو تضلعاً كبيراً . فان الأستاذ أبا الثناء الألويسي لم يقتصر في هذه المعرفة ، وان علاقة ابراهيم فصيح الحيدري بالحياة الجديدة مشهورة ، وتداول زيج حسين حسني معلوم كما أن البحث في الحياة الجديدة وانها لا تنافي الاسلام مما جلب الأنظار اليها .



هذا كله يحتاج الى تفصيل بذكر العلماء المشتغلين وما قاموا به من تدوين آثار الا أننا نقول ان هذا الاشتغال في حاله الجديدة كانت يراعى فيه الارتباط بالخلدات السابقة في بدء الأمر ، ثم مال البعض الى الغرب وأخذوا رأساً منهم قبل أن يتمكنوا مما عندنا ، فانقطعت الصلة بالتاريخ وبالمصطلح . وكأننا أغفلنا ما عندنا أو عدنا لا نعرف أننا اشتغلنا قرونًا كثيرة في هذا العلم وخلدنا آثاراً لا تحصى عداء بل الانتباه الأخير الى تاريخ العلم صار يأتينا من طريق الغرب . فكانت المعرفة مدخولة ومغلوبة . نشاهد ذلك في قاموس الرياضيات وفي ( تراث العرب العلمي ) وأمثالها من المؤلفات العلمية والتاريخية . ومن علمائنا في هذا العهد :

١ - السيد كاظم الرشتي :

من المتوغلين في كتب الحكمة وله شرح غريب على رسالة الاسطرلاب للشيخ البهاء العالي . وتوفي في ٩ ذي الحجة سنة ١٢٥٩ هـ . وهو رئيس فرقة الكشفية المشتقة من الشيعية . وله المكانة الرفيعة بين رجال طائفته . وهو من أهل كربلاء .

٢ - أبو الشاء الألومي :

رأينا مدرسين عديدين لم يظهروا في التأليف . والكتب المدرسية لم تختلف عن سابق العهد الا أنها اقتصرت على شرح الجفجفني للمخص الهيئة لقاضي زاده الرومي ، وأحياناً شرح السيد الشريف الجرجاني ، أو تشرح الافلاك ، والصفيحة في الاسطرلاب للبهاء العالي ولا تكاد تتجاوز هذين الأخيرين .

والأستاذ الألومي لم يقف عند حدود هذه المؤلفات ولا هذه المعرفة ، وإنما مال الى مؤلفات عديدة من علمية ومدرسية . وراعى تقدم الفن في عهده ، ولم يقصر اشتغاله على ما اشتغل به أسلافه ، فقرأ في مؤلفاته مثل الفيض الوارد ، والمؤلفات الأخرى لاسيما التفسير قد أبدى فيها قدرة علمية ، وجارى تبدل الفكرة وتطور الفن ، فكتب في تفسيره الشيء الكثير ، وبث في مؤلفاته تجددًا محسوسًا كما أنه لم ينس آراء القدماء وما قالوا به .

وهذا لا يكفي في بيان صفحة من صلاته ، وإنما أحاول أن أوضح ما قلت  
 بإيراد بعض النصوص من تفسيره أو من سائر كتبه لافتح الطريق للمتبع ،  
 وأراعي الأيجاز بقدر الامكان . فإن وضعنا تاريخي في الاتصالات العلمية ،  
 والعلاقات الغريبة المهمة . . . وهل كان ذلك من طريق الترك وهو الملحوظ  
 أكثر أم من طريق الاتصال بالغربيين رأساً ؟ ومن المحتمل أن علاقته بالافتاء  
 قد مكنته من الاتصالات بالسياسيين وزياراتهم والمباحثة معهم عما صار إليه الفن  
 الجديد بل نرى علمه مكيناً من أيام داود باشا يدل على ذلك كتابه النبض  
 الوارد . ولا شك أن هؤلاء الأجانب لا يخلون أحياناً من المعرفة العلمية أو  
 ذكر ما علموه من الاتصال بعلمائهم في الفلك والكل منهم عارف بالاجمال العلمي . . .  
 بقي الاحتمال في طريق الأخذ . والألومي قد تلقف مثل هذه المعرفة .  
 وهي مكينة ، فاقتنص ما احتاج إليه مما لا يضطره الى وقت طويل . وكان  
 الاحتكاك بأفاضل الترك مشهوداً . وبينهم من استكمل المعرفة العلمية دون  
 التلقف من الأقواء والمعرفة العابرة وهذه سابقة الاتصال بالافتاء . ولا أطيل  
 في التبريج ، وإنما أرجع الى معلومات الألومي وأقتبس بعض المطالب منه  
 لأمثل وضعه من هذا العلم . . .

١ - في كتابه النبض الوارد ذكر الشمس وأنها في السماء الرابعة على رأي  
 الأقدمين . قال : ولا يكاد المحدثون يسلمون ذلك . ثم قال : وقد اختلف  
 العلماء في مقدارها والمشهور أنها مثل الأرض مائة ونيفاً وستين مرة . . . والذي  
 ذهب إليه أهل الهيئة اليوم من الافرنج أن الشمس في وسط الكواكب التي  
 تدور حولها ، وأنها أعظم من الأرض بألف ألف مرة وثلاثمائة وثمانية وعشرين  
 ألف مرة ، وأن لها حركة على نفسها . وقد استنبط بعض علمائهم من تحول  
 كلفها الذي يظهر على ظهرها ورجوعه في أزمنة مخصوصة أنها تدور على نفسها  
 في ٢٥ يوماً و ١٢ ساعة . وجزموا بأن ليس لها حركة حول الأرض بل  
 للأرض حركة حولها وأن الأرض إحدى السيارت . وهي عندم :

عطارد والزهرة والأرض والمريخ ووصنه . وقد كشفها رجل منهم يقال له أوليوس في حدود سنة ١٢٢٣ هـ ، ويوثون وقد كشفها رجل منهم يقال له هاردنق في حدود سنة ١٢٢٠ هـ ، ومريس وقد كشفها رجل منهم يقال له يياخي في حدود سنة ١٢١٦ هـ ، وبلاس وقد كشفها أوليوس أيضاً في حدود سنة ١٢١٤ هـ والمشتري وزحل واورانوس . وقد كشفها رجل منهم يقال له هرشيل في حدود سنة ١١٩٧ هـ . ولم يعدوا القمر من السيارات بل من سيارات السادات . لأنه يدور حول الأرض دورانها حول الشمس . . . الى آخر ما قال . . . وهذه معرفة من اطلع على الآراء في الهيئة الجديدة ، والتفصيل في الفيض الوارد (١) .

٢ - مضى في بحث التواريخ واستعمال الحروف للتعبير بها . وقد بسط القول في التواريخ ، فذكر العربي منها وفصل القول فيه ، وتكلم في النسي . وما كان مستعملاً من التواريخ الأخرى . وذكر وضع التاريخ في الاسلام أيام عمر (رضي الله عنه) وذكر تاريخ العجم . وتقل أقوال السهلي ، وبونس الحاكم ، وابن الأثير ، وتكلم في التاريخ الرومي . ويسمى أيضاً بالسرياني وتقل قول صاحب المنهاج وهو (ابن البناء) ، وقول (الصوفي) في زيجيه . وهكذا ذكر ما في المبادي والغايات يريد (جامع المبادي والغايات) . نقل ذلك عن السهلي . ثم ذكر تاج الأزياج لابن أبي الشكر . ونقل عن زيج أدلونغ بك وصي زيجيه هذا بسلطان الأزياج . وقال : اعتمد العلامة (محمد بن محمد بن سليمان المغربي) في منظومته ، وعين التاريخ الشمسي . . .

ثم استمر الأتومي بتفصيل ما هنالك وقال :

وللمغاربة والافرنج شهور آخر من يستعمل هذا التاريخ مخالفة لهذه الأسماء . والمبدأ ، ويسمونها بأسماء عجمية وتبدأ من يناير ، فبراير . . . ووسع بحثه في التاريخ الميلادي ومال الى التاريخ القبطي ، ونقل عن البيروني ما يؤرخون به . . .

(١) الفيض الوارد ص ١٧٠ . وفي كتاب (بساط علم الفلك) جاء التفصيل مع ذكر أسماء المكتشفين بضميمة تام .

وهكذا ذكر التاريخ الفارسي ، ثم فصل التاريخ الملكي وهو الجلالى ، نسب الى  
السلطان جلال الدين (ملكشاه) ابن الب أرسلان السلجوقي . . . . . ويأت  
تواريخ عديدة حتى قال :

وبالجملة الكلام . كثير في هذا المقام قد أفرد به بالتأليف جماعة من العلماء  
الأعلام ولولا خروج الكتاب عن موضوعه لأتينا بما يسر الناظر ويهيج  
الخطير (١) . . . . .

ويدل على تمكنه وسعة اطلاعه أنه لم يفلت العلاقة بالماضي مع مراعاة التجدد  
العصري . ولو رجعنا الى تفسيره روح المعاني لرأينا العلاقة أعظم والمعرفة أقوى  
والتمصيل أجل نفعا . . . . . والعلاقة كبيرة بالهيئة الجديدة . . . . .

وهذا يبصرنا بأن علماءنا لم يغفلوا تطور العلوم والتجديد فيها . وكان الأستاذ  
الألوسي من أول المشتغلين في ابداء ما جرى من تحول في هذا العلم .  
توفي في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ - ١٨٥٤ م .

٣ - ابراهيم فصيح الحيدري :

كان عالما أدبيا ومؤرخا . ومن مؤلفاته في الفلك :

(١) رسالة في تطبيق الهيئة الجديدة على بعض الآيات والأخبار . كتبها  
باللغة العربية وطبعت في المطبعة العامرة باستنبول في ٣٦ صفحة بالقطع الصغير  
سنة ١٢٩٢ هـ . كان كتبها باقتراح من أحمد جودة باشا وذكر فيها السلطان  
عبد العزيز ومدح أبيه . وكان ذكر في مقدمتها ولقد صدق في قوله : ان  
ما في القرآن من الآيات لم يكن نزولها على وجه التعليم - هيئة من الهيئات  
( القديمة والحديثة ) . لأن ذلك بمنزل عن حكمة النزول من تبليغ الأحكام .  
هذا ما قاله ، والكتاب الكريم يعين عظمة السماوات والأفلاك والنجوم والشمس  
والقمر للاستدلال عليها بالقدرة الخالقة المبدعة ، وفي كل من الهيئين تحصل

(١) الفيض الوارد ص ٢٥٨ مع العلم بأن الأستاذ الألوسي كتب كتابه هذا واتمه  
في المحرم سنة ١٢٤٥ هـ بما يدل على قدم اشتغاله قبل ان يتولى الافتاء .



الغاية ، والهيئة الجديدة أظهرت نظام العظمة أكثر وبصرت بالقدرة التي لا نهاية لحدودها .

وتطرق الى مباحث عديدة من اعتراضات وأجوبة وتطبيقات وهذه لم تخرج عن نقل ما قبل في التفسير وليس فيها ما يدعو الى المعرفة . وهي على صغرها لا تجلو من فائدة ومن بعض توجيهات .

( ٢ ) ايمان الفكر في الهيئة الجديدة ، وهذا ألفه قبل سابقه وفيه ينشأ العلوم الحكيمة وتفصيل المذاهب في الهيئة ، ونقل منه في رسالته الأولى بعض ما يتعلق بموضوعه ، ولم أر هذا الكتاب الا أنه نقل ما جاء من اعتراضات على الهيئة القديمة وخص بها ما هنالك ، والملاحظ انه نقل عن التحفة للقطب الشيرازي وسماه أيا اسحق الشيرازي خطأ .

( ٣ ) شرح تشریح الأفلاك ، والأصل للبيهاء العاملي ذكره في عنوان المجد بين مؤلفاته ، وسماه ( فك الاشباك في شرح تشریح الأفلاك ) .

( ٤ ) ايمان الألباب في الاسطرلاب ، وهذا أيضاً ورد ذكره في عنوان المجد .

٣ - حسين الشدري :

ويقال ( پژدري ) كما ينطق بها ، كان من مدرسي مدرسة الإمام الأعظم . ولد سنة ١٢٢٦ هـ ، وهو ابن الملا عبد الله ابن الملا محمد الخصري ابن ملا خضر وهو من پيشدرز من قبيلة ( نور الدين ) . ولد في پيشدرز ، وتوفي في ٣ شوال سنة ١٢٢٢ هـ في الأعظمية من بغداد وهو صاحب شرح تهذيب الكلام . وله من المؤلفات في الهيئة :

١ - شرح تشریح الأفلاك ، لم يطبع ، قرأه أبو الشفاء اللومني والسيد محمد أمين البرزنجي وتقاريا في حديقة الرود ( ص ٦١٥ و ٦١٦ ) ، ولا يخاف كيه شرح .

يؤتبه السيد نعمان خير الدين بقوله : من أفاضل أذكفاء الأكراد وصلحاتهم الواردين الى بغداد وتفصيل نعوته في الحديقة . وأول الشرح : الحمد لله

الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور . . . ونسخته لدى أحفاده .

وتوفي في ٣ شوال سنة ١٣٢٢ هـ .

٤- جبرائيل يوحنا أصغر الكاثوليك البغدادي ، وله :

١- كتاب الأبحاث العليا في علم الفلك وهيئة الدنيا ، طبع بمطبعة اليسوعيين

في بيروت سنة ١٢٩٢ هـ - ١٨٧٥ م .

٥- غلام رسول الهندي .

كان عالماً في الفلك يدرس كتب الجادة فيه خير تدریس ، ويميل إليه

الطلاب لمعرفة لا سيما شروح الملخص في الهيئة .

توفي سنة ١٣٣٠ هـ ودفن في الشيخ معروف بجانب الشيخ أحمد السويدي

الأخير المتوفي سنة ١٣٢٥ هـ .

٦- الملا أبو بكر المدعو كوجك ملا الاربلي :

من العلماء الأفاضل في اربل وكان مدرساً في جامع القلعة وله مكانة بحرية

وأدبية . وله :

١- الربع المجيب ، وسماء ( الفوائد الحسنية ) .

أوله : نحمدك يا من تزلزل عن ادراكك ادراك العلاء . الخ .

٢- هبة الدين السيد محمد علي الشهرستاني :

من العلماء المجتهدين من رجال الشيعة . وله :

١- الهيئة والاسلام ، طبع ببغداد سنة ١٩١٠ م وتقل الى اللغة الفارسية

وطبع في ايران .

والمؤلف لا يزال من الأحياء ، ومن أهل العلم والفضل في ثقافات عديدة .

وكان يصدر مجلة ( العلم ) .

ومن المشتهرين في النلك والتقويم خاصة الأساتذة المرحومين (مصطفى امام الجيش) .

وهو عم الأستاذ عبد العزيز ماجد عضو محكمة تمييز العراق و ( محمد درويش )

الكاتب الأول في محكمة شرعية ببغداد سابقاً ، ولها معرفة بتجديدات العصر .

م (٥)

## تكوّن الهيئة الجديدة في العراق

من حين تأسست المدارس العسكرية والاعدادية الملكية صارت تدرس الهيئة والرياضيات في مدارس الدولة ، وغالب من تمكن منها ضباط الجيش .  
 نبغ منهم كثيرون ومنهم من تولى التدريس في العراق وفي استنبول . ومنهم من كان محبا للبحث والمعرفة ، ولا محل للاطالة بذكر أسمائهم .  
 تخرج هؤلاء من المدرسة الحربية وعرفوا بالرياضيات والفلك ، ومنهم من له آثار في الرياضيات مثل أمين فيضي ومحمود شوكة باشا .

## ٤ - علم الفلك في الدولة العثمانية

ظهر في الدولة العثمانية أكابر في الفلك ، اشتغلوا في رصد أولوغ بك مثل قاضي زاده الرومي ، وعلي القوشجي ، وميرم چايي ، وهؤلاء وأشابههم أسسوا ثقافة في الفلك بعد أن كان غداؤهم مؤلفات السلاجقة ، ومن جهة أخرى تمكنوا من تأليف أساطيل في البحر الأبيض المتوسط ، وفي البحر الأحمر ( بحر القلزم ) للاتصال بالمحيط الهندي ، فتقدم عندهم ( علم البحار ) كما تقدم ( علم الهيئة ) .  
 من ثم مزجوا بين العلم والعمل ، وان الثقافة الفلكية المتصلة بالاجتهاد ( آل نيمور ) كانت من أهم طرق المناصرة لهذا العلم فان أولوغ بك استخدم علماء الأناضول ، وكانوا متصلين بهذا العلم من أيام السلاجقة الروم ، وبذلك الاتصال تمكنوا من علم الفلك ، وبقي زيج أولوغ بك معروفا عندهم ، ومؤلفات الجفني ، وقاضي زاده الرومي ، وعلي القوشجي ، وميرم چايي متداولة بينهم ، وظهرت مؤلفات أخرى .

كل هذا كان معروفا عندهم قبل أن يفتح العثمانيون بغداد سنة ٩٤١ هـ .  
 وبعد الفتح عرفنا ( پيري رئيس ) و ( سيدي علي رئيس ) وجماعة من المتصلين في ( علم البحار ) ، فاستقرت المعرفة . كانت الهيئة المتداولة معروفة ومنتقلة إلينا

من أيام العباسيين والمغول والتركمان بتوسع قلّ أو أكثر ، والجديد فيها ( علم البحار ) وظاهرة أخرى أن الترك العثمانيين كتبوا بلغتهم . مؤلفات الا انهم كالإيرانيين لم ينقطعوا من العربية لسان العلم والثقافة بضرورة ، جرى ذلك بأمل المعرفة والاتقان .

وعندنا شاعت بعض المؤلفات التركية المكتوبة باللغة العربية مثل ( ملخص الهيئة ) للجفميني ، وشرح قاضي زاده ، وشرح السيد الشريف علي الجرجاني ، وعلي التوشجي ، وصارت تدرس عندنا فاكنت رواجاً واستقرت في ( كتب الجادة ) ، وأعتقد ان هذا الانتشار كان من أيام أولوغ بك فمن بعده كما تداولت الثقافة بعض ما كتب أيام المغول . . . .

وبهنا الاتصال بعلم البحار ، وهو علم جديد انتشر لدى العثمانيين . وهذا اتصل بثقافة العرب في سواحل خليج فارس والبحر المحيط الهندي ، وما يتصل بهما كالبحر الأحمر .

وهذه علاقة حياتية أكثر من العناية بأمر الطالع وما فيه من سعد ونفس ، ولم نر إهمالاً لهذه الجهة أيضاً بل لم تترك في وقت . . . . والعلوم تجددت بما حصل من انتباه ، وما زاد من عناية ، والترك العثمانيون لم يقصروا في المعرفة ، وكان انتباههم الى مؤلفات العرب في علم البحار كان قبل أن ينتبه العرب اليها . وبواسطة الترك نقلت الى الألمانية نقلها الأستاذ ممر بترجمة كتاب ( محيط ) لسندي علي رئيس ، وأعلنت هذه الترجمة عن ثقافة العرب واهتمام الترك بها ، وعرفت العلاقة بهذه العلوم .

وبهنا أن نقول ان علم الفلك بعد سيدي علي رئيس لم يتقدم بل أصابه انحسار الذي عمّ الشرق بسبب الحروب الطاحنة المتوالية بين أهليه ، ومن ثم اقتصر على المؤلفات السابقة وحدها ، وفي هذه الحالة لا نستطيع أن نعدّ فلوكيا معروفاً وان كان لقب ( منجم باشي ) أي رئيس المنجمين الأول والثاني مشهوراً وموجوداً في تشكيلات الثقافة الفلكية للدولة .



ولا تنس الموفتين في بعض الجوامع ، فقد ظهر بينهم أكابر . والمطلوب الانتاج ، وهذا لم نره الا قليلاً ، لاسيما في تاريخ هذا العلم ، كان تقدم هذا العلم والفضل في تكامله الى الرصدات وتحقيقاتها ، والاتقان الذي صحح أزياجها ، فالنرق لا يظهر في مطالع النجوم الا في عصر أرا أكثر ليعلم الثغرات . ولا شك أن المثابرة على التدريس وحده للمعرفة الفلكية ولد جموداً ، واقتصر فيه على ايضاح بعض الكتب المدرسية ، ولا تخلو من تأثير بكتب المدرس القديمة مثل ملخص الجفميين وشروحه وحواشيه الا اننا نشاهد ( كتب البهاء الباهلي ) صارت تحتل مكانة ، بالرغم من المقارعات الحربية . وفي كل هذا العهد لم نشاهد تجديداً في علم الفلك ، وبقيت القدرة العلمية مقصورة على التدريس . وعلماء الفلك في هذا العهد انحطت مداركهم أو احتفظوا بالموجود أو بالمعرفة السابقة ، ولم نر فيهم ما يلفت الأنظار ، ومؤلفاتهم في العربية مرة وفي التركية أخرى .

دامت الحالة في الفلك على ما كانت عليه الى أيام تأسيس ( المهندسخانة ) وهي كلية مهنة في الهندسة خدمت العلوم الرياضية والفلك الا أن الاشتغال مشى باطراده ، تغذيه المؤلفات السابقة وهي ثروة ثقافية عظيمة ، وأكبر عمل في هذا العهد انت التفت العثمانيون الى ثقافة الأمم ، فنقلوا ( الأزياج ) من الغرب ، ورعوا بما كان معروفاً عندهم والملاحظ أن السلطات سلباً الثالث قدم الى المهندسخانة البرية أجل اسطرلاب قديم بقطر ٨٦ ممياً وفيه خمسة ألواح وخطوط كوفية . قال الأستاذ صالح زكي ان الاسطرلاب لم يتقدم بعد الألف عند العثمانيين وغيرهم ولم ينل الاتقان المؤلف عند قدمائنا ، وعدة جملة من هذه الاسطرلابات <sup>(١)</sup>

(١) قاموس الرياضيات ص ٣٠٩ .

## نقل الأزياج الغربية

كان هؤلاء قد جمع ثلة من العلماء برئاسة الخواجة الطوسي فتم بناء الرصد في مراغة ، وعمل الزيج الأيلخاني ، وجرى العمل به مدة فتبين النقص فيه ، فقام أولوغ بك بعمل الرصد في سمرقند ، ورتب الزيج الأولوغ بك ، وهذا دام العمل به مدة وجرى فيه اصلاح ، ثم توجه نقد عليه من علماء عديدين الا انه لم يعمل رصد لتحقيق التفاوت والتثبت من صحة الزيج بسبب احوال الأرصاد ومرور زمان طويل عليه أكثر من المدة التي مضت على الزيج الأيلخاني ، والتفاوت لا يظهر سريعاً من جراء انه يحتاج الى الحساب ولا يتبين ذلك بالنظر للآلات الموجودة آنشد . وانما يتحقق بمرور قرن أو أكثر .

لم يهدأ الاشتغال في الفلك الا أنه تحول الى مواطن الرغبة ، فان العرب بذل الأموال العظيمة لبناء أرصاد ، كان أسس رصد باريس سنة ١٦٦٧ م - ١٠٧٧ هـ أيام الملك لويس الرابع عشر . وكان كاسيني ( جان دومينيك كاسيني ) مديره الأول ، وصار الزيج الكاسيني هو المعتمد . وتوفي كاسيني سنة ١٧١٢ م ثم خلفه ابنه جاك ( ١٦٧٠ م - ١٧٥٦ م ) . ثم جاء لالاند ( ١٧٣٢ م - ١٨٠٧ م ) فصحح ( الزيج الكاسيني ) ، وأما رصد لندن في غرينويچ فقد أسس سنة ١٦٧٥ م أيام الملك شارلس الثاني ، والفريرون تعاونوا على تحقيق الأزياج . وفي أميركة شاع الرصد أيضاً ، وزادت العناية به كثيراً . . . . .

والعشانيون دعوا علم الفلك ، وان اسماعيل الجناري من رجال القرن الثاني عشر ومن أكابر الفلكيين ، نقل الزيج الكاسيني الى التركيبة - بامم ( تحفة بهيج رصيني ترجمه زيج قاسيني ) .

وهذا يحتاج الى توضيح ، وذلك أن السلطان أحمد الثالث في أواخر سنة ١١٣٢ هـ أرسل الى لويس الخامس عشر بكريمي مكزجاي وهو محمد أفندي بسفارة ، وطبعت سفارته مؤخراً ، وكان هذا الفاضل ذهب الى رصد باريس

ورصد الأجرام السماوية في النظارة المقرية ( التلسكوب ) ، وكان مدير الرصد آنثد جان كامبيني ، فبحث معه حول الأزياج في الدولة العثمانية وحول علم الهيئة .  
 فقدم جان كامبيني نسخة من زيج والده دومينيك كامبيني ولم يطبع بعد قدمها هدية الى محمد أفندي ، ومن ثم دخل هذا الزيج الجديد البلاد العثمانية .  
 ثم ان السلطان مصطفى خان الثالث أمر بنقله من الفرنسية الى التركية ، فكان ذلك نصيب اسماعيل البجناري ، وبقال له ( خلفه زاده ) نقله الى التركية امثالاً لأمر السلطان سنة ١١٨٤ هـ فقام هذا الزيج مقام زيج أولوغ بك ، ونقل جداول اللوغاريتم فالحقها به ، فخلت محل الحسابات الفلكية السينية ، وسمى جداول اللوغاريتم بـ ( الجداول النسبية ) ، فكان ذلك أول نقل للزيج الغربي واللوغاريتم ، ومن هذا الزيج المترجم نسخة بخط مترجمه . وورخه في سنة ١١٨٦ هـ وصلت شراء من تركة ميرزاده قويم الى ولي الدين أفندي وصارت الى الأستاذ صالح زكي الرياضي المعروف ، ولا ندري مصيرها .

وبما عرف ان . وورخ الرياضيات . ووثق كلا قد ذكر سنة ١١٨٠ هـ من الجلد الأول من كتابه تاريخ الرياضيات أن السلطان مصطفى الثالث طلب من البارون طوت Tott من المجمع الفرنسي ارسال بعض الكتب الرياضية ، فأرسل اليه بعض الكتب ومنها ( زيج لالاند ) كما صرحت بذلك سجلات المجمع ، وكان من بين الكتب المرسلة لوغاريتم . وفي تاريخ واصف طلب بعض الكتب من فاس في الاختيار بأن تجمع له من المغرب أي للسلطان المشار اليه ، هذا ما أمكن تلخيصه من قاموس الرياضيات .  
 ومن الزيج القسيني باللغة العربية جاء ما نصه : الزيج القسيني المعتبر نبغ في عصرنا تزهة زمانه وقرب دهره ( كذا ) وهو الرصد الجديد المرصود في مدينة باريس كرمي الملكة الفرنسية ، وقد انتطف بعض الفقهاء من أصل نسخة كتابه الكبير فقط صنفه تقويم النيرين والخمسة كواكب المتخيرة وعمل الاجتماع والاستقبال وترجم من الفرنسية الى التركية في مدينة القسطنطينية السلطانية وحول الرصد

اليها وفي أغسطس سنة ١٢٦٠ ترجم ذلك الى اللغة العربية في مدينة حلب الشهباء وقد وصفنا تحويل ذلك الزيج الى حلب تحت جداول استخراج التواريخ . ولم ينسحب نأقله الى العربية ، وهذا موجود في الخزانة الظاهرية برقم ٤٣ فلك ، وبعد ذلك تمكن هذا العالم في بيروت في الكلية الأمريكية على يد كرنيليوس فاندريك في كتابه قبة السماء ، وأصول الهيئة وغيرها من مؤلفات ظهرت . . . ثم جاء حسين حسني مؤمن زاده من مشاهير الرياضيين فنقل الى التركية ( زيج لالاند ) ، وكان هذا أيضاً من مشاهير الرياضيين ، ومن ثم تبينت العلاقة ، وتبينت ماهية الاشتغال نوعاً ، وهذا الزيج الأخير كتبه مؤلفه باللغة التركية ، وعندي نسخة مخطوطة منه . أوله : حمداً نجم شمار . . . قال في مقدمته : ان الأعمال الحسابية والأمور العقابية تزداد كمالاً وتقدماً يوماً فيوماً فتصل الى أوج الكمال ، وان مطالع الصنائع البديعة لا تزال تصل الى نهاية من التحقيق وتتكامل الى غاية عظيمة من الاتقان ، وان الزيج الشهير المأخوذ أيام ( أولوغ بك ) كان من أتم ما وصل اليه المتقدمون ، فاشتهر فهو أكمل من غيره ولكنه لا يخلو من نقص في آلاته الرصدية ، فكان قد ظهر عليه النقص ، وبدا الأهمال ، فبين الخطأ في زيجه بعد حين وظهر الخلل في ضبطه وان ( زيج قسبي ) أزاح البسار عن فرق عظيم فيه ، وتبين بجلاء ، ظهور فروق نحو ساعتين من الزمن عندما تقيس دخول الشمس في نقطة الحمل ، وهكذا في الكسوف والخسوف ، فترى التفاتت بنحو ساعتين بين حلوله وتاريخ ضبطه ، وهذا مشاهد رأي العين . فقطع أرباب هذا العلم يطلانه . فكان ( زيج قسبي ) مرجحاً عليه من كل وجه . وهذا الزيج يمرور الأزمان عاد غير متقن من كل وجه ، فجاء لالاند الراصد الفرنسي الشهير بالنلك في باريس فيبين خطأه ، وأوضح تخطئه الجزئي ، فاستبان عياناً ، فعدل فيه سنة ١٨٠٠ م — ١٢١٤ هـ <sup>(١)</sup> . فثبتت التجانات الرصدية ،

(١) وهذا التاريخ لا يتفق مع تاريخ إعطاء نسخة منه الى الدولة العثمانية سنة

١١٨٠ هـ فالتفاوت ٢٤ سنة .



واتخذ مركز قرص الشمس أصلاً ، فصار الضبط أكمل ، وعد هذه التخلّفات بالمائة السنوية (تخلّف صدسالة) فوضع ضبطاً لهذه التخلّفات عن كل مائة سنة وصح أن تسمى بالتخلّفات بالرصدية ، وبذلك تمكنت التدقيقات العلمية من تعديل التقاويم الفلكية فكانت أقرب إلى الصحة ، وصار بعد هذا الزيج (بالزيج الخالد) الذي لا يطرأ عليه خلل ولا يحتمل التخلّف فيه ولا في المطالع . ولا ينكر الاتقان ، ولا التخلّف الجزئي في كل حالته ، فهو عرضة للاصلاح دوماً ، ولا شك أن اتقان الآلات مما مكن من اتقان للرصد ، ومن ثم اتقان الأزياج .

وهذا الزيج نقله إلى التركية وبدّل أرقامه إلى أرقام إسلامية ، وبذلك وبعد انتهائه قدمه إلى السلطان محمود ابن السلطان عبد الحميد<sup>(١)</sup> . ونعت نفسه حين تقديمه بحسين حسبي النجم الثاني ، فكتب هذا الزيج الجديد ونقله إلى اللغة التركية ، واتخذ عاصمة الفرنسيين باريس مبدأ خط نصف النهار وقسمه إلى ستة أبواب<sup>(٢)</sup> .

هذا ما جاء ملخصاً من الزيج نفسه ، وفيه بيان تاريخ الزيج عند العثمانيين . والملاحظ أن صاحب (عثماني مؤلفري) بين أن المؤلف من عهد السلطان عثمان والسلطان محمود الأول ، فعده من رياضي ذلك الزمن ، وذكر له من المؤلفات (مرآة القلوب) ، ومنه نسخة في خزانة مكتبة يحيى أنندي في بشكطاش . وقال أنه من أهل استنبول ، ومن موظفي المالية ، نقل (زيج لالاند) إلى التركية ووسعه فجعله في ستة أبواب<sup>(٣)</sup> . واعتقد أن المؤلف لم يكن من عهد السلطان عثمان والسلطان محمود الأول فقد جاء أنه كتب أيام السلطان عبد الحميد وضوابع السلطان محمود وتقد (زيج قاسيني) ، وبين تاريخ سنة ١٨٠٠ م زمن

(١) ورد أن السلطان عبد الحميد بن السلطان عبد الحميد . وهذا ليس بصواب . فعبّر

ذكر السلطان عبد الحميد بدل السلطان محمود بن السلطان عبد الحميد سهواً كما يظهر .

(٢) ملخص ما في مقدمة الزيج للذكور .

(٣) عثماني مؤلفري ج ٣ ص ٢٦٠ .

تعديل الزيج القاسيني من لالاند<sup>(١)</sup> . فجاء مكملاً لما قام به من كان قبله من رجال العثمانيين .

ويؤيد ذلك الرجوع الى ترجمة ( اسماعيل الجناري ) المعروف بـ ( خليفة زاده ) ، ومن أوائل أيامه صار مظهر توجه السلطان مصطفى الثالث ، وصار موقفاً في جامع ( لاله لي ) ، وهذا الفاضل كان أمره السلطان مصطفى أن يترجم ( زيج قاسيني ) فنقله الى التركية بتوضيح في ١٠٤ فصلاً وسماه ( تحفه بهيج رصيني ترجمة زيج قاسيني ) . وحسين حسني أول من نقل ( زيج لالاند ) ووضعه في موضع العمل ، وترجم المجلد الأول من كتاب ( استرونومي دولالاند ) أي هيئة لالاند . وهو في ثلاث مجلدات نقل الأول منه وسماه ( زيج لالاند ) ، ونقل أرقامه الى حروف أبجدية ، ومنه نسخة لدى أحمد ضياء ، قال ذلك صاحب ( عثمانلي مؤلفري ) ، وجاءت ترجمته موسعة في ( قاموس الرياضيات ) للأستاذ صالح زكي من رياضي الدولة العثمانية .

.. وهذا ما يجعلنا نميل الى أن حسين حسني ( مؤمن زاده ) هو الذي قام بما قام به من ترجمة الزيج المعروف باسمه أعني ( زيج حسين حسني ) بالوجه المبين . وان ( زيج لالاند ) هو المترجم من حسين حسني نفسه وكان الى سنة ١٢٣٦ هـ . وجاء ابراهيم بك ( طوارق باشا زاده ) فشرح زيج قاسيني وذيّل عليه من سنة ١٢٣٧ هـ الى سنة ١٢٤٠ هـ باسم ( تسهيل زيج قاسيني ) ، ونقل فن ( المثلثات ) من الفرنسية ، وله ( رسالة في الارتفاع ) رتبها على ستة أبواب ، وكان منجم باشي ( رئيس المنجمين ) في الدولة العثمانية ، توفي سنة ١٢٤٦ هـ ، وترجمته في عثمانلي مؤلفري .

وهنا لا غرض دون الإشارة الى أن ( زيج حسين حسني ) جاء بعد ( تحفه بهيج رصيني ) وجاء التسهيل ذيلاً عليه . والنسخة الموجودة عندي من زيج

(١) في هذا التاريخ ما يخالف تاريخ سنة ١١٨٥ هـ الذي قدم فيها زيج لالاند أو أنه اكتسب الشكل الأكل سنة ١٨٠٠ م . فليتحقق !

حسين حسني تداولتها الأيدي في بغداد ملكها محمد أفندي الخشالي ، ثم محمد درويش أفندي الكتب الأول للمحكمة الشرعية الأسبق ، وكان رحمه الله تعالى قاضياً في التقويم .

هذا وكان أول من ترجم الكتب الفنية من لغات أوروبا ( الخواجة اسحق أفندي ) وكان موفقاً في وضع المصطلحات العلمية وتعيينها ويعدّ رئيس الناقلين من اللغات الأجنبية وإمامهم ، وكان باش خواجه في المهندسخانة البرية أي رئيس الأساتذة . وتوفي سنة ١٢٥٠ هـ<sup>(١)</sup> . والفضل لمؤسسة المهندسخانة المذكورة ، فانها مكنت العلوم الرياضية في المملكة ، وظهرت مؤلفات جمّة في هذه العلوم ، وحصل تجديد عظيم فيها ، ولم يبق القوم على الكتب القديمة ، وانما انصرفوا الى معرفة ما تجدد منها ، والعلوم يميلوها الاشتغال . ومن الملمم الاشارة الى أن العلوم العملية للحرب وما مائل تستند الى هذه ، ووضعت فيها مؤلفات عديدة . كما أن العلوم البحرية الحربية تستند الى عين المستند .

والى تاريخ تكون المهندسخانة كانت العلاقة بالعلوم العربية في الهيئة كبيرة ، وكانت الترجمة من هذه اللغة مستمرة ، وأصل الدراسة باللغة العربية . انفسها مشهورة الا أن الوجهة تغيرت . بتأسيس هذه المدرسة ، وان بغداد لم تقصر في علوم الأوائل ، كما أن الرغبة العلمية جعلت العراقيين يميلون الى هذه المؤلفات الحديثة ، فتحولت العلوم الى مواطن الرغبة ، وكان الترك الثنائيون قد مالوا الى الأخذ من هذه العلوم من أهلها . وكانوا على علم من الفلك القديم وسائر العلوم الرياضية ، ونعم ما فعلوا ، ولا تزال تربي النقص ، ولم تتكامل المعرفة في الشرق كله . . . وهؤلاء أشهر من عرفوا :

١ - اسماعيل البجناري :

كان في أيام السلطان مصطفى الثالث ( ١٦ صفر سنة ١٢٧٢ هـ - ٨ ذي القعدة سنة ١١٨٧ هـ ) ويعد من أكمل المتبحرين ، وله من المؤلفات :

(١) ترجمته ومؤلفاته في هئانلي مؤلف لري ج ٣ ص ٢٠٤ - ٢٥٥ .

( ١ ) تحفة زبيج رصيني ترجمه زبيج قاسيني ، ويعرف بزبيج قاسيني ، وسماه صالح زكي بـ ( زبيج لالاند ) وليس بصواب ، فانت ( زبيج لالاند ) يأتي ، وهو غيره .

( ٢ ) رسالة في تأخر الغروب عن الوقت المستخرج بالمواقيت المستعملة في أيدي الناس .

توفي بعد سنة ١٢٠٣ هـ .

٢ - اسماعيل الكنبوي :

جاءت ترجمته في قاموس الرياضيات بصورة مفصلة ( ص ٣١٨ ج ١ ) ، كان من رياضي الدولة العثمانية المشاهير ، ولد سنة ١١٤٣ هـ في كنبه وعرف بالنسبة اليها ، وأصل اسمه اسماعيل ، وهو من بيت علم ، ولي التدريس سنة ١١٧٧ هـ وكان قد نال قبولاً من السلطان سليم الثالث فأُنعِمَ عليه مولوية بكيشر سنة ١٢٠٤ هـ ، وبعد خاتمة العلماء في الرياضيات القديمة ، وفي أيام السلطان عبد الحميد الأول وصدارة خليل باشا دخل في المهندسخانة البحرية بصفة مدرس للرياضيات . ومن مؤلفاته :

( ١ ) كتاب الجبر .

( ٢ ) شرح اللوغاريتم ، شرح به رسالة كانت متداولة .

( ٣ ) رسالة في المثلثات .

( ٤ ) كتاب المراسد .

وتوفي سنة ١٢٠٥ هـ <sup>(١)</sup> .

٣ - سليمان مقامي :

كان كاتب الديوان ، وتوفي سنة ١٢١٠ هـ . وله من المؤلفات :

( ١ ) زبيج قاسيني ، حوّل فيه منه الميلادية الى هجرية ، وتقل طول باريس

(١) تفصيل ترجمته في قاموس الرياضيات ص ٣١٨ - ٣٢١ .



الى طول استنبول وسماء (زيج جديد خلاصة غرا) .

(٢) مرآة السماء ، تركي .

(٣) رسالة الارتفاع .

٤- السيد مصطفى بن أبي بكر :

كان ماهراً في الرياضيات مهارة كبيرة ، وهو ممن دخل كلية الهندسة أيام السلطان سليم الثالث ، وهو خطاط أيضاً ، ولا يزال حياً في سنة ١٢١٠ هـ .  
وله من المؤلفات :

(١) فن الحرب ، كتبه باللغة الفرنسية .

٥- حسين حسني : من رجال الفلك المعروفين . وله :

(١) الزيج المسحى باسمه (زيج حسين حسني) ، نقد الأزياج السابقة . ومنها زيج أولوغ بك وزيج قاسيني ومدح (زيج لالاند) ونقله الى التركية . ثم كتب زيجه ، وعندي نسخة منه .

يؤيد المترجم من الفلكيين الأكابر ، لم ينقطع عن المعرفة والاتصال بالحركة العلمية في الفلك فراعى اطراد التجدد فيه .

٦- ابراهيم بك طوراق باشا زاده . من الفلكيين وله :

(١) رسالة في المثلثات نقلها من الفرنسية الى اللغة التركية .

(٢) الذيل والشرح على الزيج القاسيني كان قد ذيل عليه من سنة ١٢٣٧ هـ الى سنة ١٢٤٠ هـ .

(٣) رسالة الارتفاع .

وفي أيامه كان رئيس المتجسين ، توفي سنة ١٢٤٨ هـ - ١٨٣٢ م .

٧- خواجه اسحق :

كان أول من ترجم الكتب الفنية من لغات أوروبا ، وعين المصطلحات ، فوجد لها مقابلاً . وله معرفة ببدء لغات ، فهو إمام من نقل ورئيس من ترجم . فهو مجدد علوم الفلك والرسم والتخطيط . . . . . وله من المؤلفات :

- ( ١ ) مجموعة العلوم الرياضية ، طبعت وفي ضمنها الفلك .
  - ( ٢ ) عكس المرايا في أخذ الزوايا ، يبحث في أصول استعمال آلات الرصد  
لمثل أوقنات ، وسكتاند .
  - ( ٣ ) رسالة الكرة .
  - ( ٤ ) أصول استعمال آلة أوقنات .
- توفي سنة ١٢٥٠ هـ - ١٨٣٤ م <sup>(١)</sup> .

وهكذا توالى الاشتغال في الفلك والرياضيات حتى ظهر مثل الأستاذ صالح زكي ، وكان بعد من توابغ هذا الفن ، فخدم العلوم الفلكية والرياضية الجديدة وتوفي في ٢ تموز سنة ١٣٢٧ رومية وفي المدارس الحرية ودار الفنون الملكي ( الجامعة ) قويت العلوم الجديدة في الفلك والرياضيات ، ومن آخر من ظهر في هذه العلوم أحمد مختار باشا الغازي ، وله مؤلفات مهمة كرياض المختار وذيله ، واصلاح التقويم ، وتقويم السنين ، والتقويم المالي ، وتوفي سنة ١٣٣٧ هـ . وهناك أفاضل كثيرون ، منهم أخذ العراقيون في الحرية في الأغلب ، والى مؤلفاتهم توجهت الوجهة دون غيرها .

وكانت ثقافة الترك في الفلك موجهة الى الاستقاء من كتب الايرانيين وكتب العرب ، وظهرت لهم آراء خاصة في الفلك وفي البحرية ، والاتصال بثقافتها بواسطة ملاحي العرب الا أنها جاءتهم من جراء الاصطدام بالبرتغال ، وكان الاشتغال في الكتب المتداولة وفي زيج أولوغ بك ، حققوا فيه ، وأخذوا بأحكامه مع مراعاة اشتغالات العرب ، والصلة غير منقطعة ، ثم عادت الى التوجه الى ايران ودرس كتاب البهاء العالمي وفي أواخر القرن الثاني عشر وما بعده مالوا الى تكامل العلم في الغرب ، فكانوا من أقدم الأمم الشرقية في الأخذ منهم في الفلك والرياضيات لما أسسوا من أرصاد ، وأتقنوها بتقريب العلماء في-

(١) جاء تفصيل ترجمته في قاموس الرياضيات ج ١ ص ٣٠١ .

الفلك الا أنهم لم يهملوا المعرفة السابقة الا في النواحي التي قبلت الاصلاح .  
 جمعوا بين الثقافتين وما عدل فيها من تصحيحات ومعلومات جديدة . وهكذا  
 نوالى الأخذ الى درجة أخذوا بها في المصطلح لعدم التوفيق بين الماضي والحاضر .  
 كان النهج واحداً ، ولا يزال الا في وضع آلات جديدة لزيادة الاتقان .  
 وهذا التجدد لا يدعو الى اهمال المصطلح ، أو ان يؤدي الى الأخذ بمصطلحات  
 الغرب ... ولا سبب لذلك الا الانقطاع عن الثقافة العلمية السابقة أو الجهل  
 بالمعرفة التاريخية (١) .

(يتبع)

عباس المزاري

\*\*\*\*\*

(١) من أم المراجع للتوسع كتاب (عنهائي مؤلفري) ج ٣ وقاموس الرياضيات  
 والآثار الباقية ، وهما للاستاذ صالح زكي .

# تاريخ فكرة إعجاز القرآن

منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر؛ مع نقد وتعليق

— ٧ —

## القرن الثامن

من أشهر من تكلم في إعجاز القرآن في القرن الثامن الزمלקاني في كتابه التبيان في إعجاز القرآن ، والخطيب القزويني صاحب كتاب التلخيص لمفتاح السكاكي ويحيى بن حمزة العلوي ومما من علماء البلاغة ، والأصهباني والشاطبي ومما مفسران ، والزركشي صاحب كتاب البرهان في علوم القرآن . وسأخص كلمة منهم بكلمة .

### ١ — الزمלקاني :

يؤلف الزمלקاني (٧٢٧) كتابه التبيان في الإعجاز وبذكر خلاصة رأيه السيوطي (الاتقان ج ٣ . فصل الإعجاز) فيقول : «وجه الإعجاز راجع الى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف بأن اعتدلت مردياته تركيباً وزنة وعلة ومركبانه معنى بأن يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى » .

فلا يخرج به عن نظرية النظم ولكنه يجعل هذا النظم في جودة كل من اللفظ والمعنى وفي اتزانها وليس هذا بجديد ، هذا وقد اعتمد عبد العليم الهندي على كشف الظنون فيما يظهر فجعل وفاة الزمלקاني سنة ٦٥١ هـ .

### ٢ — الخطيب القزويني :

يؤلف الخطيب القزويني (٧٣٩) كتابه التلخيص — لمفتاح السكاكي — فلا يتكلم على الإعجاز بشيء إلا أنه يذكر في مقدمته أن علم البلاغة وتوابعها



من أجل العلوم قدرًا وأدقها سرًّا إذ به تعرف دقائق العربية وأسرارها وتكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أستارها فيظهرنا على أن المؤلفين في البلاغة على الغالب ينظرون إلى علوم البلاغة على أنها واسطة لمعرفة إعجاز القرآن فهو يقرر ضمنا أن إعجاز القرآن في فصاحته وبلاغته لا في شيء آخر .

### ٣ — يحيى بن حمزة العلوي :

ويؤلف يحيى بن حمزة العلوي ( ٧٤٩ ) كتاب الطراز في البلاغة ويعقد فيه فصلاً مطولاً في الجزء الثالث منه للإعجاز يتبع فيه طريقة الجدل والكلام فيذكر أقوال غيره ويناقشها واحداً واحداً ليردها ثم يقدم رأيه الخاص وأدل ما يطالعا في كتابه الخاص أنه يعرف البلاغة فيقصر الغرض منها على معرفة أحوال الإعجاز فيقول :

« هي علم يمكن معه الوقوف على معرفة أحوال الإعجاز لأن الإجماع منعقد من جهة أهل التحقيق على أنه لا سبيل إلى الاطلاع على معرفة حقائق الإعجاز وتقرير قواعده من الفصاحة والبلاغة إلا بإدراك هذا العلم وإحكام أساسه » .  
وفي الفصل الذي عقده للإعجاز يذكر أن فصاحة القرآن وبلاغته تظهران عنده بمقياسين الأول أن يقاس ما في القرآن على قواعد الفصاحة والبلاغة التي قررهما وهنا نلاحظ نحن أن هذه القواعد مستمدة من القرآن فكأنه حينما يقبسها إنما يطابق الشيء مع نفسه ، والثاني أن يقاس بأقوال البلغاء . فيظهر فضله في الحالين . ثم يأتي من القرآن آيات تتعلق ببحوث الفصاحة والبلاغة ويبين أنها جاءت منها في المرتبة العليا وذلك تطبيق على مقياسه الأول للإعجاز .

ثم يذكر أن الكلام في الإعجاز أول المباحث الكلامية والأسرار الإلهية لأنه دليل النبوة ويذكر تقصير من سبقه في إبان أسرار الإعجاز ووقوفهم عند الكلام على مخارج الكلام ، بعضهم لتقصيره في الكلام والآيات وهم الأكثر

كالكسكاكي وابن الأثير وصاحب التبيان - أي الزمלקاني - وبعضهم كانت له اليد الطولى كابن الخطيب الرازي الذي لم يأت في كتابه بما ينفع الغلة .  
وحنا نراه يتهم المؤلفين قبله بالتقصير فيبالغ لأنهم لم يقفوا كلهم عند مخارج الكلم وسنرى أنه لم يأت يجدد يستحق الذكر وإنما كان جامعاً لما كتبه غيره مستقصياً في الجمع لا أكثر ثم يقول إن الدليل عنده على الإعجاز مثبتات :  
١ - تحدي النبي للعرب بأن يأتوا بمثله وعجزهم عن ذلك .

٢ - ما اشتمل عليه القرآن من الفصاحة في الألفاظ والبلاغة في المعاني - بالإضافة إلى مضرب كل مثل ومساق كل قصة وخبر وفي الأوامر والنواهي وأنواع الوعيد ومحاسن المواعظ وغير ذلك مما اشتملت عليه علوم القرآن فإنها مسوقة على أبلغ سياق - وخاصة الثالثة جودة النظم وحسن السياق .

ويطيل الكلام في التحدي ( الطراز ج ٣ ص ٣٧٠ ) فيذكر أن الله نزلهم فيه على ثلاث مراتب وأنه تدرج فيه من الأكثر إلى الأقل - من القرآن ، إلى عشر سور ، إلى سورة - ويذكر حالم مع النبي حين هذا التحدي وجوابهم عليه ثم يورد ما يوجهه الملاحدة من الطعن على فكرة إعجاز القرآن ويورد لهم عدة اعتراضات في صور أسئلة تنوق في وضعها وتكف عناء الإجابة عليها ، والفرض منها إنكار التحدي لأنه عمدة الإعجاز وتتلخص فيما يلي :

١ - ليس القرآن كله بتفاصيله متواتراً بل المتواتر هو القرآن ككل لأن ابن مسعود أنكر الفاتحة والمعوذتين وحصل خلاف بين الصحابة في كون بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن وأثبت أبي بن كعب آية القنوت ( اللهم اهتدي فبين هديت الخ ) في القرآن ولما كانت آيات التحدي من جملة التفاصيل فلهذا لا يحكم ثبوتها في المصحف فلا يكون فيها دلالة . وهو يرد على هذا بأن القرآن متواتر التفاصيل لأن الأولين كانوا أحرص منا على حفظ القرآن أو هم مثلاً على الأقل فما ادعاه بعض الصحابة من أن في القرآن زيادة أو نقصاً هو إما خبر آحاد لا يعتد به لأنه يشترط في مثله التواتر وإما أنه وحى ولكنه ليس بقرآن .

٢ — ليس المقصود من آيات التحدي أن تكون دليل صدق النبوة بل هي من نوع تحدي الخطباء أثناء خطبتهم لمن يخالفهم فهو ضرب من المبالغة والادعاء والافتخار .

ويرد على ذلك بأن النبي قد بلغهم هذا التحدي وكان يقارعهم بالقروآن وكانوا يعرفون المقصود منه .

٣ — لم يصل التحدي الى كل العالم وعجز بعض الناس لا يدل على عجزهم جميعاً ولا يدل على صدقه . ويرد على هذا بأن العرب اذا عجزوا فغيرهم أعجز وإن لم يصل الى جميع الخلق سابقاً فقد وصل اليهم الآن ولم يقدر على معارضته أحد .  
٤ — هب أن التحدي قد بلغ الخلق كافة فهم عدلوا عن معارضته لأن المعارضة لا تجدي في حسم الخلاف فعدلوا عنها الى الحرب وإنهم لو عارضوه لاحتاج الأمر الى التحكيم ويكون ذلك مدعاة لنزاع طويل يكسب به محمد الوقت فقتلته شوكتة فعدلوا الى الحرب ثم إنهم ربما عدلوا عن المعارضة لأنهم لم يدركوا حقيقة المائلة هل تكون بالفصاحة أو البلاغة أو النظم أو .... ( يعدد هنا كل ما ذكر من آراء في وجوه الإعجاز تقريباً ٠٠٠ )

وأجاب على هذا بأن ردّهم على التحدي بالقول أصلم لهم لأنهم كذلك لبسوا على ثقة من ربح الحرب وأنه ليس الغرض حصول المائلة من كل الوجوه بل الإتيان بما يظن كونه مماثلاً ، ثم لو اشته عليهم معنى المائلة لسألوا النبي عنها ولكن الأمر معلوم لم ثم يقول : والنبي أطلق التحدي ولم يعينه بشيء دون شيء ، انكساراً منه على ما يعلم من ذلك بمجرد العادة واطرادها في التحدي بين الشعراء والخطباء فلم يكن محتاجاً الى تفسير المقصود — وهنا نرى ردّه قوياً معقولاً لأن العرف يعين المقصود من المائلة — .

٥ — ربما كان المانع لهم من المعارضة اشتغالهم بالحروب العظيمة أو خوفهم من رسول الله وأنصاره . وردّ على ذلك بأن المعارضة كلام لا يشغل عن الحرب

وقد قالوا الأشعار والخطب والحرب دائرة ثم لم لم يعارضوا القرآن زمن السلم ثم كان يمكن الفصحاء أو من هم في معزل عن الحرب أن يعارضوه .

٦ - كانت الدواعي متوفرة للمعارضة وتأخرهم عنها لا يدل على أنهم عاجزون لأنه لا يلزم وقوعها فعلاً ، وردّ على ذلك بأن توفر أسباب المعارضة يوجب عليهم القيام بها وحيث أنهم لم يفعلوا دلّ ذلك على عجزهم عنها .

٧ - وما بدرينا أن المعارضة لم تقع وما البرهان على ذلك ؟ وأجاب على هذا بأن هذا الأمر العظيم لو وقع لما خفي ولاشتهرت المعارضة أكثر من القرآن الذي يصير حينئذ كالشبهة وتصير هي كاللحجة ويحفظها الملاحدة والمخالفون للإسلام لما فيها من إبطال أمر النبي .

٨ - قد وقعت المعارضة فعلاً واشتهرت فهذه قصائد العرب السبع وكلام مبلغة وأخبار الفرس وملوك العجم للنضر بن الحارث ومعارضة ابن المقفع وقابوس بن وشمكير والمعري فكيف تنكر ؟ وردّ على هذا بأن كل هذه المعارضات لا تقارب القرآن ولا يصح أن تقارن به لضعفها .

٩ - ربما كان المانع لهم من المعارضة عدم معرفتهم بما يتكلم به القرآن من أخبار البعث والنشور والملائكة والسماء الخ مما لا دخل لأفهامهم في تعقله وإتقانه وردّ على ذلك بأن اليهود كانوا بين أظهرهم يستطيعون تعليمهم إياها ثم إن اليهود أنفسهم كان فيهم فصحاء .

وهذه الأسئلة ليست ذات قيمة كبيرة - فيما أرى - وإنما ذكرتها لأبين ألوان المناقشة والجدل في هذا الموضوع الذي كثيراً ما تناقش فيه البديهيّات على غير طائل كتناقشته هنا هل حصل التحدي أو لم يحصل وهل فهموا منه معنى المائلة أو لا ثم لا أدري إذا كانت هذه الأسئلة كان يضعها الملحدون والمخالفون حقيقة أو إنها كانت من وضع المؤلف أو غيره من العلماء ليردوا عليها ويبينوا قدرتهم في الجدل .



ويحاول صاحب الطراز بعد ذلك إثبات أن القرآن معجز بالطريقة الجدلية الآتية : إما أن يكون الإتيان بمثل كل واحدة من السور معتاداً أو غير معتاد فإن كان معتاداً كانت سكوت العرب عن الإتيان بمثلها دليل إعجازه وإن كان غير معتاد كان القرآن لخروجه عن المألوف والمعتاد معجزاً فالقرآن معجز سواء أكان خارقاً للعادة أم لم يكن .

وهنا يبدو لنا صاحب الطراز مناصراً لرأي الصرفة إلى جانب الرأي بخرق القرآن للعادة دون أن يبين سبب خرقه للعادة بيد أنه لا يجوز الاعتماد على هذا القول لأن هذا الدليل جدلي ولا يقتنع أحداً أن يقول إما أن يكون معتاداً أو غير معتاد وكان عليه أن يسعى لتقرير الحقيقة وإثباتها علمياً فهل وقع التحدي والعجز أو لا أولاً ، ثم هل للقرآن مميزات واضحة على غيره من الكلام أو ليس له ذلك ثانياً ، بدلاً من اللجوء إلى مثل هذه الحجة المطاطة .

ثم يعرض لأقوال السابقين في الإعجاز فينتقها واحداً واحداً وما هي هذه الأقوال وردوده عليها .

١ - يبين مذهب الصرفة وبذكر أن النظام وأبا اسحاق النصيبى من المعتزلة قالوا به واختاره الشريف المرتضى من الإمامية وبذكر له تفسيرات ثلاثة : تفسيراً يطابق رأي النظام ، وتفسيراً يؤيد رأي المرتضى ، وتفسيراً ثالثاً لا أدري من أين أتى به وهو أن الله منعهم على جهة القسر من المعارضة مع قدرتهم عليها ثم يرد عليه بما ردد به سابقوه من العلماء من أن الصرفة لو حصلت لكانت هي المعجزة دون القرآن ولكان في كلام العرب السابق للقرآن أو اللاحق له ما يساويه .

٢ - يشرح بعد ذلك مذاهب من يعملون بسبب الإعجاز في أسلوب القرآن أو عدم تناقضه أو اشتغاله على الأمور الغيبية أو في فصاحته ويفسرون الفصاحة بسلامة الالفاظ من التناثر والتعقيد في المفردات والتراكيب ويرد عليها بمثل ردود سابقيه .

٣ - ينقد المذهب القائل بأن إعجاز القرآن في اشتماله على الحقائق وتضمنه الأسرار والدقائق - وهذا كما نرى مذهب شديد الاتصال بالنظرية العلمية في الإعجاز - فيقول إن القرآن يشارك حينئذ غيره من الكتب الملخصة التي يستخرج منها الخلف فوائد متجددة وتكون الآيات الصريحة المعنى غير معجزة ومعاني الآيات الأخرى إما أن يدركها الإنسان فلا يكون حينئذ تفرقة بين القرآن وغيره أو لا يدركها فتكون أموراً غيبية ، فيرد عليها على طريقة الرد على هذه . وهنا نراه يطيل الرد ، ولا يراعي أن غرض القرآن ليس التعمية واحتواء الألفاظ والعلوم وإنما هو الهداية والتأثير في النفس .

٤ - يذكر المذهب القائل بأن الإعجاز في البلاغة وهو يوافق على هذا القول إذا قصد به أنه بلغ الغاية في فصاحة ألفاظه وبلاغة معانيه وينكره إذا أريد أنه بليغ بالإضافة إلى أحدهما .

٥ - يذكر مذهب الإعجاز بالنظم المراد به أن نظم القرآن وتأليفه هو الوجه الذي امتاز به من بين سائر الكلام وهو يردّه إذا قصر الإعجاز على النظم دون بلاغة المعاني وفصاحة الألفاظ .

وكذلك يردّ هذا المذهب إذا جعلوا فيه القسط الأدنى في الإعجاز للنظم من بين هذه العناصر الثلاثة ويلاحظ أنه هنا يفصل بين هذه العناصر ويعطي للنظم مفهوماً خاصاً غير مفهوم عبد القاهر الجرجاني أو البائلي فالنظم عندهما مرتبط بالمعاني والألفاظ لا ينفصل عنها ولا سيما عند عبد القاهر فالنظم عنده قائم في حسن ترتيب المعاني في النفس وحسن تأديتها بالألفاظ مع الاستعانة بقواعد النحو بمناه الواسع ولا أدري كيف يفصل صاحب الطراز بين هذه الأمور الثلاثة التي تكون شيئاً واحداً إلا إذا قصد بالمعاني الأغراض العامة التي يقال فيها الكلام وبالألفاظ مجرد نبتها الموسيقية .

٦ - يذكر مذهب القائلين بأنه معجز بكلّي الأمور التي ذكرت ويرفضه لأنه

رفض هذه الأمور على التوالي ولأن الفصاحة والبلاغة كافيّتان في إعجازه ولا وجه لعدّ غيرهما معاً .

٧ - يذكر مذهب القائلين بأن إعجازه فيما تضمنته من المزايا الظاهرة في النواتج والمقاصد والخواص في كل سورة وفي مبادئ الآيات وفواصلها وأن هذا هو الوجه السديد في وجه الإعجاز عنده وأنه سيوضحه بمعونة الله ولكنه لا يذكره في وجوه الإعجاز عنده . وبعد أن ذكر ما اختاره من وجوه الإعجاز وقد ذكرتها قبل ، يورد عليها الاعتراضات التالية مع الردود عليها :

١ - ترجع الفصاحة والبلاغة والنظم إلى مفردات الألفاظ والعرب يعرفونها ، وإلى تراكيبها والعرب قادرون على أن يأتوا منها بالفصيح البليغ ، وهو يرد على ذلك بأن القرآن قد بلغ الغاية في الجودة وأن المقدرة تتفاوت في حسن النظم .

٢ - إن الفصاحة والبلاغة وحسن النظم في القرآن لا تدل على صدق النبي ووجه الإعجاز في القرآن للدلالة على صدقه وأنه من عند الله والبشر قادرون على الفصاحة والبلاغة وحسن النظم ويجب على ذلك بأنهم قادرون عليها ولكن إلى حد وبأن البشر يتفاوتون في أساليبهم والقرآن يبرزهم ولا يلحقون بشأوه .

٣ - لو كان القرآن معجزاً بفصاحته وببلاغته لما اضطروا حينما جمعوه بعد وفاة النبي أن يقبلوا الآية من هم مشهورون بالعدالة وأن يطلبوا البيّنة ممن هم غير مشهورين بها ، ويردّ على ذلك بأن القرآن مجموع في الصدور قبل وفاة النبي جمعه جبريل ... و ... الخ .

٤ - لو كانت الفصاحة وجه إعجازه لما اشتهى على ابن مسعود الفاتحة والمعوذتان ولم يعدّهما من القرآن ، وأجاب على ذلك بأنه لم يخالف في كونها وحياً أنزلت للتبرك والاستعاذة وإنما في كونها من القرآن - ثم لأن هذا رأي لابن مسعود فلا يكون مقبولاً لأنه قول آحاد فكأنه خالف دلالة قاطعة - .

ويقول في الخاتمة إن القرآن إنما كان معجزاً لما يدينه سابقاً لا للدلالات الوضعية سواء أكانت باعتبار دلالتها على معانيها الوضعية أو مجردة عنها وذلك فاسد

لأصـرين : أولاً — لأن الكلمة قد تكون فصيحة في مكان ولا تكون كذلك في آخر . وثانياً — لأن الاستعارة والتشبيه والتشـيـل الخ من أعظم قواعد الفصاحة وإنما كانت كذلك باعتبار دلالتها على المعاني لا باعتبار ألفاظها .  
وهنا نراه شديد التأثير بمبد القاهر الجرجاني فيجعل الفضل في النظم للمعاني لا للألفاظ ونرى أنه لم يأت في كل ما قدمه بجديد ولكن بقدر له حسن تنظيمه للبحث وطرقه له بصورة عليـة منظمة شاملة تغلب فيها روح العالم روح الأديب وإن كانت لا تخلو من كثير من الجدل العقيم .

### ٤ — الأصـبـهـاني :

وبأني الأصـبـهـاني (٧٤٩) فنكلم في تفسيره على هذه المسألة وقد ذكر السيوطي ( في الاتقان ج ٢ ، ص ١٩٨ وما بعدها ) رأيه في الإعجاز فقال : قال الأصـبـهـاني : « اعلم أن إعجاز القرآن ذكر من وجهين : أحدهما إعجاز متعلق بنفسه ، والثاني بصرف الناس عن معارضته ، فالأول إما أن يتعلق بفصاحته وبلاغته أو بمناه ، أما الإعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بمنصره الذي هو اللفظ والمعنى ، فإن الفاظه ألفاظهم قال تعالى : « قرآناً عربياً ، بلسان عربي » ولا بمعانيه فكثير منها موجود في الكتب المتقدمة قال تعالى : « وانه لئي زير الأولين » ، وما هو في القرآن من المعارف الإلهية وبيان المبدأ والمعاد والأخبار بالغيـب فإعجازه ليس يرجع إلى القرآن من حيث هو قرآن بل لكونها حاصلة من غير سبق تعليم وتعلم ويكون الإخبار بالغيـب إخباراً بالغيـب سواء كان بهذا النظم أو بغيره مؤدّى بالعربية أو بلغة أخرى بعبارة أو إشارة فلاذن النظم المخصوص صورة القرآن واللفظ والمعنى عنصره وباختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه لا بمنصره كالأتم والقرط والسوار فإنه باختلاف صورها اختلفت أسماءها لا بمنصرها الذي هو الذهب والفضة والحديد . . . فظهر من هذا أن الإعجاز المختص بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص وبيان كون النظم معجزاً ينوقف على بيان نظم الكلام



ثم بيان أن هذا النظم مخالف لنظم ما عداه . . . ( هنا بعدد أصناف الكلام من شعر ونثر ) . . . ثم يقول : « والقرآن جامع لحاسن الجميع على نظم غير نظم شيء منها ، يدل على ذلك أنه لا يصح أن يقال له رسالة أو خطابة أو شعر أو مجمع كما يصح أن يقال هو كلام ، والبليغ إذا قرع سمعه فصل بينه وبين ما عداه من النظم ولهذا قال تعالى : ( وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ) . . . وأما الإعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته فظاهر أيضاً . . . فلما دعا الله أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمنون في كل واد من المعاني بسلطة لسانهم الى معارضة القرآن وعجزوا عن الإتيان بمثله ولم يتصدوا لمعارضته لم يخف على أولي الأبواب أن صارفًا إلهيًا صرفهم عن ذلك وأي إعجاز أعظم من أن يكون كافة البلغاء عجزت في الظاهر عن معارضته مصروفة في الباطن عنها » .

وبلاحظ على الأصهباني أنه في هذا العصر جمع بين القول بالصرفه وبين القول بالإعجاز بالنظم وهما تقيضان والنظم عنده صورة القرآن التي تتألف من عنصرى اللفظ والمعنى وليس اللفظ سبب الإعجاز لأن الفاظ القرآن هي الفاظ العرب نفسها ، ثم ترى الأصهباني يستبعد أن تكون معاني القرآن سببًا لإعجازه لأنه يرى أن كثيراً من الكتب المتقدمة تحوي هذه المعاني وهو يسوق دليلاً على قوله آية من القرآن الكريم : « وإنه لني زير الأولين » ثم ليس في الإخبار بالغيوب والمعارف الإلهية لأنها هي هي لو ذكرت في أي لغة ، والقرآن إنما هو معجز بوصفه كتاباً عريباً فإعجازه إذن في نظمه ، وهنا ترى الأصهباني آخذاً برأي عبد القاهر الجرجاني في باب النظم حتى إنه يضرب مثال عبد القاهر نفسه في دلائل الإعجاز وهو مثال الخاتم المصنوع من مواد مختلفة والحلي المتنوعة من مادة واحدة وحتى إنه يستعمل ألفاظه نفسها إلا أنه يخالف عبد القاهر في مسألة الصرفه التي ينكرها عبد القاهر ويشنع على قائلها كما رأينا ، وللقرآن عند

الأصهباني نظمه المخصوص فقد رأينا أنه لا يصح عنده أن يقال له رسالة أو خطابة أو شعر أو منجوع كما يقال له كلام .

ثم إن الإعجاز - في رأيه - يدركه الأديب البليغ بالدوق لا بتطبيق القواعد العلمية وأساليب البلاغة تطبيقاً جانبياً ، وبما بلغت النظر استعماله لفظي الظاهر والباطن في قوله : « عجزت في الظاهر عن معارضته مصروفة في الباطن عنها » ، وأرجح أنه يقول هذا متأثراً بفكرة الباطنية في التفسير .

### هـ - الشاطبي :

للشاطبي ( ٧٩٠ ) رأي يتصل بالإعجاز اتصالاً سليماً فهو ينكر التفسير العلمي الذي يزعم أن القرآن يحوي كل العلوم بحيث لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها مما جعله المتأخرون من أهم أسباب الإعجاز على حين ليس هو صحيحاً في ذاته وليس منها في ورد ولا صدر ، ويقول الأستاذ الخولي فيه ( التفسير ، منهجه ومعالجه ) : « والمخالفة القديمة فيه - أي في التفسير العلمي - ما يدهبه الأصولي الأندلسي أبو اسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي ( ٧٩٠ ) - في كتابه الموافقات وهو ينقد هذا الرأي العلمي للأسباب الآتية : ١ - هذه الشريعة أُمّية لأنها كذلك فهو أجرى على اعتبار المصالح ٢ - كان للعرب علوم وافقت الشريعة على بعضها وأبطلت بعضها الآخر لم تخرج عما ألّفه العرب وينكر بعد ذلك أن يكون القرآن يحتوي على كل علم من علوم المتقدمين والمتأخرين . ٣ - الصحابة والتابعون كانوا أعلم منا بالقرآن ولم يدّعوا شيئاً من هذا وبذكر الشاطبي أدلة أصحاب هذا التفسير العلمي وهي استدلالهم :

آ - بقوله تعالى : « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء » وقوله : « ما فرطنا

في الكتاب من شيء » .

ب - بفواتح السور وهي مما لم يعهد عند العرب وبما نقل عن الناس فيها .

ح - بما نقل من ذلك عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وغيره .

ورد على الأول بأن المراد بذلك العبادات وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ في الآية الثانية ، وردّ على الثاني بأن فواتح السور قالوا بأن للعرب بها عهداً مما عرفوا من حساب الجمل عن أهل الكتاب أو التشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله ، وأما تفسيرها بما لا عهد به فلا يكون ولم يقل بذلك السلف ، وردّ على الثالث بأنه لا يجوز أن يضاف إلى القرآن ما لا يقتضيه وإن يستعان على فهمه بما يضاف علمه إلى العرب خاصة فيما يوصل إلى علم ما أودع من الأحكام الشرعية فمن طلبه بغير ما هو أداة له ضلّ عن فهمه . • ويضيف الأستاذ الخولي إلى نقد الشاطبي ما يؤيده مما سنراه عند الكلام على رأي الخولي في الإعجاز .

### ٦ - الزركشي :

بتكلم بدر الدين الزركشي ( ٢٩٤ ) على الإعجاز في كتابه ( البرهان في علوم القرآن ) - هذا الكتاب موجود في المدينة انظر مجلة المعارف المجلد ١٨ رقم ٦ ديسمبر سنة ١٩٢٦ ص ٤١١ ، وانظر أيضاً مقدمة الانتقان للسيوطي ، وموجود في مصر أيضاً - ويظهر مما أورده السيوطي من رأيه أنه كان مجرد جامع لأراء من سبقوه ، قال السيوطي ( الانتقان ج ٢ ، ص ١٩٨ فصل الإعجاز ) : « وقال الزركشي في البرهان : « أهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال لا بكل واحد على انفراد ، فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتباهه على الجميع بل وغير ذلك مما لم يسبق ثم يعدد ما سبق من الأقوال المختلفة » .

فليس للزركشي رأي خاص إذن في الإعجاز ولكن المهم أن يعتقد بإمكان وجود وجوه الإعجاز لم تقل حتى عهده فكأنه يؤمن بنظرية الإعجاز العلمي .

## القرن التاسع

أشهر من لم في فكرة الإعجاز كلام اطلعت عليه في هذا العصر ثلاثة :  
ابن خلدون والمراكشي والسيوطي ، وبلاحظ على هذا الأخير أنه كان يأخذ  
من كل علم وفن بطرف وأنه ألف في جميع العلوم الإسلامية والعربية التي كانت  
معروفة في زمانه . وسأتحدث عن كل واحد منهم .

## أ - ابن خلدون :

يتكلم ابن خلدون ( ٨٠٨ ) في مقدمته المشهورة على فن البيان فيقول :  
واعلم أن ثمره هذا الفن إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن لأن إعجازه في وفاء  
الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة وهي أعلى مراتب الكلام  
مع الكمال فيما يختص بالانفاذ في انتقائها وجودة رصفها وتركيبها وهذا هو  
الإعجاز الذي تقصر الأفهام عن دركه وإنما يدرك بعض الشيء منه من  
كان له ذوق بمخالطة اللسان وحصول ملكته فيدركه من إعجازه على قدر ذوقه  
فلهذا كانت مدارك العرب الذين سمعوه من مبلغه أعلى مقاماً وذلك لأنهم فرسان  
الكلام وجهابذته والذوق عندهم موجود بأوفر ما يكون وأصحته . وأخرج ما يكون  
إلى هذا الفن المفسرون وأكثر تفاسير المتقدمين غفل منه حتى ظهر جارا لله  
الزمخشري ووضع كتابه في التفسير وتنبع آي القرآن بأحكام هذا الفن  
مما بيدي البعض من إعجازه فانقرض بهذا الفضل على جميع التفاسير .

فابن خلدون يؤمن إذن بالإعجاز البلاغي الذي يدركه من كان له ذوق  
بمخالطة اللسان وحصول ملكته ويعتقد بأن العرب زمن النبي كانوا أعلى مقاماً  
وأبين لساناً من أدياء ما بعد العصر النبوي من المحدثين البلغاء وهذه النقطة موضع  
نظر وذكرت رأيي فيها من قبل .

( يتبع )

نعم الحمصي



## الكلمات العربية في اللغة الأردنية

قبل أن أدخل في صميم الموضوع أرى لزاماً عليّ أن أعرض مقتصرأً على بعض المراحل التاريخية التي مرّت بها اللغة الأردنية قبل انخراطها في الأسرة اللغوية العالمية ، وألمّ بالعوامل التي جعلتها تستمد قوامها من اللغة العربية خاصة ، وذلك كي يكون القارئ على علم بالحوادث المهمة التي أدّت الى منشأ هذه اللغة ، أي اللغة الأردنية .

إذا أجبنا النظر في مواطن اللغة الأردنية وبحسبنا عن مدى قدمها وجدنا أن هذه اللغة حديثة العهد بالوجود ، قريبة المدى في تاريخ اللغات ، إذ هي ليست من اللغات الهندية القديمة ، بل هي بنت الفتوحات التي توالى على بد المسلمين في فترات مختلفة من التاريخ ، وأخيراً أوجدها المأمول ( ١٢٢٨ م ) لأجل الاتصال والتفاهم مع السكان الأصليين وسموها لغة الأوردو أي لغة الجيش أو المعسكر كما يدلُّ أصل معنى هذه الكلمة في التركية .

هذه اللغة مزيج من العربية والفارسية والسانسكريتية <sup>(١)</sup> أما العربية فأثرت تأثيراً مباشراً في اللغات الهندية بوجه عام ، وفي اللغة السندية بوجه خاص عن طريق الجيوش العربية التي احتلت السند تحت قيادة ( محمد بن قاسم ) سنة ٨٩١ هـ وتوسع سلطانهم فيما بعد الى ( ملتان ) وما جاورها من المناطق ، وعن طريق العلاقات التجارية الضاربة في القدم بين الهند وشبه جزيرة العرب قبل الاسلام ،

---

(١) وليس كما زعم (George Grierson) في كتابه: (Linguistic Survey of India) أن هذه اللغة فرع من فروع الهندية الغربية وليست لغة مستقلة .

حتى أصبحت العربية في ( السند ) لغة التخاطب<sup>(١)</sup> . ومما يشهد على تأصل اللغة العربية في هذه المنطقة ، أن السندية حتى الآن تكتب بالخط العربي وتضم مفردات عربية قد تجاوزت الحصر . أما تأثير اللغة العربية غير المباشر في اللغات الهندية فتأتي عن طريق الفارسية التي هي أيضاً لم تستطع أن تقاوم تيارها خلال الفتوح الإسلامية ( ٧٥٠ - ١٠٠٠ م ) وقد غمرتها العربية مادة واشتقاقاً وغلبتها نفوذاً وانتشاراً وهذا النوع من التأثير حصل عن طريق الفاتحين المسلمين من الأتراك والمغول والفرس والأفغان الذين كانوا يتجنت سيطرة اللغة العربية من ناحية الدين . هذه العوامل كلها تفاعلت وتمخضت عنها هذه اللغة التي تتكلم وتكتب بأكثر من مئة مليون نسمة ، بين مسلم وهندوسي .

### الكلمات العربية ، مقدارها وكيفيةها في الأردية :

الكلمات العربية تكون أكثرية غالبية بين اللغات التي تضمها الأردية حتى فاقَت الكلمات الفارسية عدداً ، وتتراوح نسبتها بين عشرين وستين بالمئة وذلك مما يدل على قوة انتشار اللغة العربية وسيطرتها على اللغات ، هذه الكلمات على قسمين : قسم طرأت عليه تطورات جرّته عن عروبته حتى أصبح كالكلمات الأعجمية . هذه الكلمات ، ولا شك ، تنم عن طول بقائها في بلاد الغرب وقد يمتدّ عهد دخولها في اللغات الهندية الى صلات تجارية بين الهند والعرب قبل الاسلام . وقسم دخل عن طريق مباشر باسنيلاء المسلمين على السند ، وعن

(١) ويمكن ان ندرك مدى تأثير اللغة العربية في اللغة السندية بما قال الرحالة الشهير الاصطخري ، الذي زار السند في القرن الثامن أن اللغات الدارجة في منصوره (الآن بهكتر Bhakkar) ومثلان هي العربية والسندية ، اما لغة مكران فهي الفارسية ، وأيده ابن حوقل عند سياحته في السند حيث يقول أن أهل منصوره وضواحيها يتكلمون العربية ، وأيضاً عندما نزل للقدس في مثلان سنة ٩٨٥ م ، قال تقع الدليل على شاطئ البحر ويحيطها حوالي مائة قرية ومع أن غالبية السكان هم من غير المسلمين فهم يتحدثون باللغتين العربية والسندية .

طريق غير مباشر بواسطة الفارسية التي كانت لغة البلاط في عهد المغول وبقيت تتمتع بمكانتها عدة قرون . وهذه الطائفة الأخيرة من الكلمات قد حافظت على عروبتيها بمحض المحافظة كما أن هناك كثيراً من الكلمات والأمثال أبت إلا أن تبقى على حالها ولم يتسببها سوء من العجمة .

ان العامل الأساسي في تغير الطائفة الأولى وانحرافها عن أصلها العربي قديمة انفصالها عن أمرتها اللغوية وانعدام الدافع السياسي والديني الذي هو أهم ما تعتمد عليه اللغة في المحافظة على أصالتها ، لكن الطائفة الثانية ، على عكس ذلك أفادت من حداثة عهدا بالهند ودعمت بالسلطين السياسية والدينية ، لأنها كانت لغة الفاتحين التي تغلبت على اللهجات المحلية وقضت عليها وأصبح المحكام - شأن كل احتلال - قدوة في اللهجة ومرجعاً في الأساليب . فلم يكن ثمة خطر التغير لأن أولي الأمر هم الذين أسسوا هذه اللغة وأشرفوا على نشرها وقرارها . وكذلك عندما انتشر الاسلام في الهند ورجع المسلمون الى مراجع دينهم ، عكفوا على درس اللغة العربية وتدريسها ونشطت فيهم حركة التأليف بها في مختلف العلوم وأكثروا من استعمال الاصطلاحات الاسلامية والكلمات العربية الأخرى وذلك مما جعلهم يحافظون على الكلمات العربية أكثر من ذي قبل ، وينساقون الى التفتن فيها في أساليب الكلام وكذا زادوا (الأردية) غزارة في المواد العربية .

بما أن عدد الكلمات العربية في الأردية يبلغ عشرات الألوف ، فمن الصعب إذن أن تقتصر على الثلاثين التي لا يمكن أن تمثل أوضاع الكلمات العربية المختلفة تمثيلاً شاملاً صحيحاً ، لكن مع ذلك سأحاول تجديد البحث ما استطعت إلى ذلك سبيلاً وبالله التوفيق ومنه التسيّد .

الكلمات العربية في الأردية قسمان : قسم حدث فيه التصرف المعنوي واللفظي وقسم سلم من التصرف بنوعيه ، ونبدأ حسب الترتيب بالقسم الأول :

## أنواع التصرفات :

قبل أن نأخذ في تحليل الكلمات العزية ، من الأجدر أن نقف على التصرفات التي حدثت فيها على لسان العجم ، تقريراً لمبدأ التصرف وتسهيلاً لتطبيق الشواهد التي نسوقها دعماً لذلك المبدأ المقرر :

- ١ - التصرف المعنوي في نفس الكلمة .
- ٢ - التصرف اللفظي في نفس الكلمة .
- ٣ - التصرف المعنوي واللفظي في نفس الكلمة .
- ٤ - التصرف اللفظي في التركيب .
- ٥ - التصرف المعنوي في التركيب .
- ٦ - التصرف اللفظي والمعنوي في التركيب .

وبما يجب ملاحظته أن التصرفات اللفظية بأمرها ترجع الى قانون الابدال والقلب والتخفيف . والتصرفات المعنوية نتيجة لقلة الاهتمام بأصل الكلمات وقبولها على علاقتها المعنوية المتداولة .

## الشواهد للقسم الاول :

من الكلمات العربية ما لم يحدث فيه تغيير لفظي ، لكنه لم يسلم من تصرف معنوي ، مثلاً كلمة ( غريب ) يراد بها الفقير ، و ( مُعاف ) يراد بها العفو مع أنها من العافية ، و ( غلاظت ) يراد بها الأوساخ ، و ( مقدّمات ) تستعمل بمعنى القضايا التي ترفع الى المحكمة ، و ( ملائم ) بمعنى الناعم ، و ( المشكور ) بمعنى الشاكر ، و ( المنظور ) بمعنى المقبول ، و ( فوج ) بمعنى الجيش ، و ( الانبال ) بمعنى الحظ والاعتراف ، و ( وجه ) بمعنى السب .



## الشواهد للقسم الثاني :

هذا النوع من التصرف يبدو جلياً في بعض الكلمات ككلمة ( أمان ) و ( أبتا ) للأم والأب ، و ( حائه ) الأيدي ، والأيدي تخفف الى أيدٍ ، وحسب قانون الابدال وقرب المخارج نصير ( هيت ) وأواخر الكلمات الأردنية ساكنة ، لأجل ذلك اذا سُكُن آخر ( هيت ) أصبحت التاء شديدة الصوت ، وهي تشبه تماماً ( ته ) في آخر ( هاته ) . كذلك كلمة ( آب ) بمعنى الماء ، وآب هذه عابٌ في العربية لأن العجم يخرجون العين مخرج الألف ومادة عابٌ لا تخرج عن طبيعة الماء ، لأجل ذلك يمكن أن نحدد أصل ( آب ) الأردنية ( بعاب ) العربية ، والأردنية وسّعت في استعمال هذه المادة إذ يوجد فيها أكثر من مئة كلمة مركبة منها . وما يجدر بالذكر أن من مركباتها كلمة ( دولاب ) التي تصرح عنها القواميس والكتب لجهة المؤلفين أنها معربة من الفارسية ، مع أننا لا نحتاج الى كبير تأويل لارجاعها الى أصلها العربي ، لأنها مركبة من كلمتين ( دول ) و ( آب ) ودول بمعنى الدلو ومقلوبة منها أو هي لغة في الدلو كما يقول صاحب الأقرب ، و ( آب ) أصلها ( عاب ) كما مرّ فاذن معنى الدولاب الدلو التي تعبُ في الماء ، وهنا يصدقنا صاحب اللسان إذ يقول : عَبَّتْ الدلو صوتت عند صرف الماء ، وهذا غاية ما يراد بالدولاب أو الناعورة ، ومثل ذلك كلمة ( سيلاب ) التي أصلها سيلٌ عابٌ ، والعابٌ من صفات السيل كما هو معلوم . وكذلك كلمة ( آگ ) بمعنى النار ، أصلها آج وهي صفة لها وقد سميت آجاً تغلياً للصفة . ثم كلمة ( سيدها ) بمعنى المستقيم والصحيح ، ليست إلا سديداً في العربية بنفس المعنى . وأيضاً كلمة ( مرّد ) ليست إلا ( حرد ) العربية بمعنى البرد أو البارد .

هذا في الأعلام أما في المصادر فيمكن أن نصل الى أصلها العربي بعدة طرق ، منها إزالة علامة المصدر في الأردنية وهي ( نا ) التي تقوم مقام تنوين المصدر

في العربية ، فاذا أزلنا هذه العلامة تقربنا الى الأصل مثلاً ( بَاتَا ) بمعنى بناء ، إذا حذفنا منها علامة المصدر ( نا ) تجلى الأصل العربي بكل وضوح ، بعد حذف الحززة الأخيرة للتخفيف ، وهو بنا . وكذلك ( دَالْنَا ) بمعنى الادلاء بعد حذف العلامة تبقى ( دال ) وأصلها دَلَا أو دَالِي . وأيضاً ( طَبَكْنَا ) بمعنى الاتكاء ، بعد حذف العلامة تبقى ( طبك ) وهي نفس الاتكاء بعد تخفيف الحززين الأولي والأخيرة .

### الشواهد للقسم الثالث (التصرف اللفظي والمعنوي في نفس الكلمة):

من هذه الطائفة كلمة ( مِيْنَه ) بمعنى المطر وهي صورة واضحة لأصل الماء في اللغة العربية أي ( ماء ) و ( مِيْنَه ) انظروا مادة ( موه ) و ( ميه ) في قاموس ما حتى يوجد استعمال في نفس المعنى الأردني ( أمات السماء أسالت ماءً كثيراً ) « القاموس المحيط » . ومنها كلمة ( سُورَج ) بمعنى الشمس ، ليست إلا ( سراج ) العربية وقد وردت في القرآن صفة للشمس ، قال تعالى : ( وجعل الشمس سراجاً ) . ومنها كلمة ( دِيَا ) بمعنى ( السراج ) وهي ليست إلا ضياء العربية بتلفظ صحيح بعد سقوط الحززة للتخفيف وهذا عام في الأردنية .

### القسم الرابع (التصرف المعنوي في التركيب):

ومن هذا القسم كلمة ( بي طرح ) بمعنى خلاف الدستور و ( بي لحاظ ) غير متأدب و ( بي وقوف ) بمعنى أحمق و ( بي لطف ) بمعنى غير لئيم ، الجزء الثاني من كل كلمة عربي لكنه من ناحية أصل المعنى العربي متغير تماماً .

### القسم الخامس (التصرف اللفظي في التركيب):

ومن هذا القسم كلمة ( نا قابل ) ، بمعنى غير صالح ، ( قابل ) كلمة عربية لكنها ركبت تركيباً أردنياً بـ ( نا ) بمعنى ( غير ) ومنه ( نالائق ) ، نالساعد ، نا ملائم ، نا معقول ، نا معلوم ، نا مناسب ، نا موافق ) ومعانيها واضحة .

### القسم السادس ( التصرف اللفظي والمعنوي في التركيب ) :

ومن هذه الطائفة كلمة ( ناشكر ) بمعنى ( غير شاكر ) كأن المصدر استعمل صفة مركبة ، وهذا غير موجود في العربية ، وإنكار استعمال المصدر بمعنى الصفة المفردة موجوداً ، ومنها كلمة ( نا فهم ، نا قدر ، نا طافت ) بمعنى غير فاهم وغير قادر ( بمعنى التقدير ) وغير قوي .

### القسم الثاني من الكلمات ( غير متصرف فيها ) :

هذا القسم يتعلق بالكلمات التي بقيت على عربيتها ولم يحدث فيها تصرف ، وعدد هذا النوع من الكلمات يكون أكثرية غالبية بالنسبة الى اللغات الأخرى . ولو راجع الانسان القواميس الأردنية مراجعة خاطفة ، لدهش من كثرة الكلمات العربية التي تفخر مئات الصفحات حتى تبلغ على أوسط تقدير ، ألف كلمة تحت كل حرف من حروف الهجاء غير الحروف التي لا توجد في الهجاء العربي ، وهي قلة قليلة ، لكن القارى قد يعذر في تحديد الشواهد ويقتنع بالقليل عن الكثير ، إذ تدوين هذه الكلمات بأجمعها يحتاج الى كتاب ضخم ، مما لنا بقصده الآن ، وهذه الكلمات مصادر وصفات واصطلاحات دينية وقانونية وعلمية واجتماعية ، وأيضاً هناك أمثال عربية متداولة في الأدب الأردني كما هي لم يطرأ عليها تصرف :

المصادر العامة : مثل ( اتباع ، اتصال ، اتقا ) بتخفيف الهجزة وهذه عادة عند الناطقين بالأردنية ) ، اجتناب ، اجتهد ، اجلال ، احتراز ، احتضار ، احتياط ) وغيرها ألوف من أمثالها .

والصفات : مثل ( آثم ، آجل ، آخر ، أبله ، أحق ، أدني ، أعلى ، أدق ) ومنها ما يبدل على اللون فقط مثل : ( أبيض ، أبلق ، أحمر ، أخضر ، آدم ، أزرق ) .

الاصطلاحات الدينية : مثل ( أولياء ، أرقان ، أوصياء ، امامت ، الحاد ، افطار ، افتاء ، اعجاز ، اعتكاف ، استغفار ، استخارة ، ارتداد ، احرام ) .  
الاصطلاحات القانونية : مثل ( وكيل ، مؤكل ، موجب ، معجل ، مدعي ، مدعى عليه ، استغاثة ، استرداد ، استحقاق شفع ، استحقاق بالجبر ، انفكك رهن ، انتقال الرهن ، أراضى شاملات ، أراضى لاجراج ، أراضى سكنى ، أداء الشهادة ، أخذ بالجبر ، احضار بالجبر ، ارتكاب جرم ، إجاره ، اتهام ، ابراء الذمة ، محضر ) وغيرها ما يبلغ الآلاف .

الاصطلاحات العلمية : منها ما يتعلق بالعلوم النظرية كـ ( إحيات ، طبيعيات واقتصاديات ورياضيات ، واجتماعيات وأخلاقيات وسياسيات ونظريات ) وغيرها ، وهذه كلها تستعمل بمعانيها العربية بلا تغيير ، وهناك اصطلاحات أخرى تتعلق بالتاريخ والجغرافية والهندسة والرياضيات والقواعد اللغوية ، وهذه الاصطلاحات تبلغ مبلغ الدهشة من الغزارة حتى ليخيل لمن يدرس هذه العلوم ، أنها ترجمت بمبادئها واصطلاحاتها من العربية ، لكنني أتوكلها مخافة التطويل ، وأتم هذه الكلمة الوجيزة بأمثال عربية تجري مجرى الأمثال الأردنية بجميع كلماتها وحركاتها ومدلولاتها كـ ( خذ ما صفا ودع ما كدر ، المرء يقيس على نفسه ، المكتوب نصف الملائنة ، الكريم اذا وعد وفى ، الآن كما كان ، الأقرب كالعقرب ، أظهر من الشمس ، مضى ماضى ) . وبتغيير بسيط : ( أول طعام بعده كلام ، والله بس باقى هوس ) .

\* \* \*

هذا وما زلت أحسبني مقصراً في اعطاء البحث حقه من الاستقصاء والتنقيب ، على أن الانسان كلما فكر في اللغة العربية وصلتها باللغات الأخرى ، وجد من



ناحية غزارتها في المادة ، وتوسعها في الاشتقاق ، وتنوعها في المعاني ، أنها  
تعمُّ جميع اللغات ، أو بكلمة أصحَّ تأثُّبها وتصبح علاقتها باللغات علاقة الأُمِّ  
ببناتها ، وليس هذا عن توهم أو عقيدة دينية ، بل هي حقيقة متظرة ، ويمكن  
أن يلقى الإنسان بوادرها إذا تخلى عن تقليد المنهج الغربي في التفكير على غير  
هدى ، واستغنى عن ذلك المنظار الأسود الذي قد يريبه الحقائق على عكسها ،  
ويلقنه بأن كل ما في الكون بنفسه ، وليس له تخالق أو قائم بأمره . وهذا  
الأسلوب من التفكير ، يحطُّ من مكانة التراث الخالد المجيد الذي شيَّده  
آباء الشرق من خلفهم من الأبناء ، ولا يؤدي إلا إلى استعمار لا يبطلو بجلاء  
لأنه ينمّش في الرؤوس دون المعسكرات ، وما أخطر هذا الاستعمار وما أرسخ  
جذوره ، وفي ذلك فليبدبر المتدبرون .

مبارك الباكستاني

## التعريف والنقد

بشارة الخوري (الأخطل الصغير)

الهوى والشباب

« دار المعارف - مصر »

الأخطل الصغير لقب غلب على بشارة الخوري ، لم يلقَّ به أحد وإنما اختاره لنفسه في الحرب الكبرى الأولى ، لأنه يعجبه من الأخطل خفة روحه وإبداعه في اصطباد المعاني على نحو ما شرح ذلك في صدر الديوان .

ومن حسن حظه أن شعره رزق دار نشر في مصر اشتهرت بالارتقان وهي دار المعارف ورزق أستاذاً صاحب ذوق قدّم ديوانه تقديمًا يارعا لأنّ الروحين انسجبتا : روح بشارة الخوري وروح عادل الغضبان ، فقد نظر صاحب المقدمة الى شعر بشارة الخوري فلم يجد فيه إلاّ تنوّع الرمان ، وشماع الصبّاء ، وحمرة الشفق ، وخضرة الأرز ، ونعومة الحرير ، ورقة خدود الورد ، جيل هذا كله بندي الصباح ، وبسمة الفجر ، وفتات النسيم ، فخرج من هذه اللطائف شعر بشارة الخوري ، ولا شك في أن القارئ يرى في هذه التعابير التي انتخبها انتخاباً من مقدمة عادل الغضبان ولم أنشأ إنشاءً تشابهاً في الذوقين ، ذوق الشاعر وذوق صاحب المقدمة ، وقد مضى الأستاذ عادل الغضبان في أسلوبه الرومانطيقي بدلّ على حسنات شعر بشارة الخوري الذي هو قطعة موسيقى تعدّت فيها الأصوات والنفثات ولكنها صدرت كلها عن قيثارة الهوى والشباب ، في هذا الشعر ، على نحو ما يقول ، ما شئت من بساتين المنى ، وعبسات القدر ، ومن حلاوة الوصال ، وصرارة الهجر ، ومن غفوات النجوم على سواعد السحاب ، أو رقصات الزهر على ألحان الغدير .

اني مضطر الى ذكر هذه التعابير كلها ، وهذه اللغة الشعرية نفسها ، لأثبت ما قلت من أن روعي الشاعر والمقدم قد انسجمتا فذابت كل واحدة منهما في الأخرى ، فلم تدر وأنت تقرأ مقدمة الهوى والشباب أنتقرأ شعر بشاره الخوري أم تقرأ كلام عادل الغضبان .

إذا تكلمت على شاعر من الشعراء فكثيراً ما أتحمى الاهتمام بالموازنة بينه وبين شاعر آخر ، ولا سيما إذا تباعد عصرهما وبيئتهما وما شابه ذلك ، فلذلك أقرأ شعر بشاره الخوري ، ولا أخطر بيالي شعر الأخطل ، وكما لا أهتم بالموازنات فكذلك لا أهتم بالألقاب أو الرتب في الشعر ، فالأخطل كان امرأة شاعر بني مروان ، ورسالة شاعر العرب ، ولكن هذه الألقاب ذهبت أدراج الرياح وبقي الأخطل وحده وشعره وخصائص هذا الشعر ، فالشاعر لا يبقى إلا شعره وأظن أن بشاره الخوري يفخر بأن يكون شاعراً ، وحسبه هذا اللقب العظيم فقد اجتمعت له أدوات الشعر بمخازنها ، اجتمعت له هذه الصور التي تجعل من الفكر والعاطفة والشعور أجساماً حية تراها بعينك ، وتلمسها بيدك ، وتسمعها بأذنك ، واجتمعت لهذه الصور لغة شعرية تلتفت حيناً الى الصحارى الممتدة من وراء لبنان ، وحيناً الى ما وراء البحر ، ولذلك كانت هذه اللغة تشد وترقى ، شدة الصحارى ، ورقة ما وراء البحار .

ومن خصائص الشعراء الكبار أن يتفاوت شعرهم إلا قليلاً منهم كالبحراني مثلاً ، فهم يرتفعون حتى لا يجدوا مجالاً الى الارتفاع ، ثم تراهم وهم في الهضبة ينخضون وهذا لا يضرهم في شيء لأن في ارتفاعهم وانخفاضهم ما يدل على أن عبقريتهم أسبرتهم ، وليسوا هم أساراها ، فهم يخضعونها لطبعهم ولا تستطيع أن تخضعهم لمشيئتها ، وموازاة اشتمل شعر بشاره الخوري على صور متفاوتة في الحياة وعلى لغة متباينة في الشدة أم لم يشتمل ، إن شعره يروينا من الهوى ، ويشبعنا من الشباب ، وحسبنا منه هذا الرمي وهذا الشبع ، ولكن شعره يتضمن

شبتاً أكثر من الهوى والشباب ، فان الهوى لا يخلو في بعض الاحيان من الكآبة ، أما شعر بشارة الخوري فانه صورة الحياة الضاحكة المشرقة ، لقد غمرتنا في هذا العصر وفي عصورنا البعيدة كآبة سوداء كادت تعمى معها قلوبنا وتشل أعصابنا ، وتسد عقولنا ، فاشتدت حاجتنا الى أدب يكشف هذا العمى ويدفع هذا الشلل ويفتح هذه العقول ، حتى نستطيع أن نجاري الأمم في ميادينها ، فنكون شبتاً مذكوراً .

انا في حاجة الى مثل هذا الشعر :

من كان من دنياه ينفذ راحه      فأنا على دنياي أقبض راحي  
حسبنا الشؤم وحسبنا الخمول الخبوء في طيته .

—ooo—

### ثورة الخيام

عبد الحق فاضل

لجنة التأليف والترجمة والنشر

لقد كثر الكلام على رباعيات الخيام في السنين الأخيرة ، ويرى الأستاذ الجليل الدكتور احمد أمين في مقدمته الرصينة التي قدّم بها كتاب : ثورة الخيام ، أن الناس يقبلون على هذه الرباعيات ، لأنها توافق روح العصر من حيث الملل من الحياة والامتئاض على هذا الملل بالانغماس في الذات ، فأحببت لجنة التأليف والترجمة والنشر أن تضع بين أيدي الناس خيراً كثيراً ، ومشرّاً كثيراً ، ليأخذ كل واحد منها بحسب عقله وطبيعته .

يظهر أن بين الأستاذ عبد الحق فاضل ، صاحب ثورة الخيام ، وبين روح الخيام شتتاً من الانسجام ، وقد أعانته هذا الانسجام على فهم الخيام ، وادراك أسرار نفسه ، فأحاط به أتم إحاطة ، ولم يتعرض للشائع المعروف من أخباره وسيرته ،



وإنما تعرض لما كان له فيه رأي جديد ، أو لما نظر فيه من زاوية جديدة وخالف فيه جمهرة الخياميين على حد تعبيره ، وقد اعتمد في هذا كله على ست نسخ فارسية مختلفة ، فاستخرج منها ما لم تسبق ترجمته الى العربية ، وتوخى الدقة الممكنة ، فجهد في نقل الخيام بأسلوبه وطالوته ، وتشابيه واستعاراته ، حتى ينقل الذوق الفارسي والأسلوب الخيامي الى العربية .

ولا ريب في ان الذي يطالع ثورة الخيام يبرأ على كثير من الجذ في هذا الكتاب ، فان صاحبه عمد الى ما نسب الى الخيام من الشعر العربي ، فاطلع على روحه في هذا الشعر ، ثم قابل بين روحه في شعره العربي وبين روحه في شعره الفارسي ، فوجد الانسجام في الروحين ، وفي هذا النوع من العمل غاية في التحقيق .

لقد كشف المؤلف عن أكثر نواحي الخيام ، فتكلم على عقليته وعقيدته ، وشخصيته وفلسفته ، وقال فيه : انه جمع الفلك الى الفقه ، والطب الى قراءات القرآن ، والفلسفة الى علوم اللغة ، والشعر الى الكيمياء ، واللاهوت الى الرياضيات وهو في هذا كله في الطبقة الأولى ، واختص بالفلك والرياضيات . وأضاف الى جلاله هذا العلم روعة الفن ، فداعت رباعياته في الدنيا ذبوع ألف ليلة وليلة .

\*\*

هذا ما يتعلق بالكتاب نفسه ، أما الخيام فقد ثار في شعره على كل شيء ، ثار على المجتمع والدجالين والدين والسماء والدهر والأفلاك ، وقد يجد القارئ في ثورته على بعض الأخلاق الزائفة في رجال الدين ورجال المجتمع شيئاً من الصواب ، لأنه يجد شبه هذه الأخلاق في كل دهر . إلا أن المستغرب أن لا يكون دواء مثل هذه الثورات إلا في الخمر :

اشرب الخمر لقد قلنا وقلنا لك الفا

ان توليت توليت فليست لك رجعة !

ان العصر الذي نعيش فيه يختلف عن العصور السابقة ، من حيث التفكير والنظر الى الحياة ، لقد كثر في أدبنا الشؤم ، وشاعت فيه الكآبة ، فنظرنا الى الدنيا من وجهها الأسود الكالح ، فقمنا بنا هذا النظر عن العمل وبجارية الأمم السريعة في مشيها ، وانحصرت حياتنا في الشكوى من كل شيء : من السياسة والاجتماع والحياة كلها ، فكانت حياتنا على تعبير هذا العصر سلبية ، ولم تكن ايجابية ، والدنيا في هذا الزمن تغيرت ، فان عصرنا انما هو عصر الذرة ، فالأمم تنسابق في مخترعات العلم ، ولا شك في أن شيوع المرح في طبقاتها بعينها على هذا النسابق فلو شاعت فيها الكآبة وكانت هذه الأمم تقضي حياتها في الشكوى ، وفي الشكوى وحدها لأمرع اليها الفناء .

من أجل هذا ان شيوع روح الفجر والشؤم في الشرق كله ، قد يقعد بهذا الشرق عن بجارية الأمم العظيمة ، فنحن بحاجة الى أدب فيه فرح وبشاشة ، وقد تكون البشاشة في غير الخمر ، قد تكون البشاشة في العمل نفسه ، وشهدنا الأمة التي تعمل وبكاد يكون العمل إلهها المقدس ، فهي أمة تفرح وتهش وتبش ، ولم تجعل الكأس ديدنها ، وإنما تأخذ منها بقدر .

وليت روح الخيام كلها من روح هذا البيت :

لا تضيق سعة الدنيا على قلبك فانرح

ان تزيد الرزق أو تنقصه بالكدر . .

ما أشد حاجتنا الى هذا الفرح !

شفيق جبيري

## صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار

تأليف محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي

مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٠ - ١٩٥١

لأزال أذكر الضجة الكبرى التي أثارها الدكتور طه حسين حين نشر كتابه « في الشعر الجاهلي » ونشر فيه نظريات المنشرقين حيال هذا الشعر وأمكنه عبقريته أن يزرع في نفوس جيلنا بذور الشك حيال أثمار الجاهلية وأخبارها وعاداتها ، وعلى الرغم من مرور ربع قرن على موت تلك الضجة ، فلا تزال في بعض النفوس علالات من ريب مبعثها الجهل بحياة عرب الجاهلية وامتزاج الصحيح منها بالموضوع ، والصادق بالزائف .

وأعترف أن الكتاب الثمين الذي وضعه السيد محمد بن بليهد النجدي وأسماه « صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار » من الكتب القمينة بتبديد كل ريب ، وبثقل القارىء من غير جهد إلى جو الجاهلية في شتى مظاهرها ، ولئن كانت غاية المؤلف من كتابه هذا - كما جاء في مقدمته - « معرفة ما ورد في الأثمار الجاهلية ، وخاصة المملكات ، من الأودبة والجيال ، والمياه والتلول ، والرياض والبلدان العامرة والدارسة ، ومعرفة ما بقي منها إلى يوم الناس هذا على اسمه الأول ، وما اعتدى اسمه شيء من التغيير » - فانه قد تجاوز هذه الغاية ، فأضاف إلى جغرافية بلاد العرب ، الموازنة بين حياة الجزيرة العربية الحالية وحياتها الجاهلية ، من حيث أسماء الأماكن ومواطن القبائل ، وطرق المواصلات ، ثم اطلعنا على مقومات حياة البادية التي « لا تتغير إلا إذا تغيرت البادية » ، من حروب قبلية وقعت في أيامنا في مثل الأماكن التي وقعت فيها أيام العرب ووقائعها ، ومثل الأسباب والدوافع ، ومن روابط القرابة ، وحقوق الضيافة والجوار ، ومن عادات الثأر بحيث يتخيل الإنسان المجتمع الجاهلي بكلية حيًا واضحًا ، ويمثل الشعراء الجاهليين محلهم الصحيح في مجتمعهم المنسجم .

وضع المؤلف كتابه في أجزاء أربعة ، وتطور منهاجه باتساع مناجي القول ، وتشعب شجون الحديث ، فقد كان يقصد البحث في الأماكن الواردة في المعلقات العشر ، وهو ما آخذه عليه بعض ناقديه ، ولكنه وقد نفخ بده من المعلقات العشر ، جعلها القسم الأول من كتابه ، وبحث في القسم الثاني «أماكن» وردت في غير المعلقات لشعراء مختلفين ، وجعل القسمين في مجلدين ، حتى إذا أنجزهما وجد مجالاً للزيادة ، وألح عليه محبوب العريسة أن يستمر في عمله فوضع الجزئين الثالث والرابع ، ورتب فيما البحث بحسب ألفاظ الأماكن الواردة في معاجم البلدان وما هو في حكمها ، مثل كتب يافوت والبكري والحمداني .

### طريقة المؤلف

اعتمد المؤلف في بحثه طريقتي المشاهدة والاستدلال ، فقد كان يقرأ القصيدة ويدرس مناسبة قولها ثم يمين مواقع الأمكنة الواردة فيها ، ويقارن ما جاء في المعاجم مع مشاهداته الشخصية في أنحاء الجزيرة العربية ، ولا يستطيع من يقرأ الكتاب بتدبر ، إلا أن يعجب بالجهد الذي بذله المؤلف لتصحيح أقواله ، ولاستكمال المعلومات التي تنقصه ، فإذا شاء تحديد مكان سوق عكاظ جمع ما قيل بشأنها من نصوص ، ثم قام برحلة استغرقت زمناً طويلاً ، وما زال يطبق معلوماته على الأمكنة حتى حدد المكان وزاره مع سمو الأمير فيصل السعود وصحبه ، للتحقق من صحة ما ذهب إليه ، ثم وضع مخططاً للسوق نشره في كتابه (ص ٢١٠ ج ٢) . وإذا شاء وصف خطوط المواصلات بين جدة والرياض فالكويت ، قام برحلة خاصة تحدث عنها في أكثر من أربعين صفحة ووصف فيها الطريق وكأنك تراها : جبالها ووديانها وكثبانها وعلائها ، وما اتصل بها من شعر أو ثمر أو خير ، حتى يصل بك إلى الكويت (١٣٧ ج ٢) ، وإذا أشكل عليه معرفة مكان ولم يستطع أن يبحث عنه بنفسه كلف من يبحث عنه كما صنع حين أراد معرفة جبل «راكس» فأرسل رسولا خاصا ينقب عنه



وحدد له المناطق التي يتوقع أن يجده فيها : وعاد الرسول بعد شهر وأخبره أنه وجد الجبل ووجد كتيب الرمل المجاور له والمسمى « أيرق راكس » (المقدمة) . وآية اخلاص المؤلف وثقته بنفسه أنه نشر في الجزء الثاني من كتابه كل ما ورد عليه من النقد ، وجوابه على أقوال ناقديه وتجريحها بالحجة والمشاهدة ، وتلك لعمري سنة حسنة قلّ من يستطيع اتباعها .

هذا الحرص على تحري الحقيقة ، أتاح للمؤلف أن يصحح ما قاله أصحاب المعاجم عن جغرافية جزيرة العرب ، وأن يصحح أخطاء وقع فيها بعض كبار مؤرخي الأدب في زماننا ، وقد أشار المؤلف الى ذلك اشارات كثيرة في كتابه نكتني بذكر بعضها : قال المؤلف وهو يصف الطريق بين جدة والكوبت : « ثم تصل مرآة ، وهي البلد التي كان فيها الاختلاف بين كتاب هذا العصر ، منهم من قال : انها بلد امرئ القيس الكندي الشاعر المشهور ، ومنهم من قال انها بلد امرئ القيس التميمي ، وأنا مع من قال انها بلد امرئ القيس التميمي ، فاذا كانت الشمس تلبس على أحد فهذا الموضع يلبس علينا . . . الى أن يقول : لم يسكن بهذه البلدة امرؤ القيس الكندي ، بل ولم يمر بها في تجوالاته ، لأنه لم يذكر من المواضع موضعاً قريباً منها ولا في جميع نواحيها ، ومن ذكر من أهل المعاجم أو الكتب أن الدّخول وحوملا وتوضع والمقراة ومأملا ودارة جلجل في اليمامة فقد أخطأ ، بل المواضع التي مر ذكرها موجودة . بأسمائها يرى بعضها من بعض ، وهي في عالية نجد الجنوبية منها . . » ( ص ١٦٦ ج ٢ ) . وقال في معرض الكلام على « ضلّعة » بعد أن ذكر تخطيط المعاجم بشأنها : « ولكن أهل المعاجم الذين يوردون الشواهد على الأسماء لبس لهم علم بما اتفق منها واختلف » ( ص ٨٥ ج ٢ ) .

وقال في صدر الكلام على ( شطب ) : « وكان منشأ خطأ الشراح أنهم رأوا عبيد بن الأبرص يذكر شطباً وهو أسدي فظنوا أن هذا الجبل واقع في بلاد بني أسد » ( ص ٧٣ ج ٢ ) .

وقال في صدد الكلام على ( كتيبة ) : « أنا أعرف اليوم ستة أجبل صغار في بلاد العرب يسمى كل منها كتيبة ، خامسها هو الذي ذكره امرؤ القيس في أشعاره الا الذي ذكره في معلقته كأنه كتيبة مجهل وآية ذلك انه ذكر الجبال المحيطة به في بلاد غطفان كأبانين وقطن والمجهر » .

### خلاصة الكتاب

ليس من اليسير تلخيص هذا السفر « المكثف » ولكن من حق المؤلف علينا أن نضع أمام القارئ صورة مصغرة لما يمثل كتابه من جهد ومشقة وخبرة ، وما يحتوي من ثروة علمية مختلفة الألوان .

### الأخبار الأدبية

لم يكن المؤلف يكتفي بتحقيق أسماء الأماكن ومواقعها ، وإنما كان يضيف الى ذلك ما يتصل بها من شعر أو خبر ، ففي معرض الكلام على « عنيزة » قال : بعث الحجاج رجلاً يحفر المياه في الشجا بين البصرة ومكة ، فقال له : احفر بين عنيزة والشجا حيث تراءت للمالك الضليل ، - يعني امرأ القيس - حين قال :

تراءت لنا بين النقا وعنيزة وبين الشجا مما أحال على الوادي

وقال في معرض الكلام على ( وادي الحفر ) : « يعرفه عامة أهل نجد لأنه باق بهذا الاسم ، وقد كان المستعين العباسي أمير والي مكة في زمانه أن يحصي حفظة القرآن من أهل الحفر الذين قصدوا مكة للحج فكانوا إحدى عشرة مائة رجل ، وقد خلا اليوم فليس فيه إلا الوحش والطيور » . ( ص ١٣٢ ج ١ ) .  
وقال في معرض الكلام على ( الصمان ) : « قال ياقوت ٠٠٠ قال المؤلف : الصمان مشهورة عند جميع العرب القاطنين في نجد ، حدودها معروفة وقد قال الأصمعي : اذا ربت الصمان أخذت العرب جميعاً . وفي رواية عن الأصمعي

عن الصمان قال : من تربع الصمان ، وشقي في الدهناء ، واصطاف الحمى فقد أدرك المرباع وحدوده معروفة ، وقد قلت هذه الرواية للأمير شكيب أرسلان أيام إقامته عندنا في الطائف فقال : كيف ان الأصمعي يحرم الشام من الربيع ، فقلت له ان رجلاً من الأعراب في الشام لما رأى المكاء قال :

الا أيها المكاء مالك هاهنا ألاء ولا شبيع فأين تبيض

فخرج الى أرض المكاء واجتنب قري الشام لا تصبح وأنت مريض

فقال لي : ان هذا الاعرابي نجدي وأبطأ مع جيش المسلمين ، فعاف الشام

والإقامة فيها ( ص ٢٠٣ ج ٤ ) .

وقال في معرض الكلام على وهط ( ص ٢٤٦ ج ٤ ) : قال ابن الاعرابي : عرش عمرو بن العاص بالوهط الف الف عود كرم على الف الف خشبة ، ابتاع كل خشبة بدرهم فحج سليمان بن عبد الملك فر بالوهط ، فقال أحب أن أنظر اليه ، فلما رآه قال : هذا أكرم مال وأحسنه ما رأيت لأحد مثله لولا ان هذه الحرة في وسطه فقبل له : ليست بحرة ولكنها مسطاح الزيب ( وكان زيبه جمع في وسطه فلما رآه من البعد ظنه حرة سوداء ) . . .

قال المؤلف : ( وهط ) . . . . « وقد خرجت مع سمو الأمير فيصل الى موضع ( السد ) المجاور للوهط فرأينا هناك مسجداً قديماً البناء ومحيط به مقابر ووجدنا على نصابها كتابات على كل قبر اسم صاحبه فلان بن فلان السهمي وعلى النصبية تاريخ وفاة صاحبها وأكثرهم ماتوا في القرن الثاني والثالث ، فلا شك ان هذا الموضع يملكه رئيس بني سهم بن هصيص وهو عمرو بن العاص وقيل له السهميون أهل تلك المقابر ، فسبحان من يرث الأرض ومن عليها » .

وقال في معرض الكلام على « ركة » ، أرفع موضع في نجد ، قال عمر ابن الخطاب : لأن أخطئ سبعين خطيئة بركة ، أحب الي من أن أخطئ خطيئة واحدة بمكة » . . .

## اندراس المدن القديمة

وصف المؤلف حادثاً هاماً يقع في جزيرة العرب هو اندراس مدن عامرة واختفاؤها تحت الرمال ، فقال في صدد حديثه عن أبرق الحنان :  
 «ابرق الحنان» : وهو كتيب مرتكّم ، اذا ارتكمت رماله وتساقط بعضها على بعض من تحريك الرياح سمع له حنين ولا يزال الناس يسمعون ذلك الى هذا العهد ، ولا أشك أن هذه الأصوات التي تسمع فيه ناشئة عن نزول الرمل من أعلاه الى أسفله ، وفي رواية صاحب معجم البلدان : قالوا سمي بذلك لأنه يسمع فيه الحنين ، فان الجن فيه تحن الى من قفل عن ذلك المنهل «منهل يجاوره» .  
 هذا كلام أهل الجاهلية ، فأما كلام الأعراب فيقولون : انا نبيت تحت هذا الكتيب ونسمع فيه الأصوات المزججة المختلفة الجرس ولا نشك أنها أصوات الرمال اذا تهايل بعضها على بعض ، ولا أعرف في نجد كتيباً له حنين وأصوات الا هذا الكتيب ، ثم يقول :

«أعرف أكثبة مرتكمة في الجنوب الغربي من تاذق وهي أكثبة ارتكّم بعضها فوق بعض ثم زاد هذا الارتكام وصار قليلاً قليلاً وترك مدينة تاذق على شماله وهو يمشي وتتأخمه محلة من تلك المحلات يقال لها الشعبية مختلطة بمدينة تاذق ، فمزم أهل تلك القرية ان يججزوا دينه ، واستصرخوا بأهل المدينة فلم يجد ذلك شيئاً بل ردم ما فيها ودفن القصور والتخيل واضطر أهلها الى أن يرحلوا عنها ، ورأيتها بعد ذلك فاذا القصر الذي طوله خمس عشرة قامة الى عشرين قامة لا يظهر منه غير شرفاته العالية ، واذا النخلة الساقطة في الجولا ترى منها الا أطراف جريدها ، وعلى الجملة فان هذه القرية قد انطمست تحت الرمال ( ص ٧٠ ج ٢ ) .

## أيام العرب

فسح المؤلف في كتابه مكاناً لأيام العرب ، قديمها وحديثها ، ولم يفته أن ينبه على أسبابها ، وعلى وقوعها في الأمكنة الواحدة في القديم والحديث . ففي



حدد الكلام على (سوفة) (ص ١١١ ج ٢) قال : « كان فيه موقعة في الجاهلية بين بني تميم وبني قشير » وحدثت به وقعة أعظم في أوائل القرن الرابع عشر بين عتيبة ومطير ، وكان من عادة العرب في الجاهلية اذا نزل المطر في جهة من الجهات وأخصبت انتقل اليها من لم تخصب منازلهم ، فان منهم أهل تلك الناحية رعوهم رغمًا عنهم واقتتلوا عليه فان شاء أهل الخصب ألا يقاتلوا أذنوا للقادمين أن يجاوروهم ويرعوا معهم على أن يصنعوا ذلك معهم اذا أخصبوا » .

وقال عن (شعب جبلة) : « وكان فيه يوم بين بني عامر وبين بني تميم وهو من أعظم أيام العرب وهو أول يوم سبقت فيه إبل للقتال » وفي العهد القريب وقع يوم في سنة ١٣٤٨ بين عتيبة يرقا والروقة ، انهزمت فيه يرقا وانتصر الروقا ، وهم من بقايا بني عامر التي انتصرت على تميم في ذلك الموضع .

وقال عن يوم النصار (ص ٦٤ ج ٢) وانا أعرف النصار المذكور يقينًا ، كان به ثلاث وقعات في الجاهلية ووقعة في مبتدأ القرن الرابع عشر عظيمة بين عرب نجد .

وقال أيضًا (ص ١٠٣ ج ٢) : « وفي طخفة يوم من أيام العرب المشهور ، وفيه يوم بين العرب المتأخرين في سنة ١٣٤٨ بين حرب وعتيبة » .

وبعد أن ذكر طائفة من أيام العرب وأماكنها ، وفصل وقائعها ، قال : « نحن نقول أن المواضع التي تكون فيها معارك في العصر الجاهلي ثم لا تكون فيها معارك في العصر الحديث أقل من المواضع التي تتكرر فيها المعارك بين القديم والحديث » .

على أنه لم يفته أن يذكر ان هذه المعارك انتهت أيامها بفضل النظام الجديد الذي صاد الجزيرة العربية . قال المؤلف بعد أن ذكر (قصة) التي كانت فيها وقعة بكر وتغلب العظمى في مقتل كليب - والجاهلية تسببها حرب البسوس - : « أوردنا هذه العبارة وما قبلها ليطلع القارئ على حال العرب في جاهليتهم وقاتلهم وتقاتلهم بينهم » وأوردنا قصيدة الأخنس البائية لذكره تفرق العرب ومنازلهم

وديارهم وورث هذه الحروب أبناؤهم من بعدهم ففعلوا كما فعل أسلافهم فلم تسكن هذه النمرة الا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر بوجود صاحب الجلالة عبد العزيز آل سعود فأزالها من قلوبهم وأستهم بنقطته وسياسته الحكيمة» (ص ١٠٩ ج ٤) .

### الحياة الاجتماعية

يتضمن الكتاب ثروة ضخمة من المعلومات عن الجزيرة العربية ، فتكلم المؤلف على عادات أهل نجد ( كالضيف والطيب والبطن - فتيان قهوة - والخوى ) وغيرها من العادات العربية وأخبار الصيد والقنص ، وأخبار لصوص العرب وشطارتهم ، وتحدث عن الممارك في نجد ، وختم كلامه عنها بما نصه : « فأما في عهد جلالة الملك عبد العزيز فقد انطمست تلك العوائد جميعاً فلا يحتاج أحد الى ( خوى ) ولا الى ( اخاوة ) ولا الى ( جار ) ولا الى ( عاني ) ولا الى ( علة ) جميع تلك العوائد قد انقطعت وكلمها من الله سبحانه وتعالى ومن حكمة جلالة الملك وتأديبه ان خالف فانه لا يعرف مثيل لهذا الأمان لا في الأوائل ولا في الآخر ( ص ١٣١ ج ٢ ) .

### الشعر النبطي

ثم كتب فصلاً خاصاً بالشعر النبطي ، ويعني به الشعر العامي في الجزيرة العربية وقد دل على معرفة واسعة بهذا الشعر وعلى تذوق للشعر العربي القديم اذ ذكر طائفة من الأشعار النبطية وأظهر كيف أخذت معانيها من أشعار جرير والفرزدق والأعشى وغيرهم من شعراء العربية ( ص ١٨٩ ج ٢ ) . ويبحث هذا جديد طريف يجدر بنا ان نسوق طرفاً منه ، قال المؤلف :

« بعلم قارئ هذا الكتاب اني استشهدت بأبيات من الشعر النبطي في ذكر بعض الممارك وهي أشعار مستقيمة الوزن كالأشعار العربية فأهل الأشعار العربية عرب على فطرتهم وهؤلاء أعني أهل الأشعار النبطية عرب على فطرتهم حذوا

في كلامهم حذو قوم من أهل البادية كانوا يعيشون كما يعيش العرب في بواديهم ،  
وأصل مساكنهم البطائح التي بين العراقيين : العراقي والعربي والعجمي .  
وقد كانوا معروفين فيه باسم النبط أو النبط منذ العصر الجاهلي الى اليوم وقد  
جاء في شعر الأعشى ميمون بن قيس :

وطوفت للمال آفاته      عمان فخمص فأوريشلم

أتيت النجاشي في داره      وأرض النبط وأرض العجم

ويروى عن ابن القريّة وكان في زمن ولاية الحجاج على العراق أنه كان

يقول : « أهل عمان عرب استنبطوا ، وأهل البحرين نبط استعربوا » وقال  
أبو العلاء المعري في إحدى لزومياته :

أين امرؤ القيس والعداري      إذ مال من تحته الغبيط

استعجم العرب في الموامي      بعدك ، واستعرب النبط

ثم قال : وإذا قد عرفت أن طريقة الحياة عند النبط هي طريقة الحياة عند

العرب فلا عجب أن تجد توافقا عظيما في المعاني التي ذكرها هؤلاء وهؤلاء فيما

يتفقون به من أشعارهم . ثم ساق طائفة من الأمثلة فنختار منها مايلي :

قال طرفة بن العبد في مطامع معلقته :

لخولة أطلال بركة شهيد      تلوح كباقى الوشم في ظاهر اليد

وقال محمد بن لعبون من شعراء النبط :

هل الدار باعواذ الا منازل      سباريت باعواذ خنية رؤومها

يلوح السنافيها كما لاج زرقة      على خديمي من بقايا وشومها

فأنت اذا تأملت قول طرفة وجدته ذكر الأطلال ، ثم ذكر الآثار وشبهها

بالوشم على اليد ، واذا تأملت قول ابن لعبون وجدته ذكر الأطلال وشبه الآثار

بالوشم على الخد .

قال زهير بن أبي سلى في معلقته :

تبصر خليلي هل ترى من ظمائن      تحملن بالعلياء من فوق جبرثم

وقال محمد بن لعبون :

تبصر خالي هل ترى من ظمائن      ثقافت على حد الشفا من خرومها  
تبعثت عن الحزم الياني وقوخت      على شاطي الجرجا تقوئت اعزومها  
انظر تجد زهيراً يسأل خليه هل رأي الظمائن ، وتجد هذا المعنى بعينه  
وبالفاظه في قول ابن لعبون .

قال جرير بن عطية :

ان الذين غدوا بليك غادروا      وشلا بينك لا يزال معنا  
وشبه ذلك قول فهد بن عوبد المجاج راعي الاثلة :  
الشيخ شد وراح قدم الصلاة      والي رحل ما بلغت للمقيمين  
من عتاب ما قف واوراوار ذات      غدوا بجلي وابة والدمع بالعينين  
جرير ذكر أنهم أبقوا وشلا بعينه معنا ، وابن عوبد يقول : غدوا بلي  
وأبقوا الدمع بالعين .

قال ابن مقرب :

فمن لم بقدها ضامرات الى العدى      فعد فحوه عوج البرى والشكائم  
وشبه ذلك قول ابن عريضة :  
من لا يقود الخيل يم حفيته      ان قادها والا عليه نقاد  
كلام الشاعر بن النبطي والعربي معناه واحد ، ان لم تصل العدو في أرضه  
وصلك في أرضك .

قال أعشى قيس راعي منفوخة :

وبلدة مثل ظهر الترس موحشة      للجن في الليل في حافاتها زجل  
وشبه ذلك قول محمد بن لعبون :  
في صحصح كنة قفا الترس مقلوب      طرب به الجنى على قدمة الديب  
والمعيان متطابقان ، ذكر الأعشى أن الأرض كظهر الترس ، وذكر



زجل الجن . والزجل الصوت ، وفي قول ابن لعبون ذكر المهمة وشبهه بالترس ، وذكر أن الجني طرب في هذا المهمة على فقده اللذيب ، واللذيب لا يقيم الا قريب ماء . فكانت هذه المنازة الأخيرة أبعد من الماء من المنازة التي قبلها .

### منازل القبائل العربية

وكذلك عرض لمنازل العرب في الجزيرة العربية فقال : « سألتني بعض أهل الأدب ، هل بقي من العرب قبيلة في منازلها من العهد الجاهلي الى هذا العهد أجبتة . . . وذكر القبائل التي بقيت في أمكنتها والقبائل التي تزحمت عنها ومنازلها في العصر الحاضر » ( ص ١٨٥ ج ٢ ) .

وقال بصدد حديثه عن « جنب » بعد أن أورد ما قاله ياقوت بشأنها قال المؤلف : « ( جنب ) الذي في اليمامة قد انقطع ذكره والذي أعرفه الى هذا العهد مصغراً يقال له جنيب ماء في شعب من فروع وادي نساح في عرض جبل ترده السفار وقد وردته وقد مر ذكره . وأما جنب فهم بطن يمني معروف بهذا الاسم الى هذا العهد . وهم من عبيدة قحطان وجميع بطون قحطان الموجودين في نجد لا يعرفون ( كهلان ) ولا ( همدان ) ولا ( خولان ) ولا البطون الباقية التي يرون عليها في نسبهم قبل أن يصلوا قحطان وقد رأوا التمسك هذا بالنسب الجامع لهم أهون وأخصر » .

### الجغرافية الاقتصادية

ولم يفته أن يذكر طرفاً من الجغرافية الاقتصادية للجزيرة العربية فتكلم على معادن الملح وأمكنتها ، وعلى معادن الفضة وذكر بعض وقائع تتصل بذلك فقال : « أما معادن الفضة ، في بلاد باهلة معروفة الى هذا العهد ، معادن فضة وغيرها من نحاس وحديد وذهب ، وقد أمرني وزير المالية عبد الله السليمان أن أكتشف له هذه المعادن فبعثت اليها مندوبين من قبلي على أن يستخرجوا

من كل معدن أحجاراً ويكتبوا اسم الموضع فأحضروا ما يقرب من خمسة وعشرين طرداً مختلفة الأشكال في لونها وأسمائها ٠٠٠ ( ٢٣٣ ج ٤ ) .

هذه خلاصة غير وافية عما يتضمنه الكتاب من كنوز ، ولقد كان اصحاب السمو الملكي الأمير فيصل آل السعود فضل الأمر بتأليفه ، وللمعالي السيد عبد الله السليمان فضل الاتفاق على طبعه ، وحذا لو بتاح للمؤلف إعادة طبع الكتاب وإعادة النظر بمنهاجه ، وبعض أخطاء نحوية يتضمنها الجزآن الثالث والرابع ، والنظر بالأماكن الواقعة في سورية والعراق ومصر فزورها وراجع ما كتبه عنها ليأتي ذلك منسجماً مع العناية التي بذلت في تحقيق أسماء الأماكن الواقعة في قلب الجزيرة العربية .

الركنور احمد السمان

### مجمع اللغة العربية

#### معجم ألفاظ القرآن الكريم

( الجزء الأول )

المحزة والباء والتاء والتاء

هذا عمل من أفضل الأعمال التي تجلت على أيدي أولئك الأعضاء الأجلاء لمجمع اللغة العربية بمصر ، فقد دعاهم داعي الواجب الى وضع معجم خاص بألفاظ القرآن الكريم - أي تفسير كلماته ، لأنها هي السبيل الى فهم آياته ، فندب المجمع لذلك طائفة من أكبر رجاله وأشهرهم اشتغالا بالعلم ، وخدمة لهذه اللغة الكريمة ، وتجد أسماءهم وأسماء الأساتذة المتدبين من غير أعضاء المجمع ليكونوا عوناً لهم في هذا العمل الجليل . وقد عقد المجمع جلسات كثيرة في دورانه السنوية لإنجاز هذا الموضوع ، فكان من ذلك أن طلع الجزء الأول على الصيغة التي تم الاتفاق عليها في ترتيب هذا المعجم المبارك . وقد ذكر في مقدمته طريقتهم في وضعه ، ومنها أن يذكر بعد كل معنى عدد الآيات التي جاءت فيها الكلمة

بهذا المعنى ، ويكتفى بمثال ، ثم تذكر السور وأرقام الآيات الأخرى ، وينص على المعاني اللغوية كلها ، ويبين نوع الفعل والمصدر ، وتذكر المشتقات التي وردت من هذه المادة . وقد جاء هذا الجزء في مائة وخمس وثمانين صفحة بدئت بلفظ « أبتا » وختمت بكلمة « ثببات » .

وهذا مثال مما ورد ( في ص ٦٩ و ٧٠ ) في تفسير التأويل الوارد في آيات من عدة سور :

« أول الكلام وتأويله : فسره وبين المراد منه ، والتأويل التفسير ، وتبين ما يؤول إليه الأمر من الكلام » . وأوضح أن لفظ ( تأويل ) ورد سبع مرات في سورة يوسف والكهف . و ( تأويلا ) مرتين في سورتي النساء والاسراء . و ( تأويله ) ثمان مرات في سورة آل عمران والأعراف ويونس ويوسف مشيراً الى أرقام الآيات في كل سورة .

أقول : أما ما ورد في سورة الأعراف ( ٢ : ٥٣ ) « هل ينظرون إلا تأويله ? يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق » فالمراد ما يؤول إليه الأمر من وقوع ما أخبر به القرآن من أمر الآخرة . وفي سورة يونس ( ١٠ : ٢٩ ) « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ، ولما يأتهم تأويله » وهو ما يؤول إليه الأمر من ظهور صدقه ، ووقوع ما أخبر به . وفي سورة يوسف ( ١٢ : ١٠١ ) « وعلمتني من تأويل الأحاديث » فتأويلها هو الأمر الوجودي الذي تدل عليه ، وهو فعل لا قول كما في قوله : « هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً » أي هذا الذي وقع من سجود أبيه وأخوته الأحد عشر له .

فتبين من هذه الآيات أن لفظ التأويل قد ورد في القرآن بمعنى الأمر العملي الذي يقع في المال ، تصديقاً لخبر ، أو رؤيا ، أو لعمل غاى يقصد به شيء في المستقبل كما أوضحه بعض أئمة اللغة والدين .

أناب الله بجمع اللغة العربية أفضل الثواب على إتمامه بوضع هذا المعجم الكبير ، وأعانه على إتمامه .

## تفسير القرآن الكريم ( الجزء الأول )

تأليف

محمود محمد حمزة ، حسن علوان ، محمد أحمد يرانق

فسر القرآن هؤلاء الفضلاء - وهم من أسانذة المدارس والمعاهد ، ومن مفتشي وزارة المعارف المصرية - فسروه بياض الايمان والوجدان ، إذ ليس لديهم مال ينفقون منه في سبيل الله ، ولا سلطان يدخرون أجره عند الله ( فليكن زاد الدارين ، وذخر الحياتين تفسير القرآن ) كما قالوا ولنعميتا فعلوا .  
يقع هذا الجزء في نحو مائة صفحة بالقطع المتوسط ، وطريقتهم فيه أنهم يوردون بضع آيات من السورة ، أو بضع عشرة آية منها ، أو أكثر من عشرين آية جملة واحدة ، مشكولة شكلاً تاماً ، ثم يشرحون الألفاظ شرحاً موجزاً جامعاً لمفرداتها ، وبأقي بعده ( بمجل المعنى ) الذي تضمنته آياتها ، وهذا مثال من تفسير « الحمد لله رب العالمين » : ( الثناء والشكر لله وحده الذي يدير أمور الخلق ، ويربي عالم الإنسان والحيوان والنبات في الدنيا بالحياة والغذاء والتناسل ، فيمنحها من نعمه ما يحفظ بقاءها إحساناً منه ورحمة الخ ) .

ومن تفسير « إياك نعبد وإياك نستعين » أنت يارب المستحق أن نخضع بالعبادة ، ونخضع لك باتباع ما أمرتنا به ، وتجنب ما نهيتنا عنه . . . كما أنك المستحق وحدك لأن نستعينك على جلب الخير لنا ودفع الضر عنا ، فلا نلجأ إلا إليك ، ولا نطلب المعونة إلا منك ، ولا نتوصل إليك بشفعاء في تبسير أمورنا ، وشفاء مرضانا ، وقضاء حاجتنا ، لأنك أقرب إلينا من حبل الوريد .  
ومن « اهدنا الصراط المستقيم » : فدلنا أيها الإله القادر على طريق الخير ، دلالة تحفظنا من الضلال والخطأ ، ووقفنا إلى السير فيه الخ .

فقد تبين من هذه الأمثلة أن هذا التفسير مدرسي يوضح للطلاب ما هم في حاجة إلى معرفته من فهم معاني الكلمات وتفسير الآيات تفسيراً يظهر المراد منها ، بل يستفيد منه سائر المسلمين . لأنه كتب بأسلوب عذب مقبول ،



لا طویل ممل ، ولا قصیر مخّل . أما ملحوظاتنا على هذا الجزء من التفسير فكلما يأتي :  
 ١ - لم تذكر أسماء التفاسیر القديمة ولا الحديثة التي أشير إليها في المقدمة .  
 يقولون : ولقد رأينا ... أن نرجع أولاً الى المفسرين السابقين والمعاصرين الخ  
 كما أنه لم يعز شيء إليها مما نقل منها باللفظ أو بالمعنى .  
 ٢ - لم يسم كتاب من كتب أسباب النزول ، وقد استمد منها ما أنزل  
 في شأنه القرآن .

لم يرقم عدد آيات كل سورة مع اسمها في أولها كما هو المتبع ، ولا عدت  
 حين تفسيرها ، ولم يوضع رقم الجزء المفسر ، ولا اسم السورة في رأس كل  
 صحيفة ، ولا 'نوّجت' الصفائف بخلاصة ما تضمنته من المباحث ، كما جرت عليه  
 كتب التفسير في طبعها الحديث كالكشفاف وتفسير المراغي والمنار ، والآخر  
 هو الذي دلّ على شتملات الصفائف بال عناوين .

وبعد فإن كتابة هذا الجزء من التفسير بأسلوب شهيق حديث ، هو الذي  
 اقتضانا ذكر هذه الملاحظات ، فجزى الله المؤلفين أفضل الجزاء ، ووفقهم الى إتمامه  
 بقضاه وإحسانه .

محمد بهجة البطار

### ( من صميم الحياة )

اسم كتيب لطيف الحجم ضخيم الفائدة ألفه الأستاذ حمدي عبيد أحد  
 أصحاب المكتبة العربية بدمشق وأودعه نبذاً مقبسة من صميم الحياة الاجتماعية  
 التي يحياها كل واحد من البشر ، وأي انسان يكون سعيداً في حياته من دون (الصبر)  
 و (الاخلاص) و (حب الحق) و يعمل بقوانين (الاقتصاد) ويجتنب (البخل)  
 وسائر المساوي . وفي الكتاب أشياء أخرى من عيون مكارم الأخلاق .  
 وفي خاتمته نصوص خطب وأحاديث أذيع بعضها في إذاعة دمشق ، فيها عظات  
 وعبر . إن فكر وتدير . ويبلغ الكتيب نحو ( ١٢٥ ) صفحة حسنة الطبع والحرف  
 والورق . فتشتي على مؤلفها خيراً وثلفت إليها الأنظار .

المصري

# آراء وأنباء

كلمة الدكتور سامي الدقنان<sup>(١)</sup>

سيدي معالي رئيس المجمع

حضرات السادة الأعضاء

منذ زمن بعيد ، توافد على الشرق الأوسط كثير من مسلي البلاد العثمانية في الغرب ، فوجدوا في أفيائه الظل الظليل والمنزل الرحب ، وبلغ بعضهم مرتبة الإمارة والوزارة ، ورفي بعض إلى العروش .

وفي منتصف القرن التاسع عشر للميلاد قدم في الوافدين رجل ألباني الأصل أتى مراسية في شاطئ بيروت ، وراح يعمل فيها ، حتى اذا استقر به الحال سلك في اللبنانيين ودخل في حياتهم وبني على واحدة من بيوتهم من أسرة الخوري ، وكان من هذا الزواج « أحمد » وقد عُرف بالأرناؤط دلالة على الوطن وإشارة إلى الأصل .

وكان « أحمد الأرناؤط » يعمل بين البر والبحر فيعاشر أمواج البحر وأمواج السمر ، ويقبض من هذه قوة ومن هذه اطلاعا . فلما استراح إلى حية من بيروت خطب منه وتزوج فيه ورزقه الله بنين وبنات ، وفيهم « معروف » وُلد سنة ١٨٩٢ والقرن التاسع عشر يشارف الاحتضار .

وفي هذه الآونة كانت بيروت تموج بالطلاب وتضطرب باللغات وتهتز بالمنابر ، فيها مدارس وكليات ، ومعاهد وجامعات ، تختلف إليها الطوائف والمذاهب على ألوانها ومشاربها ، تتنافس في العلم وتتسابق إلى الثقافة ووقع في روع الناس أن هذه المدينة تعيد تاريخها القديم حين كانت تحمل إلى البحر المتوسط كله شعلة الحقوق ودراسة القانون .

(١) القاها في الجلسة التي عقدت لاستقباله في ٤ شباط سنة ١٩٥٤ بعد انتخابه عضواً

في المجمع العلمي العربي .

في هذه الزحمة من نشاط المدارس دخل (معروف) الكلية العثمانية الاسلامية للشيخ أحمد عباس الأزهري أبي الفتيان الأحرار ، وهذه الكلية كانت كنياليتها قوة في العربية ووقوفاً على الفرنسية وتمرساً بالخطابة وعكوفاً على القريض والكتابة . وكان الشعر واسطة السباق في الحلبة وشارة النبوغ في الشباب ، يدوي في بيروت فتحفظه الصدور وتعيه القلوب .

ولم يتخلف معروف الفتي عن هذا الركب ، فقد وهبه الله لساناً لافظاً وقلماً حافظاً ، فشارك في القول وخاض في المعركة ، وكانت بيروت تسمع لشكيب أرسلان و خليل مطران واليازجي والبستاني ، تنثني بقصائدهم وخطبهم في العرب والعربية ، وتشغل ليلها ونهارها بهذا الجدل المتصل حول الاشتقاق واللغة ، والعامي والنصيح ، وتعوج على المعاجم وقد غمرت السوق ، طوراً تصدر عن اليسوعية ، وطوراً تطبع في الأميركية ، وأحياناً تنشق من الحكمة والكلية العثمانية .

في هذا الجو المضطرب بالخطابة والكتابة والشعر نشأ معروف ، فداعب ربة الشعر حيناً من الزمن ، وتعلّق بالترجمة ، وردّد ذلك على صحبه واخوانه . ولما احتفلت بيروت لتكريم الشاعر معروف الرصافي ، ووقف الجهابذة يثشدون ويتفننون ، سعد في أقصى السلم فتي في السادسة عشرة من عمره يثشد قصيدة في الحفل ، فتلفت اليها القوم ، ونظروا الى الفتي نظرة الأسر الى وليده ، يكتسي بالريش ويتقوى بالريح ويحدث الى السماء ليخفق بجناحيه بين النور . وقرأ الناس في بيروت في صحف : « البلاغ » والرأي العام ، والاقبال » ترجمات عن الفرنسية في المسرحية والفصة ومقالات في الأدب وقصائد ، فتساءلوا عن هذا الفتي يجمع بين جنبه طحوحاً الى عربية محقة لا تنزل عن خيال الابتداعيين الفئائين ، ففيها جرح وأسى وبأس ، حتى لقد ظنّ كثيرون أن الفتي طبع على الألم وصرف الى الهم فيما يترجم عن الغربيين ، وخيل اليهم أنه فطر على العروبة فيما يتخيل ويكتب ، أو أنه يحلم بامبراطورية فيحة في مملكة القلم ، جناحها الأدب الغربي وقلبها رسالة العروبة .

ورأي الناس كذلك كتباً صغيرة مترجمة بقلم معروف الأرنؤوط لطائفة من الكتاب الفرنسيين أمثال : ( فرانسوا كوبيه ، وتيوفيل غوتييه ، واسكندر دوماس ، والقريد ده موسى ، وجان دارسي ، وميشال زبثاكو ) ، تحمل عنوانات مغربة : ( حرب المئة ، الستار الأسود ، الصيقل الشريف ، الطفلان الشريدان ، ديانا ، عذاب الضمير ، تقريع ضمير الملوك ، لادام أوكاميليا ، الابنة الملعونة ، أسرار رومية ، عواطف الإخاء ، روجه لاهونت ، لادام دي مونزو ) . وأوا كذلك كتباً صغيرة أخرى لا يتجاوز الواحد منها في الغالب أكثر من ثلاثين صفحة هي : ( عمرو بن العاص ، الحرب في طرابلس ، أدرنة في النار ، الجاسوس الياباني ، الجريمة السورية ، الأخرس القاتل ، ابنة البحري ، نيويورك الخفية ، تاريخ الأدب في الجيل التاسع عشر ، القاهرة ، وهي أكثرها روايات وأفانصيص مترجمة لا تحمل اسم المؤلف الأجنبي ، ولا تثير في الأدب إلا فكرة التسلية والمطالعة والمحاولة ، نشر بعضها في دمشق وبعضها في بيروت . وكانت هذه الكتب سبيلاً الى تمرُّس الشاب باللغتين ، وجه للترجمة وعكوفه عليها ، والاستفادة من خيالها وأصاليبها .

وتلقت الشاب الى المسرحية ، فعمل فيها وشارك في التمثيل فسافر له . وفي بعض أسفاره ، صحب سيده فرنسية الى المعرة ، فلما وقف على قبر أبي العلاء آنذاك استصغر العناية بالقبر ، وهزء الشتم الى الفخر ، فقد أخذت المرأة على العرب إهمالهم لسيد الحكمة الشعرية في القرن الخامس ، لذلك أنشأ رسالة سماها ( فردوس العربي ) سنة ١٩١٥ ، طار فيها على أجنحة الخيال ، فطاف بالأولمب ووصف آلهة الشعر في اليونان ، ثم حط رحاله بالبانثيون في باريس ، وتقل لنا قصائد للشعراء الفرنسيين ، وسأل عن موقع العربي بينهم وذرف الدمع أسمى حين وازن بين إكبار الغرب لشعرائه وإهمال الشرق لأدبائه .

ولما وقعت الحرب الكبرى وسبق العرب الى المعركة ، حمل الشاب بين المجندين



برتبة معاون ضابط ، ونقل الى استانبول ، وفيها عاش عيشة الأدباء ، فكتب بعد عشرين سنة يسترجع الذكرى بأسلوب شاعري يقول فيه :

« في صيف سنة ١٩١٦ ، ألفت بي حظوظي الى مغاني استانبول ، وأرادني قدري جندياً من جنود الحرب الكبرى التي روعت العالم قاصيه ودانيه ، فارتضيت ما لا يرتضيه العمر الطريّ الجنيّ ، وفزعتُ الى منزل صغير في ضاحية ( فناربولي ) على الشاطئ الوارف في بحر مرمرية الهادي ، وصحبت معي الى المثلوى الذي اشتمل عليّ كتاب الله وسيرة نبيه ، وقد حملتها أمي إليّ ساعة سفري ، وأوصتني بالرجوع اليها في محني وكوارثي ، وأمّلت أن أفيء اليها بعد اغتراب ، ودعت لي وللذين يحاربون وينافحون » .

سادتي ،

أطلت القول في مسارح الطفولة والشباب ، وألححتُ عن رضا في ذلك لا أكشف عن أثر هذه المواطن فيما خلف معروف الأرنؤوط من آثار أدبية .

فقد كان رحيله الى استانبول ، وطوافه في مغائن عاصمة التنظيمين ، واستسلامه للذرية ، وشعوره بعاطفة الدين هي التي أفضت به بعظمة الفتوح ، وردته الى شيء من الإيمان حيناً من زمن فاستيقظت فيه فكرة الرواية وتحرك عنده خيال الفخر والاعتزاز .

فالشاب إذاً مدينٌ لينابيع ثلاثة في أدبه هي : المدرسة ، والوالدان ، والرحلة .

أما مدرسته فقد تلقن فيها وتعلم ، فأهدى أول كتبه اليها معترفاً بجحيلها قائلاً : « الى تلك الأم التي أرضعتني من ثديها لبان العلوم ، الى الأم الجامعة بين الاخاء والمساواة والحرية ، الى المدرسة العثمانية مهد المجد والعلم » .

وأما والده فقد كتب فيهما يقول : « فاني لأحب أن تفلت خواطري فتجفروا أودية دمشق وتطير الى ذلك البحر الأزرق الجاثم على قدمي بيروت ، وتفتش في نواحي المدينة التي خلفتُ فيها طفولتي ومهاكض شبابي عن قبور هؤلاء الذين

أحييتهم ، وفي هؤلاء أمي وأبي » . وقال بذكر بد أمه عليه : « يوم كانت أمي تجلس إليّ في ليالي الشتاء لتقصّ عليّ أروع ما عرفتّه عن حياة سيد فريش وصحبه » . وحنّ إلى أبيه في استانبول فقال : « وأروح ناظراً إلى صورة لأبي معلقة على الجدار فيؤنسني أن بهذه الصورة عينين شاخصتين إليّ ، وأن فيها رقةً وعذوبةً ورحمةً ورضاً ، كأنهما كانتا ترسلان إليّ في طريق حياتي ذلك النور الأقدس الذي يضيء قلب المغترب النازح ، فيرى العالم الساجح في ليلة مآسيه ، كأنما هو قد اكتظ بالضحك ، وتنفّض عنه أشباح قتلاه .

وأما رحلته فقد بدأت منذ طوّفت عيناه في السماء والماء ، والصخرة والخضرة ، والزهر والنور ، والسحر والعطر ، وحين تفتح قلبه للشباب وركضت أحلامه في الصبا ، سواء في بيروت واستانبول أم في العراق ومصر وبوادي الشام . وقد كان خياله يطفح بهذه الصور جميعاً فتسيل على قلبه ، وتكتسي بالظلال والألوان ، وتتضخخ بالطيب والعطر ، فتري فيها إلى الزوارق والقوارب تحتاج أمام عينيه في بيروت ، وتسمع الأنغام التي كانت تنصبّ في أذنيه وهو في بيته الربيعي باستانبول ، حيث يقول : « إن هذه الليلة الساجية قد ابتعثتني على كتابة أول أشعاري في الاسلام ، ففي استانبول على الشواطئ الهادرة ، التي لم تشقها سفن أمير المؤمنين معاوية ، ولم تبلغها سفن مسلمة بن عبد الملك في خلافة أمير المؤمنين الوليد ، فجازتها جيوش محمد الفاتح - أريج الاسلام في قلبي ورواد أنشودة اسمها ( سيد فريش ) وانها لحادثة رائعة أتمها الله على يدي ، في زمن مسح فيه انتصار القوي الحدود الجغرافية ، واستعبد الأمم الصغيرة ، وطوى حرياتنا ، وفصل بين غايرها وحاضرها » .

وهكذا يعترف الرجل بأثر الرحلة في نفسه ، وقد رأى فيها مشاهد غريبة ومناظر جميلة ، والواناً مختلفة من ألم وأمل وسعادة ويأس ، فغطّ ريشته فيها وكانت هذه الآثار التي خلفها شاهداً على رقة حسه وجميل شعوره ودقيق خياله .

وأروع ما في الرحلة مقامه في استانبول وبقاؤه على قرب من الحرب يسمع أنباءها ويحس أخطارها في عاصمة الخلافة ومركز القيادة ، وقد رأى الغرب فاعراً فاه لا يتلاع الشرق وتحطيم تيجانه وإذلال جيوشه وقواده ، بعد الفتح الكبير والسلطان الواسع ، ونظر الى العثمانيين من زاوية الدين والرابطة المذهبية وظن فيهم حماة المجد السالف وتمة التاريخ العربي ، فألمه انكسارهم وهمم تقلص الدولة العثمانية ، فقال يصف أثر ذلك في نفسه : « ولقد خرجت من الحرب - وأنا أحمل في قلبي كثيراً من الهم وكثيراً من الشعر ، فأما الهم الذي حملته فلقد سرب الى نفسي من انكسار هذه الأمة التي أحبها ومن اخفائها في جني ثمار كدحها وجدها » .

ولعل نفس الأرنأوط تأثرت خلال الحرب بالدين ، فلاح له التقى عن سبيل الخوف ، وانصرف عنه الورع حين انقضت محب الحرب ، فهو يقول واصفاً تلك الحقة التي قضاها في قريته قرب استانبول : « من ذلك اليوم الذي لا ينسى ذكراه أبداً هذا الجبل المروع ما جفوت محراب القرية خلال صباح وخلال مساء » .

وقد حاول الكاتب من غير شك أن يضع مذكرات حياته يصف فيها هذه الرحلة والمشاهد ناذاً به يصيها في رواياته ويختفي خلف الشخصيات التي يبدعها قلبه ، ولو أتيح له أن يفعل لنافس روسو في اعترافاته . وقد استفاد من الرحلة والأسفار ثقافة وإطلاعا ، فمالت نفسه الى التواضع ، وجنح قلبه الى البساطة ، ونظر الى الدنيا من خير وجوها ، وفهمها من أبسط مآلكها ، وضحك لها واستجف بها كما فعل الشعراء العباسيون في عهد الرشيد ، أو كما يفعل شعراء الفرنسيين المتحررين يياريس ، فمشق اللهو ، وأحب الحياة ، وألف الدعابة ، وكان أصدقائه يجاربون به الغم في المقهى ، ويطردون به الحزن في الملهى ، وكانت مجالسهم معه تفيض بالسرور والنكتة ، حتى لكأنه أشعة تبتد ظلمات النفس ، وريح تعصف بالكدر . والذين يعرفونه يروون له النكت الغريبة

وقد وقعت له في صفوف العامة أو قصور الملوك أو بيوت الوزراء أو دوائر الحكومة والصحافة ، في مختلف العواصم العربية ، فقد عُرف الرجل بالضحك الساخر ، والاستخفاف النادر ، والكلم السافر ، وعاش أبداً في شباب العمر ، يضحك قلبه وينجّ لسانه ، لا يعرف من فصول الحياة إلا الريح ، ومفاتيح الريح !

سادتي ،

لعلكم معي في أن المدرسة والبيت والرحلة تعاونت في أدب معروف الأرنؤوط وبدت واضحة في كتبه ، فقد نشأ في 'عباب الدعوة للعروبة في بيروت' وعاش في ربف العاصمة العثمانية على مشاهد فائقة مبدعة تضطرب بين الحرب والحب والجمال والايمان ، فعاد القهقري بذكرياته الى هؤلاء الأجداد الذين أخضعوا الشرق وبلغوا البحر الأسود وملك كسرى .

وانكسر العثمانيون فاحتضنت دمشق ملكاً عربياً ، ونصرت عاهلاً قرشياً ، وضممت الى مكنيتها القديم من مجد الخلافة حين كانت ترسل الاشعاع والامان الى ربوع نائية بعيدة . فاجتمعت كلمة الدعوة الى العروبة في دمشق ، وتقاطر اليها من يسير وراء الصولجان ويمشي خلف السلطان ، وفيهم هذا الشاب معروف الأرنؤوط ، فقد أعلن بلسانه ذات يوم أن البيت الهاشمي امتداد لقريش ، وأن ربوع دمشق ظل للغساسنة والأمويين ، فأثر أن يعيش في ظل الأجداد كما يقول ، وأن يريق قلمه في مفاخر الأجداد كما يردد ، فسكب روحه في حب دمشق ، وسالت نفسه شعراً حين تحدث عنها قائلاً :

«أي دمشق ، لقد قرأت تاريخك الماضي ، وأصغيت وأنا أتحدث الى سحمانه ورعاته إلى خفق ألويتك واهتزاز رايانك ، ثم رأيتك تتجاذبن البحار والخلجان والمدن الكبيرة عظيمة كالشمس قوية كالخلود ، ثم رأيتك لتخلين عن البحار والخلجان والمدن لتعيشي في جناتك فما استهواني من هذه الصور المتنافرة غير آلامك وغير جراحاتك ، فأنت على ما بك من الألم أشد فتونا من كل



مدن العالم وذلك لأن روحك لم تهرم ، فهي لا تزال فتية كأنها ولدت ليلة أمس » .

لذلك طلق الأرنؤوط بيروت الى غير رجعة ، وسكن دمشق أبد العمر فقطن في قلب المدينة بسوق الحميدية ، وراح يعمل في الصحافة ، فأنشأ مع عثمان قاسم ورشدي ملة جريدة الاستقلال العربي سنة ١٩١٨ ، فعاشت شهوراً ولقيت حتفها ، ثم أنشأ مجلة العلم العربي للأدب والشعر عام ١٩١٩ ، وانصرف بعدها الى جريدة جديدة بدأ بها في سنة ١٩٢٠ ، وظل يعمل لها طول حياته .

وفي مكتب الجريدة المتواضع ، أو خضم المقهى بين الترد والدخان كان الكاتب يقضي نهره ولياليه ليظهرها على الناس في أسلوب عربي تحمل في غرائها الشعر الرائع والمقالة الضخمة لأدباء العراق أو كتاب مصر والشام أو شعراء الفوطة والنيل ، فتقع فيها على أسماء الأعلام المعاصرين ، وفيهم : العقاد والمازني وهيكل ودباب ، وشوقي ومطران والمجلاوي وشكيب أرسلان وشفيق جبري ، ذلك لأن صاحبها يرى الرأي للأدب قبل السياسة والاجتماع ، فكانت وحدها بين الصحف تحمل طابع المجلة الأدبية والجريدة السياسية جميعاً . وكانت هذه الصحيفة خلال ثلاثين عاماً موضع همه ومسرح قلمه ينصرف إليها ويعصرها ، ثم ينصرف عنها لتحرير كتبه وإنشاء قصصه التاريخية . وكان الى اهتمامه بقلمه يلتفت الى أولاده الثلاثة فهم خليفته في الأرض وامتداده في الدنيا ، وفيما عدا ذلك كان يقضي ساعاته مع الكتب العربية والغربية لا تفارقه ولا يفارقها يقرأ ويقرأ ثم يكتب وينشئ في كل مكان ولكل مجلس حتى أخرج ملاحته الكبرى - كما كان يحب أن يسميها - وهي تتكون من أربعة كتب : سيد قریش ، عمر بن الخطاب ، طارق بن زياد ، فاطمة البتول . وقد أظهر بين يديها مسرحية عن الأندلس عنوانها ( ابو عبد الله الصغير ) جعلها للتمثيل المدرسي ، وطبعها المدرسة الفاروقية بحلب سنة ١٩٢٩ .

وهذه الكتب الأربعة تمثل جهد الكاتب الفئائي والقاص الابتداعي ، وهي التي أفردته بين الكتاب لزمانه وجعلت له أسلوباً خاصاً ومكاناً حسناً في خيالها وأسلوبها وفي موقعها من الأدب والقصة التاريخية .

وهذه الكتب من طراز متفق تقوم كلها حول التاريخ العربي خلال عصوره الزاهية الأولى ، صورها الرجل في قالب القصة ، فرسم فيها المدن والجبال والأودية على قلب العصور وفي مختلف الألوان والأخيلة الأدبية ، يريد أن يقرب البعيد وأن يلوّن القريب ، لعل القارئ يلمس العرب على أربعة عشر قرناً يديه ويسمع حديثهم الرفيع أو كلامهم العادي .

ويمتطي « معروف » إلى هذا كله قراءاته المتعددة من كتب المستشرقين ومصادر العرب الأقدمين ، يريد أن يوطئ أكنافها ويذلل اختلافها ، فيسهل ويلين حتى يجتنب القارئ أغوار الفكرة وأعماق الفلسفة ، فهو يؤثر الراحة والبساطة وقرب الآفاق ، فيوفق حيناً في النص ، ويخفق حيناً .

وهو بدور في كتبه هذه على إكبار العربي ، والتعني بمحضارته ومدنيته وحرية ، فيرى في قصوره نغم الحياة ترقص نشوى ، وأغاني المجد تهتز سكري ، لا تنقصه إلا صرخة الوحدة ، واجتماع القريب إلى القريب ، فلما جاء سيد قریش حقق الأمانى وعزز الرابطة فانتفضت إمبراطورية مريضة ، وكتبت أمجاد خالدة على صفحة الشام وجنات العراق ومصر وأفريقية ، جعلها المؤلف مراتع أبطاله ومواطن رواياته ، فعطّر هذه المراجع وكسا التاريخ بثياب القصة .

وقد طوى ( الأوتواط ) في سبيل ذلك عشر سنين كانت تأليفه فيها على تفاعل متصل وولادة متتابعة . فقد أظهر سيد قریش سنة ١٩٢٩ ، وهي في ثلاثة أجزاء عرّج فيها على الشام قبل الميلاد فرسم عيشها ونحت قصورها ، وصوّر العشق فيها والفرز ، ونقل إلينا ما وقع بين العرب من حديث وما جرى لهم من معارك ، ووعى بالشعراء الذين توافدوا على العاصمة أو الذين اجتازوا

بالشام الى قيصر ، فكتب في حسان بن ثابت وزيارته مع أبي صفيان وأميه ابن أبي الصلت ، ثم قص علينا حكاية امرئ القيس ورحلته الى القسطنطينية وسفر ابنته اليها في سبيل الإرث والانتقام . فوصف الطرقات والقصور ، وسرد قصص الهوى والغزل ، وأحصى دقات القلوب وتلفت الأجياد وممس العيون ، واتخذ سبيله الى التاريخ الأدبي حينما ينقل عنه ، وحينما الى الاختراع القصصي يستوحى منه ، وكتب خلال هذه الأجزاء الثلاثة سيرة النبي الكريم وما كان من علامته بعثه ورسالته ، وما نقل في التاريخ من أحداث الرهبان . وفي الكتاب صور نقلها الأرنؤوط ، عن مشاهداته كما رآها بنفسه فرسم القسطنطينية وكنائسها القديمة ورسم حوران ودمشق ، وفيه كذلك عرض لمصادر التاريخ والأدب نقل منها جميعاً ، ووازن بينها جميعاً ، فقرأ حينما يترجم عن دوسو ونولدكه وهرسقال وهوار وسديو ، وحينما ينقل عن أبي الفداء وابن الأثير والطبري وكتب السيرة والأغاني والعقد الفريد وكتب الطبقات .

ثم أصدر كتابه « عمر بن الخطاب » سنة ١٩٣٦ في جزءين اثنين ، أولهما ليالي شاعر ، والثاني فرسان سيد قریش وأعلن عن الثالث والرابع ولكنها لم يصدر . وقد زار الرجل العراق وتعرف الى الأماكن التي كانت ميداناً للصراع في سبيل الحرية بين الفرس وعرب العراق بعد أن زار سهول الأردن وجبال فلسطين ، وتوغل في صحارى سيناء وأشرف على طول التبت في مفاوز ستلج لكتابة الجزءين الأولين . وخرج من ذلك بوصف تدمر وبصرى ومدن شرقي الأردن وفلسطين . ورسم حب شاعر لغاته ، وطفولة ابن الخطاب وموقعة مؤتة ، واصنعان بأساليب اليونان والفرنسيين في الحديث عن الحب وفي قصائد الغزل ، فبلغ الأجواء العالمية في الأدب .

وفي سنة ١٩٤١ أصدر كتابه « طارق بن زياد » وصور فيه إفريقية والأندلس والعرب والبربر والحب والجمال ، وأراق من هذه الخمر على أفواه

الأبطال ما يسكر ، وجعل من هذه الملحمة الأموية لوحة خالدة لجهاد العرب في سبيل العقيدة والايمان والإخاء والاتحاد ، وانتقم من الكتاب الأجانب فأصلح ما أفسدوا من حبّ بين مغيث الأموي وفلوريندا الاسبانية .

وفي سنة ١٩٤٢ أظهر كتابه « فاطمة البتول » تحدّث فيه عن يزيد بن معاوية وموقف الحجاز من البيعة ، ونضال العراق في جانب الحسين السبط ابن فاطمة البتول ، وقد خلّف لنا لوحات بارعة عن الأميرة والأم والولد ، نصف لنا الحنين والحب والجزع والوداع الى لوحاته في القتال بين جيش الحسين وجيش شمر بن ذي الجوشن ، وما كانت من ضحايا في العرب وبشاعة في القتل ، ووحشية في التنكيل .

سادتي ،

هذه هي بعض الموضوعات التي طرقها في كتبه قد تقع على مثلها في كتب غربية وشرقية تسدّد الهدف وتبلغ الغاية وتُرضي التاريخ ، ولكنها لن تبلغ من نفوسنا ما تبلغ كتب الأرنأوط ، ذلك لأن الرجل يتناز بأسلوبه الفذ ، فهو يكتب على الورق كما ينسكب الريح على الطيعة فيورق ويزهر ويعطر ويسفر ، ويضحك ويتسم ويقتي وينشد ، وتشرق من خلال ذلك ألوان زاهية وأنوار مشرقة ، فتقع على حلو اللفظ وضاحك المعنى وعاطر الصورة ومجنّج الخيال ، تنساب الألفاظ المدوية ، والعبارات الضخمة ، والكلمات المختارة ، بين السطور ، كما تستبق الفتيات الى عرس قزغرود وتصفق وترقص وتنتشي وتسكر ، ثم تخلف هذه الموسيقى التي تبدو للسامع عيفة حيناً هادئة حيناً آخر كالطبيعة نفسها ، أو كالموصوفات عينها ، يصف المعركة فتسمع القعقة والدوي ، ويرسم الليل الساجي فتري الأشباح تسبح في الظلام ، ويصور الحنين فتحس الثغور والصدور والقُدود تلتقي وتنفصل ، كأن عصا سحرية قد حركت المشهد وقادت المنظر ، فائصل سحر السماء بالحديث ، وانتقل عطر الزهر الى المرأة ، وحملت الملائكة الى المحبوب فضائل الرجال وخصال الأبطال .



كل ذلك في كلمات 'جمعت' للكاتب و'جمعت' طوع بديه ، يصفها ويرصفها لتحل في المحل المناسب ، وتقع في الموقع الرضي ، فلا تكاد تنبؤ لفظة إلا في القليل ؛ فكأنه يقول الشعر من غير قوافير ، أو كأنه يرصف الدر في السطور من غير أن نحس له تصنعاً كثيراً أو تكلفاً مجوجاً . والغريب أنك لا ترى عليه آثار التعب والارهاق فهو يكتب الصفحات كما يكتب السطور ، يسيل قلمه بالكاتب هداراً كالشلال 'يرغي ويزبد عند مسقطه ، فإذا سار صفا وسكن ، وتقلبت على وجهه صور السماء وظلال الأحياء ، ولذلك كتب فقال في الأدباء مرثية الكاتب الملق والاديب المسترسل ، وقد امتدحه لذلك شاعر القطرين خليل مطران ، وقال فيه العالم الاديب الدكتور منير العجلاني يصف « روعة إنشائه المشحون بالعطر والصدى واللون » ، وكتب فيه صفيه الأبناذ الكبير شفيق جبري عميد الأدب في الشام يرسم ذكرى ثلاثين عاماً معه يقول فيها : « كان يحب في فنه الألفاظ الحلوة المرححة الضاحكة ، ويحرص على هذا الشكل من اللغة ، وما أعرف كاتباً اجتمع له من حلوة الألفاظ وصرح اللغة وبشاشتها ما اجتمع لمعروف الأرنؤوط » .

وهل تريدون مني شهادة بالأسلوب ورأياً في الطريقة وبياناً لهذه العبقرية بعد بيان العميد وشهادة الشاعر والعالم الاديب . . .

سادتي ،

عرضتُ طويلاً لهذه الكتب وحللتها في خطوط كبيرة لأبرهن أن الرجل كان أبداً في تطور مستمر وتقدم دائم في إنتاجه ، وقد اكتفيت من هذا الروض الجميل ببرعم واحد هو « سيد قريش » فنحنم صاحبه لأجله سنة ١٩٣٠ مكاناً بينكم في المجمع ، وكسوتهم بذلك جناحي لقب كان يطير به في آفاق العربية مزهواً معتزاً .

ولقد رأيتم أنكم كسبتم جندياً في صفوفكم ، ناضل في العرية الفصحى حتى وقع في الجزالة ، وعمل للتاريخ القومي حتى أدى الرسالة ، وظلّ يحلق ويحلق حتى كانت في الخالدين ، فسلك مبدل الكتاب العالمين وعرف ذلك لنفسه فقال أثناء خطبة له في بغداد يشرح فنه وأدبه :

« وإنا أنا كاتب قصة يصانع ذوق عصره كما يقول بعض الناس ؛ ورائد أموات كما يقول بعض ؛ أدخل الى المقابر وأشق الحجر الصلد ، وأزيع التراب الغامر ، وأبحث عن أولئك الذين طوام ليل الموت في غسقه حتى اذا أطلقت على الرفات الطحين ، رأيته بعيني المضيئين المتحركين الى عينيه السادرتين ، وفشت في صورته عن الطيف الذي أحبه قسرت صوتته ، وسكرت من لحونه ، أو تقصصت أثره ، واستوقفته وتحدثت اليه بلغة يعانها الأحياء من الناس ، وتنبو عنها أذواقهم ولانسينها أفهامهم ، ذلك الطيف الهالك هو الماضي ، ولستم بنا كربه ، فانه الجسر الذي جازته قوافل أبنائنا في ذات نهار ، فلعلنا لانعجز عن اجتيازها ، ونحن نشق الطريق الى ذلك الغامض المظلم ، الذي يسمونه المستقبل .

هذا هو في ذلكم أدبي ، ومن عناصره : الحزن والألم ، والمجد والشهرة ، والحب والحرب ، والشعر والزهر ، والنغم للمائع .

وهذا تحليل طيب لما وصل اليه الكاتب في فنه ، فقد بلغ منزلة في القصة التاريخية تعلقت بها قبله جرجي زيدان في رواياته التاريخية ، وحلق فيها بعده الدكتور طه حسين في كتابه على هامش السيرة . ولو أتبع الرجل تفرغ ل زادنا روعةً وجمالاً ، بل لو أتيحت له حياة مديدة ل زادنا كتباً وآثاراً كانت في جعبته وراء خياله ، فقد قال في صدر كتابه عمر بن الخطاب : « لئن بقي في الأمل طول ، وفي الأجل فسحة ، فساكتب كثيراً ، وأصور كثيراً ، وأغني كثيراً » ، وقال بعدها : « واني لأرجو الله أن يمدني في أيامي ، فلعلني

أقول هذا الشيء الكثير على فمي ، ولعلني بعد هذا كله أفيء الى ظل هذه الأرض الحادية ، فأستريح اليها بجوار أمي في حفرة تنبت بها السحب ، وترققها هذه الأزهار التي جمعتها في أسفاري من سيناء ومكة ومن بوادي الشام والعراق ، ورحم الله أمي ، فلقد حسرت عن بصري ، وأرتقي دنيا محمد رسول الله ودنيا صحبه ، ووهبت لي بحمد هذا اليوم الذي أنا فيه .

ولكن هذا العمر كان قصيراً ، وهذا الأجل كان مبتوراً ، فقد توفاه الله في الساعة الثانية من صباح الجمعة في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٤٨ عن عمر لم يتجاوز الخامسة والخمسين ، فرقد من دمشق التي أحبها بمقبرة الباب الصغير ، بعد أن عمل على أرضها ثلاثين عاماً ، فكأننا نحتفل اليوم بمرور ست سنوات تماماً على وفاته ، أو كأننا نؤبته ونرثيه بأحسن فضائله وخير ما فيه .

\* \* \*

سيدي معالي الرئيس ،

سادتي حضرات الأعضاء ،

هذه صورة لحياة ساني أرادها التقليد الجمعي ، فوضعتني في تجربة دقيقة ، لأنني رأيت الرجل مرة واحدة لم ألقه بعدها أبداً ، فرحت أقرأ على أوراقه ، وكتبه ، وصحفه ، ومقالات أجبانه ، وتناولت آثاره كما أتناول علماء من الأعلام مررت عليه القرون وانقضت عليه الأجيال ، فكأنني أن أبرأ من الخطأ في تحليل حياته ، والحكم على شخصيته وأخلاقه .

وإلّا كثيرين منكم يتسمعون لهذه الأحكام وهذا التحليل فأنتم تعرفون أكثر مني ما كان عليه من عيش خاص ونكت سائرة ، ولكن هذا كله لا يغير من الخطوط الرئيسية التي رسمتها في تحفظ وبنيتها على نصوص وشواهد من أقواله . والمبت قد يبعث في الأنفواء أحكاماً غريبة كما يقول قاليري ، وقد يحرك الأحقاد القديمة والأشياء النافذة مما يعلني بجماء أي كائن من الناس

في محيط ضيق كالذي عاش فيه الأرنؤوط . ولكنّ اللّخَط يزول ويبقى السحر  
الحلال ، وفي التراب كثير من مواد حقيرة ، لكنّ فيه الذهب والجوهر .  
وسواء أوقفت عند الجوهر أم وقعت على العرض ، فأنا أدرس المؤلف  
بلسان الأجيال المقبلة وقد خلف لها كتباً كبيرة وصغيرة ، ومقالات ،  
وترجمات ، الى جريدة عاشت ثلاثين عاماً ، في بيان متدقق وأسلوب جميل ،  
فماذا يقولون فيه اذا قسموا أيام العمر على عداد السطور التي كتبت خلال  
خمس وخمسين عاماً ؟ ! أظن انهم سيقولون فيه : إنه ما قرع عن الكتابة  
ولا ومنّ عن القراءة ، ينظر بعينين نافذتين ويقرأ في لغتين غنيتين ، ويستفيد من  
أدبين واسعين على خلاف أقرانه وزملائه . اللهم انهم سيمجدون له العصامية ويشكرون  
له الصبر والدأب ، ويذكرون له براعة الأسلوب وسجودون فيه خلفاً لخير سلف .  
ولعلمهم سبنحنون أمام روحه كما ننحي اليوم أمام هذه الأرواح التي خللت  
أبجادنا الأدبية وصنعت عبقرتنا الثقافية ، وسيتلفتون اليه كما تلتفت اليوم الى  
الأجداد كلما عضنا الزمان وانتقنا الى المفاخر ، فليس إكبار الآباء من وثنية  
الأدب وإنما هو من واجب الحضارة 'بني فيها الطارف على التليد والجديد على  
القديم ، ومجمعكم وقف نفسه على احترام التراث . فسمى الى جلاء القديم في  
ثوب جديد اظهاراً للمجد الموروث والعز المكتسب ، وحناً للهمم الشابة على القدوة  
الحسنة . ولهذا كان مجمعكم العقل الفذ للدفاع عن لغتنا وتاريخنا ، والحصن  
المنيع للحفاظ على آثارنا ، قضى كثير في سبيل رضاه ، وقضى كثير قبل أن  
يبلغ منه مناه ، ولهذا كانت تفصلكم بانتخابي عضواً بينكم شرفاً عظيماً لي ،  
لا تكون في سدة هذا البيت وفي العاملين لحمل أعبائه الكبيرة على أسس من  
الصبر في العلم ، والجهاد في البحث ، والاخلاص للهدف ، فأشكركم خالص  
الشكر لهذا التشجيع وأدعو الله أن يبارك في عملكم وأن يأخذ بأبدينا الى  
النجاح وأن يحقق بأعمالنا أمل الوطن واللغة والأدب ، والسلام عليكم .

الركنور سامي الدمان



### كلمة الأستاذ جعفر الحسني<sup>(١)</sup>

زميلنا الكريم ،

عهد إليّ بجمعنا العلمي الردّ على كلمتك الرقيقة التي أودعتها عاطر الشفاء على هذه المؤسسة العلمية الفتيّة التي دعوتك إليها وعلى ما وجهته من شكر إلى أعضائها انضمك إلى عداد أسرهم .

لا يتمّ عزائونا يا صديقي العزيز بنقد أي زميل إلا إذا عوّضنا عنه بخلاف مثله أو خير منه يحمي بيننا ذكراه وبواصل مسعاه ، فكنت أيها الزميل الكريم خير خلف لفقيدنا معروف الأرنؤوط تفعمده الله برحمته ، وقد وفيتك بمحنتك حقه وأدبت نحوه واجب الزمالة ، وكان لحديثك عنه أطيب الأثر في نفوسنا فجزاك الله عنه وعنا خير الجزاء .

انت من عرف النقيّد بالألمس وعرفتك اليوم يجد فيك كثيراً من مزايا المرحوم وفضائله العلمية والفيرة على ماخي الثقافة العربية ، فقد اتحدتما في الغاية وإن اختلفتما في النهج وكلاكما بمائة وكلاكما جوال في آفاق أبحادنا الغابرة ، فأنت تعمل لأحياء نفائس تراثنا الدفين في خزائن الكتب ، وكان النقيّد ينبش من ثنايا الكتب مفاخر تاريخ العرب المجهولة فيصوغ من حوادثها ووقائعها بأسلوبه البليغ وخياله المبدع قصصاً يبعثها في دنيا العرب عبرةً وذكرى . فأديتما لوطنكما بعملكما أجل خدمة علمية وقومية ، وأي غاية أنبل من وصل حاضرنا المكروم بحقيقة ماضينا وعزته .

سادتي ،

يتعذّر على المرء مما سمت مداركه وعظمت مواهبه أن ينطلق في عمله من

(١) ألقاها في الجلسة التي عقدت لاستقبال الدكتور سامي الدمان .

العدم ، بل هو يحتاج كأي صانع بسيط لعدة ومادة ، وعدة المشتغل بالعلم هو ذاك التراث الذي خلفه لنا السلف لنتفهم به في يومنا وغدنا .

ان من الجحود أن تزهد بماضينا وأن لا نتطلع الا الى حاضرتنا ومستقبلنا وأن نعرض عن حقائق الماضي ونعلق مصيرنا بأوهام المستقبل . ان المستقبل باساذقي ليس هو من صنعنا ولا بأيتنا بشيء ، ولا يمنحنا شيئاً من عنده بل يتطلب منا في بنائه كل شيء ، ولولا نفعه الحياة التي نستمدها من معين تراثنا الذي تمثلته نفوسنا وكيمنته ظروفنا لما وجدنا من واقعنا ما نغذي به مستقبلنا لأن فائد الشيء لا يعطيه ، فمن الالتم إذن أن ننتقص قدر ماضيتنا ونعمل على هدمه بأبدينا ، وأن نصانع القائلين بأن التغي بالماضي والحرص على احبائه حركة رجعية يجدر التحرر منها ، وشر ما بذرتة الشعوية في نفوس فئة من أبنائنا هي فكرة الفصل بين غابر أمتنا وحاضرها لإخماد نور هذا النبراس الذي نللمس على ضوءه إحكام بناء مستقبلنا ومشاكلنا . لقد أجمع العالم بأنه لا يوجد أي منافضة بين الماضي والمستقبل ولا يمكن عزل بعضهما عن بعض ، فالحاضر هو امتداد الماضي كما ان المستقبل هو وليد الحاضر ، وليس الماضي وهماً وخيالاً بل هو على اتصال وثيق بالحاضر ، والشعوب الناهضة هي التي تجي دائماً بروح تاريخها ، وتاريخ الأمة هو وحدة لا تجزأ كما ان الطبيعة البشرية لا تتبدل في فضائلها ونقائصها ، وحوادث التاريخ حافلة بشواهد ما انطوت عليه غريزة الانسان من خير وشر .

سادتي ،

ان كانت الظروف لا تتكرر والأحداث لا تتشابه فأن عواملها عند الانسان لا تتبدل ، ونتائجها واحدة في كل زمان ومكان وقد أسفر عنها بعد تجارب طويلة وضع قوانين تاريخية هامة وتقرير قواعد اجتماعية يصعب علينا التكر لها وخرق حرمتها دون أن نعرض مجتمعا الى التصدع والانهيبار ، ولا يمكن توحيد مثلنا العليا والالتفاف حولها وتوجيهها كما يفرضه علينا اخلاصنا

لوطننا ورغبنا الصادقة في اعلاء كلمته الا بمعرفة ماضينا من جميع نواحيه وعندها نستطيع تقدير عزيمة السلف والاعتزاز بما حققوه من جلائل الأمور بوسائلهم الضعيفة وامكانياتهم المحدودة وقتئذ ، فمن العجز ان لا تقتني أثرهم ولا نعمل عملهم والوسائل عندنا اليوم متوفرة والامكانيات جاهرة والمزايا ان شاء الله صادقة .

إن أبرز ما يتحلى به زميلنا الجديد الى جانب ثقافته الغربية هو هذا الايمان ، الايمان بعظمة ماضينا والاعتزاز بثقافتنا العربية ، ولذلك رأينا يتحول عن التأليف الى البحث عن المخطوطات العربية القديمة والتنقيب في خزائن كتب الغرب والشرق يحصي نفائسها ، ودأب على تحقيق أنفعها ونشرها خدمة للعلم ووفاء لمؤلفيها . ولا نستغرب منه هذا الاتجاه الذي ارتضاه لنفسه وفضله على سواء وهو من تلاميذ بقية السلف الصالح الشيخ بدر الدين النعماني والشيخ راغب الطباخ من أعضاء مجتمعا رحمة الله ، وهما كما تعلمون من أوسع الناس اطلاعا على تراث السلف وأشداهم غيرة على بعثه ، ولا أريد أن أتوسع بالكلام عن زميلنا الجديد إذ ليس هو بغريب عنا فقد عرفناه جميعنا عاملا مجدا واطمئنا على انتاجه العلمي الخصب ، وسيرة المرء آثاره ، وآثار زميلنا تقني عن التعريف ، وكان رئيسنا مؤسس هذا المجمع رحمه الله من المعجبين بزميلنا الجديد ومقدرا جهوده ونشاطه العلمي ومثليا ضمه اليه وقد جاء انتخابنا له محققا لرغبة النقيب ووفاء لأمنيته . وكان أستاذنا رحمه الله يعتمد الشباب ويعقد عليهم الآمال الجسام ، وكان يحب شباب العمر وشباب العقل والقلب ، وهو الذي عرف كيف يهزم الشيوخة ويتغلب عليها في جميع أدوار حياته ، ولم يجد لروحه ونشاطه سبيلا . وقد جمع لله الحمد زميلنا همه الشباب وحكمة الشيوخ .

إني أيتها الزميل الكريم أرحب بك باسم مجتمعا العلمي العربي أجمل الترحيب ، وإنك حلت بين زملاء لك عرفوك فقدروك حقق الله آمالنا فيك ، ووفقك الله في رسالتك وتقع بملكك بلادك .

جعفر الحسيني

كلمة الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي<sup>(١)</sup>

سيدي الرئيس ، سادتي الزملاء ،

لا أزال أذكر منذ عام ١٩٢٢ إذ كنت طالباً في المعهد الطبي ، كلمة الرئيس الراحل طيب الله ثراه يوم قدم للترحيب بالوالدي رحمه الله ، الذي نزل دمشق آنذاك مع رئيس دول الاتحاد بقوله لي : ( منضم اليانا مسعوداً عضواً عاملاً ) . بهذه الكلمة الصادرة من أعماق قلبه الطيب برهن على ما يمكنه من الحب الصادق لأخي عبد الرحمن الكواكبي صديقه العزيز الذي كان يلهج بذكره دوماً حتى لقد خصه بكلمة ( الدم الطاهر ) فأدى له حق الصداقة بكلمته هذه ، وحق الأخوة بضمه أخاه مسعوداً الى هذا المحفل العلمي النقي يومئذ . ولا يزال يرنُّ في أذني : الصدى الموسيقي الرخيم لبيت ختام من كلمة قرأها عليّ والدي المرحوم ، يوم احتفى هذا المجمع العلمي بضم رئيسنا « الخليل » الجليل اليه وهو :

« قد ضممناك اليانا واتخذناك خليلاً »

بهذا الشعور منذ تلك اللحظة - يا سيدي الرئيس وسادتي الزملاء الأجلاء - رأيت في أفق الأمل كوكباً صغيراً ظهر وأخذ يسير ، ويطرد سيره فيرتفع حتى توسط قبة السماء .

فقصت الرؤية على والدي فقال : يا بني ، لا نقصص رؤيتك على رفعتك ، وسيكون لك إثم شاء الله شأن في مجتمعا بانضمامك الى نجومه السواطع تحت قبة .

( ١ ) القامها في الجلسة التي عقدت لاستقباله في ٢٥ شباط سنة ١٩٥٤ بعد انتخابه عضواً في المجمع العلمي العربي .



كل هذا كان حافزاً لابن صديقكم الى العمل دأباً - من درس وتبقيب ،  
وتأليف وتعريب ، وتقد وتصويب - على ما يوصله الى أبواب هذا العرش  
العلمي الذي توطدت أركانه وبلغ بجهود أعضائه العاملين المخلصين ، أعلى ما يبلغه  
عني علي رسم لنفسه خطته المثلى ؛ ثم الى ما يؤمله يوماً لدخوله بإسلام والانضواء  
تحت لوائه والسير مع أعضائه العظام على سنة التدرج في الرقي ، الى هدفه  
الأممي : وقد جعل ربي رؤياي حقاً ، فتحققت لي بذلك - ياسادتي الكرام -  
أمنية طالما عللت بها النفس وقد بلغت والحمد لله ، ولا يبلغها الا ذو حظ عظيم ،  
يوم صدر قراركم عن قلوبكم الطيبة ، بمحض المحبة والرضى ، بضمكم إياي  
الى أمركم . و ( كل من سار على الدرب وصل ) .

سادتي ، لقد انتخبتم في محبة للعلم واللغة فضممتوني اليكم عضواً يبدأ تطوره  
من اليوم بقلوبكم الحية ، في رواق هذا المجمع العلمي الذي تنفخ فيه سوريّة  
العزيزة ، هذا المجمع الذي أسس يوم أسس ليؤدي واجباً في إحياء العربية  
وقد كادت تندثر تحت حكم العثمانيين ، وليصل - بجهود واجتهاداته ونشرااته -  
ما انقطع بين الشرق والغرب بعد تلك الحقبة من الحضارة التي حمل مشعلها  
العرب في عصرهم الزاهر الزاخر بالماثر فاستضاء به الغرب حتى أصبح يتبسم  
منبع نور الحضارة في عصرنا هذا .

\* \* \*

لقد جعل لي المجمع الكريم الخيار في انتخاب موضوع الكلمة التي ألقاها  
على مسامعكم ولقد والله ( حيّرني مذ خيرني ) ، فمن لي ( بالخيار لرد المختار )  
والموضوعات التي يجمل الكلام عليها وافرة ، وأبواب الحديث عديدة ؟  
هل أحدثكم عن ( الكيما ) وما كان لأجدادنا العظام ( أمثال أبي بكر  
الرازي ، وجابر بن حيان الكوفي ، وابن سينا ، وابن رشد ، وابن الهيثم ) في  
هذا الباب من الأعمال المجيدة التي جعلتهم بين أهل هذا العلم من الخالدين

يذكركم الغرب بالثناء والتمجيد ، والاعجاب والتقدير لأنهم كانوا حقاً بناء أسس الكيمياء بما قاموا به من بحوث استقرائية وما وضعوه من نظريات كان الغرب يعتقد أنها لم تولد إلا في زمانه هذا <sup>(١)</sup> .

أم أحدثكم عن ( حجر الفلاسفة ) ذلك الحجر العجيب الذي يستطيع بمجرد التلامس أن يقلب المعادن الخسيسة ذهباً خالصاً ، أحمر وهاجاً كان وما يزال خلاب الألباب من ملوك وصعاليك ، ولعب حتى بعقول بعض العلماء أمثال ( باكون ، وبوبل ، ونيوتن ) ، بالرغم من اكتشاف نوعه الآخر ( الذهب المائع ) ، الغزير الناييع الذي تتسابق للحصول عليه والاستئثار به الشركات الطامعات لا يشبع نهمن ما بأيديهن منه مما كثر ؟ أم أذكر تفككة المسامع سيتر رهط من المحتالين الذين اتخذوا الشعوذة لهم ديدناً ، يقومون بأنواع الاحتيال لسلب أموال الناس وتحويلها الى جيوبهم ذهباً ؟

أم أنكم عن ( اكسير الحياة ) - في حياة الكيمياء - وأعداء اليهود الجبارة التي يبذلها الاخصائيون الجهابذة في هذا المضمار سعياً وراء إيجاد ما فيه اطالة عمر الانسان وتخليص البشر من صولة أعدائه الجرائم القتالة ، واتقائه من مخالب الأمراض التي تفتك به ؟

أم عن أصرار ( القنبلة الجوهرية أو المدرجينية ) وهي من موضوعات الساعة ، يحاول الاستكثار منها للتقيل والتدمير ، بدلاً من الانشاء والتعمير من لا يخافون الله ولا يوقبون إلا ولا ذمة في صغير وكبير ، ولم يقيم موجدوها

---

(١) يقول الفيلسوف دراير الأسريدي في كلامه عن العرب وعلومهم : ( تأخذنا الدهشة أحياناً عندما ننظر في كتب العرب فنجد آراءً كنا نعتقد أنها لم تولد إلا في زماننا كالرأي الجديد في ترقى الكائنات العضوية وتدرجتها في كمال أنواعها ، فإن هذا الرأي كان مما علمته العرب في مدارسهم وكانوا يذهبون الى أبعد مما ذهبنا اليه فكان هندم عاماً يشمل الكائنات غير العضوية وللماد ، والاصل الذي بنيت عليه الكيمياء هندم هو ترقى الماد بأشكالها .. الخ ) .

بإيجادها إلا لهدف نبيل هو توفير الراحة والرفاه لآخوانهم (الآدميين) ،  
إذ ما من عالم يعمل في مخبره للبحث العلمي المجرد إلا لما فيه تقع لبني الانسان  
ودره المصائب عنه على قدر الامكان مهيتاً له أسباب السعادة والعمران ولا ينتظر  
أجراً على بحثه أو كشفه لأنه انما يطلب العلم لذاته عن هواية لبس غير .  
أم أنكم عن (الحياة) وما يكتنف تطوراتها من أمرار أعجزت الباحثين  
عن مفتاحها ، على ما بأيديهم من المشعل المنير ، وأعني به (العنصر النظير)  
الذي يهديهم سواء السبيل في بحثهم العلمي الخطير ؟

أم عن المؤتمرات العلمية التي يعقدها العلماء فيما بينهم لا يفرقون بين أحد منهم  
قومية أو جنسية أو عنصرية - وقد أيقنوا أن الخير في هذا الاتحاد العلمي  
بعد أن كانوا أشتاتاً لا يرجي من عملهم أفراداً خير - يعرضوا ثمرات أفكارهم  
وتنتج جهودهم ، ولتداولوا الآراء في توحيد مناهج البحث والدرس ولغة التفاهم  
العلمية أعني المصطلحات ؟

وعلى ذكر المصطلحات العلمية وهو من أم أغراض مجتمعا العلمي هذا ،  
أرجو أن ينسج صدركم لكلمة لي حول هذا الموضوع :

لقد كان أمر المصطلحات ، يامادتي ، مدعاة للاخذ والرد الطويلين بين  
فحول اللغة وفطاحل العلم ، كلٌ يمسك برأيه لا يجيد عنه . فلا اللغويون  
يرضون بمس قواعد اللغة بأذى ، ولا العلماء يقبلون استعمال ما يضعه اللغويون  
من الكلمات الغريبة المستخرجة من بطون القواميس ، وهذا ما كان نصيب الكلمات  
العلمية التي امتأثر بوضعها مجمع<sup>١</sup> اللغة العربية الملكي بمصر ، على ضآلة انتاجه  
في هذه المدة الطويلة .

سادتي ، ماذا يضر اللغويين أن يلجأ العالم الى التخت والاشتقاق وفيها من  
المرونة وسهولة الوصف والاضافة من الكلمة المخروطة ، ما ليس في غيرهما من  
الأفعال ، وهما الى ذلك يميلان المجال وانسما في ايجاد كلمات ملائمة للفرض ،

ويزبلان كثيراً من الصعوبات التي تترى المؤلف والمترجم لولاهما بقيت دائرة المصطلحات العلمية ضيقة جداً ، خصوصاً وبعض قواعد اللغة الموضوعية ، ليس كالجبال الراسيات لا تزعرهن الزوابع والأعاصير ؟ ولنا أسوة حسنة في الجامعات العلمية الغربية . فهي تضع وتقرّ في كل يوم - نحنًا واشتقاقًا - عدداً لا يستهان به من الكلمات التي يرددها العلماء ، ويضعها المخترعون لشيء الآلات والأدوات والأجهزة في مختلف الفنون ، والجامع العلمية أنشئت للتيسير لا للتعسير .

ألا ترون معي ، سادتي ، الفهم اللاحق بالعربي الحديث في أحكام اللغويين القاسية ؟ لماذا يمتحنون العربي القديم حتى النحت والاشتقاق أو التعريب ، ويمنعون العربي الحديث أن ينهج نهجه فينعت هو أيضاً أو يشتق أو يعرب ؟ لماذا يرضون أن يقول العربي القديم : ( ما ورّد ) ، ( ما زهر ) ، ( مُعْجِرَم ) ، ( حَبْرَمَة ) ، ولا يقبلون من العربي الحديث أن يقول : ( مَاغُول ) ، ( مَاسَل ) ، ( مُخْزَلِد ) ، ( خَزَلْدَة ) (١) ؟

.. لماذا يسمعون للقديم أن يقول : ( بَسْمَلَة ) ، ( حَمْدَلَة ) ، ( حَوْقَلَة ) ، ( تَعْبِقَس ) ، ولا يقول الحديث : ( فَحْمَلَة ) ، ( بَلْمَهَة ) ، ( بَلْسَمَة ) ، ( حَلْمَهَة ) ، ( خَسْفَمَة ) ، ( تَعْبَشَم ) (٢) .

يقبلون من القديم ( زُرْقَم ) ، ( شُبْرُم ) ، بزيادة الميم في آخر الكلمة ولا ينسيغون من الحديث ( تَحْلَوْن ) ، ( تَصْفَرْن ) ، ( تَحْمُضْن ) ، ( تَقْلَوْن ) ، ( تَحْشَوْن ) ، ( تَقْوَلْن ) (٣) بزيادة النون !

هذا من حيث النحت والاشتقاق وأما من حيث التعريب والوضع فمجال

1) hydro-alcool ; hydro-mel: oxydo-réducteur; oxydoréduction.

2) carboxylation ; déhydratation ; détoxication ; hydrolyse ; désamination; tournesoler.

3) glycémie ; cholémie ; acidose ; alcalose . hémocrinie ; alcoolémie.



الكلام أوسع ، أخشى إن أسهت فيه بفرض الأمثال وبيان العلل أن يعتربكُم  
 المال ، واليكم بعضاً منها : ( تَأَقَّلَمَ ) ، ( أَقْلَمَ ) ، ( بَرَكَنَ ) ،  
 ( غَزَلَنَ ) ، ( تَمَذَّجَ ) ، ( مَحْفَظَ ) ، ( تَرَفَّيَنَ ) (١) ، وما كان  
 وزان فَعَلَان : ( رَوَّذَان ) ، ( ذَوَّسَان ) ، ( مَوَّجَان ) (٢) . وهناك  
 مما يمكن وضعه وزان ( مَقْعَلَةٌ — فَعُولٌ — فَعُولِيَّةٌ ) العدد الكثير :  
 ( مَخْشَرَةٌ ) ، ( مَشْرَقَةٌ ) ، ( مَهْضَمَةٌ ) ، ( مَسْبَبَةٌ ) — ( خَلْطُوسٌ ) ،  
 ( لَهْطُوبٌ ) ، ( تَفْطُودٌ ) ، ( صَبْغُوعٌ ) (٣) !

والقياس ، ما أوسع حدوده ! لماذا نكتفي بوضع كلمات معدودات على وزن  
 ( فَعَلٌ : رَمَدٌ ، كَلَبٌ ) فنجعل الدائرة ضيقة لا تتعدى حدودها دفعتي  
 القواميس ، ولا نحب توسيعها بالقياس كما هي عليه القواميس فنقول : ( قَيْلٌ ،  
 زَرْقٌ ) (٤) ، — أو نكتفي بكلمتين على وزن ( مَفْعُولٌ : مَكْبُودٌ ، تَمَثُّونٌ )  
 فلا نقول قِيَامًا : ( مَزْهُورٌ ، مَسْكُورٌ ) (٥) ، — أو بكلمتين على وزن  
 ( فَعَالٌ : جُذَامٌ ، بُوَالٌ ) فلا نقيس به ( شَهَامٌ ، رُحَامٌ ) (٦) ؛ لأنه  
 لم يسمع عن العرب أكثر من هاتين الكلمتين ، أم لأنه لم يدوّن  
 في المعاجم غيرهما ؟

فلماذا اتخذت المقاييس إذن ؟ أليست للقياس على الإطلاق دورٌ قصير  
 أو حصر ؟

ما نفع ( المتر ) إذا اقتصر استخدامه على ثوب الحرير ولم يعمّ أثواب القطن

1) acclimater ( s' ) ; acclimatation ; dégazolinage ; échantillonner ; encapsuler.

2) mouvement de va-et-vient ; oscillation ; ondulation .

3) coagulant ; sudorifique ; digestif ; hypnotique ; extractible ; inflammable ;  
 perméable ; colorable.

4) éléphantiasis ; maladie bleue .

5) luétique ; diabétique.

6) polyphagie ; métrite.

والصوف والكتان ؟ وما فائدة ( الاثر ) اذا حصر عمله لكيل الماء ، ولم يستخدم  
لكيل الموائع كافة من زيوت وأغوال وألبان ؟

سادتي ، لو أن العربي القديم بعث اليوم حياً من لحدّه ، وشاهد هذا التقدم  
العلمي الهائل بفروعه الجمّة التي لم تكن في عهده ، لما تردد لحظة في وضع  
ما جرى عليه العربي الحديث نهجاً على ما سار عليه القديم سليقة ، يوم كان  
حيّاً في زمنه الغابر . فاذا كان هو الجد الهام لم يجهن عن التقدم الى الأمام ،  
فهل يليق بحفيده أن يجهن عن النسخ على منواله وقد ورث الكثير من سليقته وخلاله ؟  
بقليل من التساهل ، يا سادتي ، وبشئامي كلمات : ( شاذ ، مستحيل ، ثلاثي  
مجرد ، ثلاثي مزبد الخ ) في سبيل المصطلحات يتسع على العلماء مجال التعليم  
والتأليف بلغة عربية مبيّنة وتخلص البيئة التعليمية الحالية من لغة عجيبة  
غريبة دونها غرابة لسان أهل بابل ، وكلنا يعلم ان قافلة العلم تسير السير  
الحثيث وفي كل يوم مخترعات ومكتشفات تعد بالآلاف تحتاج الى مصطلحات ،  
ولا يمكن التغلب على هذه الصعوبة وتذليل هذه العقبة إلا بمثل هذا التساهل  
في وضع المصطلحات : مفردات لغة التفاهم العلمية .

\* \* \*

سادتي ، يقضي عليّ بحق الزمالة للمرحوم الدكتور جميل الخاني الذي كان  
من أعضاء مجعنا العلمي أن أشيد بجهود بذلها في موضوع المصطلحات 'تذكر له  
بالثناء والتقدير أجزل الله ثوابه عدد قطرات المداد الذي أمده .  
لقد حمل العبء الجسيم في مهنة التعليم الشاقة في المعهد الطبي العربي  
( كلية الطب الآن ) وكان أستاذاً للأمراض الجلدية والزهريّة وأخلص فيها  
وهو بها ذو باع ، ولم يأل جهداً في العمل على ما فيه تقع لطلابيه . ولما رأى  
أن تدريس مادة الطبيعة التي تبرّع بتدريسها زيادة عن الأمراض الجلدية

والزهري ، يطلب أن يكون ضليماً في الرياضيات لم يتردد لحظة إرضاء لوجدانه الطاهر ، في حضور دروس الرياضيات في الصوريون يباريس رغم تقدمه بالعمر ، على جهابذة هذا العلم حتى اذا ما عاد اليه الجعبة من تحصيله الجديد جعل يقدمها ثماراً يانعة ، الواحدة تلو الأخرى ، هدية ثمينة لطلابه فيستبينونها ، ولبت كذلك بضع سنين قام بتدريس مادة الطبيعة خير قيام وألف فيها جزأين باسم ( القطوف النيرة في علم الطبيعة ) لا يزالان ينبوع الفيض يردده كثير من الشباب ، وفيها الكثير من المصطلحات .

ولم يكن رحمه الله أقل اهتماماً في مصطلحات دروسه الأصلية - الأمراض الجلدية والزهري - وهو الاختصاصي الوحيد فيها يومئذ . وما بلغ سن التقاعد حتى أثر الانسحاب من التدريس ليخلو بنفسه وكتبه ومصادره تحقيقاً لرغبة كانت تجيش في نفسه الوثابة وهي إعداد ( معجم طبي ) بدأ به بالأمراض الجلدية ثم رأى التوسع فيه وجعله عاماً عربياً ، فكان له ذلك عملاً أضناه ، حتى وافاه الأجل المحتوم مكباً على وجهه فوق أوراقه في غرفته ، فلفظ آخر نفس من أنفاسه زفرة صعداً من صدره المكدود حسرة على جهوده لم يأمل - لإلهام باطني - أن يدرك ثمارها فودعها مطبقاً عينيه ليرتاح من عناء هذا العالم الغاني الذي لا تنفسي أعباؤه ، تاركاً للجيل العتيق مجال العمل لإتمام ما وصل اليه في معجمه الفريد .

\* \* \*

وبعد ، سادتي الزملاء الأجلاء ، هذه هي ( السانحة اللغوية ) ، أقيمتها على مسامعكم الآن ما توخيت بها إلا التمهيد للبناء والتركيب ، وهي فيما أحسب ، خير من الحديث عن ( القنبلة الجوهريّة ) وما تجبؤه في جوفها من القدرة الهائلة والتي إن أطلقت لم تبقى بأشعاعاتها المهيبة ولم تذر ، وعمما يكون منها من

الخراب والدمار ، وقانا الله وبلائها وألم الطامعين ، استخدامهما للخير لا للشر  
رحمة للبشر .

\* \* \*

أستطيعكم عذراً ، اذا شعرت في كفاي ومقاطعها بابقاع ليس على عذوبة  
الكلام المأثور أو الشعر المنشور ، وهل تنتظرون ممن قضى جل عمره بين  
ملاح الزئبق والرصاص ، والنفقة والنحاس ، والذهب والبلاطين إلا أن تكون  
كلماته على الأذن معدنية الرنين ؟

هذا واسمعوا لي - سادتي الأناخل - أت أخفف هذا الوقع  
( Dièse ) لا ( الرخم Bémol ) بترديدي ختاماً على مسامعكم في  
معرض شكركم جميعاً ، قول الشاعر حافظ ابرهيم :

« شكرت جميل صنعكم بدسي ودمع العين مقياس الشعور .

لأول مرة قد ذاق جفني ، على ماذانه ، دمع السرور »

والسلام عليكم ورحمة الله .

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي



### (١) كلمة الدكتور حسني سبوح

سيدي الرئيس ، زملائي الأكارم  
إن القلب ليطفح بشراً وسروراً وأنا أقف هذه الأمسية مستقبلاً الزميل  
الجديد والصديق القديم وقد سمعتم ما ألقاه على مسامعكم من كلم طيب ، وإذا  
كان للملك أن تتم عليه رائحته ، فقد تزوّج من قول الرصيف مادل على  
ما يتحلى به من غزير علم وأدب في جانب وله في بناء صرح لغة الضاد العلمية  
على أسس متينة ، مما يجعله في غنى عن الترجمة والتعريف وأن يصبح من نوافل  
الكلم كل ما يقال بعده ، ولكن نظام الجمع يحتم أن يستقبل الزميل الجديد  
من زكاه إبان انتقائه ، أما وقد قبلت التزكية مختاراً فأصبح عليّ أن أزج  
بنفسي في هذا المأزق لزماً .

وبعد ، فإن زميلنا الجديد الدكتور صلاح الدين الكواكبي هو ربيب بيت  
علم وفضل ، وأحد الكواكب الساطعة في أسرة الكواكبي الحلبية ، وقد أنجبت  
أفذاذ الرجال الأعلام أمثال العلامة الشيخ محمد<sup>(٢)</sup> ، وعبد الرحمن الكواكبي ومحمود  
الكواكبي والدكتور أسعد الكواكبي من أدلى العلم والفضل بمن أدوا إلى الوطن أجل  
الخدمات . وهو ابن زميل قديم في هذا المجمع لم يسعدني الحظ بالتعرف عليه ،  
ولا شك أن قدامى الأعضاء يعرفونه كما عرفته دوائر القضاء الطافحة بذكراه  
الحسنة طيب الله ثراه ورحمه رحمة واسعة .

وإن هذا الشبل ما عرف عنه منذ نعومة أظفاره إلا مجلداً في كل حلبة ،  
إذ كان أبداً الأول في جميع صفوف دراسته من ابتدائية واعدادية تجهيزية

(١) ألقاها في الجلسة التي عقدت لاستقبال الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

(٢) الامام العلامة الشيخ محمد بن حسن بن أحمد الكواكبي مفتي حلب والشهيد المتوفى  
سنة ١٠٩٦ هـ مؤلف (الفوائد السمية في شرح الفرائد السنية) في فروع الفقه الحنفي  
وسهامته : (ارشاد الطالب إلى منظومة الكواكب) في علم الأصول للكواكبي للذكور  
الجزء الأول طبعة مصر ١٢٢٢ هـ . الجزء الثاني طبعة مصر ١٣٢٤ هـ .

وعالية ، ولم ينل من الشهادات الا ما كان منها مرسوماً بجحلة جيد جداً . أو علي الأعلى علي حد التعبير القديم .

وما إن أنهى آخر مراحل الدراسة في هذه البلاد بنوال درجة صيدلي من الدرجة الأولى ، حتى أبت عليه نفسه الطموح إلا المزيد من العلم ، فشد الرحال ميمياً وجهه شطر بلاد الغرب وحط عصا الترحال في باريز وعاد الى عهد التلمذة بعد أن قضى فيها ما فيه الكفاية ، وما بعده غيره الغاية كل الغاية ، وحصل على درجة الدكتوراه في الصيدلة وهي على ما أظن أول شهادة يتأهلها سوري منوجة بجحلة جيد جداً أيضاً ، وظل في مخابر الكيمياء وبحث السحوم يعمل ويكد ويمجد حتى وجد ، نعم وجد وأبدع واكتشف أمراً جاللاً سفي بحث السحوم جعل اسم صلاح الدين الكواكبي يدوي في الأندية العلمية ، وأن يخلد في الكتب المدرسية التي تدرس هذا الفن في جانب اسم أستاذه الذي أقر له بفضل بحثه .

وما أن قضى لبائته حتى حنّ الى العودة الى بلاده فعاد حاملاً لواء الظفر ، ولكن أثنى له أن يجد في ذلك الحين من بقدر علم صلاح الدين الكواكبي وفضله حتى قدره ، فعيّن مساعداً في المخابر ، وعرضاً من أن توسد اليه ما أهل له من تدريس الكيمياء ، أمنتد اليه العمل في مخبر الجراثيم الذي ظل فيه قرابة ثماني سنوات ، وآن الأوان لترقيته الى وظيفة رئيس مخبر ، غير أن المرصوم الذي أعد لهذا الأمر لم ينفذ لأسباب ، وكان ان استدعته في تلك الآونة مديرية الصحة العراقية ، فافر الى بغداد أستاذاً لتدريس الكيمياء الحيوية والتحليلية في كلية الصيدلة ، ثم عاد الى دمشق بعد انتهاء عقده مع حكومة العراق ، تاركاً في بلاد الرافدين أطيب الأثر ، واندمج في سلك التدريس في كلية الطب كركة أخرى ، وأتيح له في هذه المرة أن يتدرج في المداخل العلمية حتى بلغ القمة وأصبح أستاذاً أصيلاً لكرمي الصيدلة والكيمياء اعتباراً من ١٩٤٧ .

وهو يجيد اللغتين العربية والتركية كتابةً وإنشاءً ويحسن الفرنسية ويلم بالانكليزية ، وولفاته في العلوم الكيميائية والأحيائية كثيرة تبلغ بضعة عشر ، وكلها تشهد بطول باعه وتعمقه في البحث ، ولا يكاد ينقضي عليه عام إلا . ويتحف خزانة المطبوعات العربية بمصنف جديد ، ناهيك بالمقالات الكثيرة التي دمجها ونشرتها أهميات المجلات العلمية .

وله جولات موفقة في المصطلحات العلمية صنف كراسة فيها طبعت ست مرات ، واشترك مؤخراً مع الأستاذين مرشد خاطر وحمدى الخياط بنقل معجم المصطلحات الطبية للدكتور كزفيل الى العربية باذن من مؤلفه وعدد مصطلحات هذا المعجم ينيف عن ١٤٥٠٠ كلمة .

هذا ، ومن نخفي باستقباله في هذه الجلسة لبتحلى في جانب ذلك بأكل صفات العلماء من طيب الأخدوثة ودماثة الأخلاق وصدق وتواضع وتقوى وصلاح . والجمع قد وفق كل التوفيق بضمه الأستاذ الكواكبي الى عداد أعضائه العاملين وعسى أن يتم بصلاح الدين صلاحه ، فهنيئاً له بهذا العضو الجديد ، وهنيئاً للزميل الكريم على هذه الثقة الغالية التي هو أهل لها ، ولئن غاب عنا كوكب فلنا بالكواكبي أحسن عوض والسلام . الدكتور حسني سجع

### ( بَجَل ) أم ( بَچَل )

لي صديق . كتب لي يوماً من باريس وكان قصدها لنيل ( الدكتوراه ) ، يسألني من أجل صديق له طبيب فرنسي يهيئ رسالته ، عن معنى كلمة ( البجل ) واشتقاقها ومصدرها . وكنت أجيبه بما توصلت اليه بعد التحقيق عن أمر هذه الكلمة . ومنذ مدة وأنا أجد في الصحف بين أخبارها المحلية كلمة ( البجل ) هذه ويستعملها أطباء الصحة والإسعاف في بلاغاتهم وتقاريرهم كأنما هي عربية الأصل .

فرايت أن أكشف على صفحات مجلة المجمع العلمي العربي ماخفي من أمر هذه الكلمة تبياناً للحقيقة .

( بجل ) ويقصد بها العامة ( الداء الافرنجي أو الزهري ) ، مع أنها في الأصل صفة لا اسم كما ستري ، شائعة الاستعمال فيما بين النهرين دجلة والفرات وبين أهل البادية . ( بجل ) هذه ليست عربية الأصل البتة ولا من العامي الفصح . إنما هي فارسية المنشأ . وليس لكلمة البجل العربية وما يقرب منها لفظاً من الكلمات ، معنى يحمل على الحكم بأن تكون العامية الشائعة الاستعمال مأخوذة عنها محرقة .

فالـبـجـل العربي الأصل هو : ( البهتان ، والافتراء ) ، ومن معانيه ( نَعَمْ ، مثل أَجَلْ ) ، و بجل بمعنى حب ، وبجلك بمعنى حبك وعطيه و ( حبك حيث انتهيت ) . وأما كلمة ( البجل ) العامية فهي فارسية المنشأ وتكتب ( بچل Pétché ) بالباء والجيم المثلثين التحتيين ومعناها بالفارسية ( الانسان القذر ، الملوث ، المستكره المنظر ، البغيض الخ ) بما يوافق معنى الكلمة الافرنسية ( Haïssable ) تماماً .

ومن هنا — على ما أرى — جاء استعمالها لدى العامة المتأخرين للفرس فيما بين النهرين والبادية ، للمصابين بالداء الافرنجي ، لما ينجم عن هذا الداء من الحالة القذرة ، الملوثة التي تدعو للاستكره والنفور من حامل هذه العلة .

والكلمة نفسها انتقلت الى التركية بالمعنى الفارسي تماماً فهي : ذر الترك أيضاً تطلق على ( الرجل القذر ، الملوث ، المستكره المنظر ، المستوجب النفور منه ) . وإذا بحثنا عن معنى كلمة ( سيفيلس Syphilis ) الفرنسية نجدها مأخوذة عن اليونانية ( Siphlos ) ومعناها ( Haïssable ) : ( المستكره ، المقيت ، المستوجب النفور منه ) بمعنى كلمة ( بجل ) الفارسية .

فلا مجال بعد هذا أن يبحث عن اشتقاق لما في اللغة العربية وإن كان العامة يقولون ( بچول ) للمصاب بالزهري ظناً منهم أن ( بجل ) اسم ( مع انها في الحقيقة صفة ) .



وخير منها كلمة (مزهو<sup>(١)</sup>) اشتقاقاً من (الزهرى) وهذه من (الزهرية) النجم المعروف ، وهي عندهم إلهة الحب ولأن المصاب بهذا الداء إنما يصاب به من (الحب الملو<sup>(٢)</sup>) .

هذا ما كنت كتبه الى الصديق منذ حين . وفي نشره الآن على صفحات هذه المجلة العلمية ايضاح للحقيقة وفائدة بان يشتغل بالتأليف والترجمة .

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

عضو الجمع العلمي العربي

### تصويب أخطاء مطبعية

وقعت في مقالة « فضل الثنائية على المعجمية » للأب مرمرجي

| صفحة | خطأ        | صواب        |
|------|------------|-------------|
| ٥٤٢  | المعجمية   | للمعجمية    |
| ≈    | شعار       | مشتار       |
| ٥٤٧  | بك         | بدء         |
| ٧٩   | شعائر      | مشار        |
| ٨٠   | التنجيم    | التخيم      |
| ٨١   | مفعول      | معقول       |
| ٨٢   | لدغة الحية | لدغته الحية |
| ≈    | سلم        | سلم         |
| ٨٧   | في جريد    | في جريبه    |

(١) وضمتها على وزن مفعول ويدل على ألم أو داء يشتكى منه في المضو. مثال (الأكبود، للمثون) لمن يشتكى كبده أو من مثانته . فالزهو<sup>(٢)</sup> : (للمصاب بالزهرى أو بالداء الافرنيجي<sup>(٣)</sup>) .

## ملاحظات على الجزء الرابع من المجلد

استعرتُ جزءَ تشرين الأول لسنة ١٩٥٣ للاطلاع على ما نشر لي أو نشر  
عني فانتهزت الفرصة بتصحيح بعض محتوياته فبدت لي الملاحظات الآتية :  
ص ٥١٦ - بيت النابغة ( أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا ) .  
الذي في الشواهد <sup>(١)</sup> على ما أحفظه ( أمست . . . وأمسى ) .  
٥٣١ - بيت الهذلي :

ما ان يمس الأرض إلا جانب منه وحرف الساق طي الحُل  
الذي أحفظه من ديوان الحماسة ( الا منكب ) والحل خطأ مطبعي صوابه  
( المحمل ) .

٥٣٧ - بحث للأستاذ حسن حسني التونسي - جاء فيه لفظ البيت مؤنثاً  
في أفعاله وضمائره المتتابة . . . وسيأتي ما يكشف اللثام !  
٥٣٩ - البحث نفسه - « وأشرف على سيرها وتعليمها حكيماً » بالنصب !  
٥٥٢ - « وألفوا كتب قيمة » بغير إشارة نصب !  
٥٥٨ - « ويقول ابن عبدون انه يجب على . . . » ليته نقل ( المقول )  
بلفظه لا بمعناه فهو أليق بالبحث .

٥٧٤ - سليمان ظاهر مادة ( سعن ) وجدنا قريباً من المعرة نيف سفر لنا  
قبل ثلاثين عاماً امواها تشبه الاحساء يسمونها ( السعن ) .  
٥٩١ - س ١٥ « أتباع الهوى » بهزة على الألف وهي تفيد الجمع مع  
أن المراد المصدر لا الجمع ! ومن المؤسف أن يكون وضع الهزة على الألف  
في المطبوعات العربية قوضى وفيه من اشاعة الخطأ في الضبط ما لا يخفى ! وليت  
( ١ ) والذي في ديوان النابغة ( مطبعة الهلال ) : أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا .  
( المجمع )

المجامع تعالج هذه القضية فانها خرق على اللفة يضاف الى الخروق الأخرى ...  
ومنها اجمال الياء الأخيرة فنشبهه بالألف المقصورة .

٦٠٠ - « بدليل أنه يذكر أغلاطاً لعامة الأندلسيين مثل قولهم في الدجاجة بالفتح دجاجة بالكسر » أقول نص اللغويون على تثليث الدال <sup>(١)</sup> !

٦٠١ - « وقد توافقنا مع مؤلف الجماعة » أقول ان ( توافق ) من أفعال المشاركة فهو يحتاج الى فاعلين و ( مؤلف ) هنا أحد الفاعلين وصواب التعبير ( توافقنا أنا ومؤلف ... ) أو ( توافقنا نحن ومؤلف ) أو ( وقع التوافق بيني وبين مؤلف ) ... إلا أن إقحام ( مع ) في أفعال المشاركة قد فشا فشواً لا يرجى تداركه ! وهذه الابهة من رواسب العجمة !

٦٠١ - « والطعام الذي بكسر النون . وهم ونحن نفتحها » . أقول : ونحن فكسرها على الفصحى لكن بشد الياء من دون همز .  
بعده : « العقبان بضم العين والصواب كسرها » .

٦٠٢ - « كما ترومت عامة تونس كمة بيت مؤنثة فقالوا بيت حسنة أو واحدة قياساً على بنت وأخت » ! ؟

أقول في هذا التعليل نظر ! فأهل بغداد مثلاً يؤثثون الباب وليس في آخره تاء موهمة وأهل الموصل يؤثثون الدكان والبستان والمطر ... وإنما جاء الاختلاف من اختلاف الأقاليم وتأويل سكانها للألفاظ بحسب سلائقهم ولكن يجب تجنب ذلك لغة الكتابة لا كما مر في بحث الأمتاذ التونسي .

٦٠٣ - « لام ( الكال ) لام مرحلة » أقول : الألف من تبرع المبيض أو الطابع ! وقد أجاد الأمتاذ في التحليل والتوجيه .

٦٠٤ - « إذ أن السكرت » بفتح أن والصواب كسرها لتعقب ( إذ )

جملة لا مفرد ! بعده :

(١) على أن الفتح أنصح . ( المجمع )

( اذا جاوز الاثنين سرّ فانه 'يَدَثْ وتكثير الوشاة قمين )  
علل الأستاذ تصحيحه هكذا : « فقله بعده وتكثير بالجر ليس له  
ما يعطف عليه » .

وليسمح لي سماحته أن أعطيه هكذا : « لما كان ( قمين ) يحتاج الى متعلق  
بجورر بالباء تعين كون ياء المضارعة مصحفة عن الباء الجارة » .

٦٠٨ — بحث ( الوحدة الاسلامية ) — « وأصله أن المجتهد الخالصي قد هاله  
ما رأى من تنافر هذه الأمة وتناحرها ... فقدم من الكاظمية الى بغداد »  
بل أصله أن الخالصي قدم من ايران الى العراق بعد إقامته هناك نحو ربع قرن ...  
ثم تطرق الأستاذ المعلق الى آيات عد رسمها خطأ فأقول ان لكل خطأ  
عدّه ، نكتة ! أما ( وبل للمصلين ) بغير فاء فالغرض منه رمز الى مثل مشهور  
لا الاستشهاد بالآية !

وأما ( ولا يغرنك ثقل الذين ... ) فقد كانت الواو خارج القوس للعطف  
على ما قبلها فدخلت القوس في غفلة من المصحح ... لتوجه الى سها ! ؟  
وأما قوله تعالى ( ومن يعتد حدود الله ) بتأخير التاء فلم تقع ( الجنابة )  
في حدودي ! وقد برئت ذمتي بإشارة ( كذا ) ولست مسؤولاً عن تصرفات غيري ...  
ثم عرج الأستاذ الجليل على كتاب ( الرزية في القصيدة الأزرية ) فبدأ  
رسمها بتقديم الزاي على الراء والأصل العكس ولا بأس كما قال الشاعر :  
خذنا درب هرشي أو فناها فائنا كلا طرفي هرشي لمن طريق !  
وأما سقوط الواو من ( الا تنصروه ) فداء المطابع لا يقبل الفداء !  
وأما ( لست منهم ) من دون ( في شيء ) فلبس من الخطأ في شيء ! ؟  
على كل تشكر العلامة البيطار على ما تلطف به .

واقعد اشتهيت التعليق على اقتراحه عقد مؤتمر ولكن خشيت أن يجمع القلم  
فيجري بما لا تحمله الجملة ! ؟



- وفي ص ٦١١ - «خلف ديوان شعر كبير» وحقه (كبيراً) !
- ٦١٣ - (الشذاة) لنوع من السفن والعالق بذهني من المطالعات (شذاة) فلتراجع<sup>(١)</sup> وأما (الاشتيام) فقد كان العلامة المغربي يبحث عنه وفتيت أنا على اثره ولا أتذكر أين نشرت بحثي ؟ بان الاشتيام على ما تراهي لي كلمة مركبة من (اشت) و (بام) وأن الثانية لغة في (يم) وأن الأولى مانعينة بالسین ... ولتراجع اللغة ... فيكون المعنى (قاعدة البحر) ثم توسع في استعمالها ...
- ص ٦١٥ - (بعض كلماتها) - أرى نفسي لا تقر إضافة بعض إلى جمع منكر لأن التكثير يعني عنها ولذلك لو حذفناها لم يخل المعنى فهي فضلة ! بعده «يعزب صوابه يغرب» وما ندرى المقام لنعلم أيهما الصواب ؟
- ٦٢٠ - «عين كتبت وألقيت» بالبناء للمجهول وهنا أثارت الهزة شجوني كما أثارته في أوائل البحث !
- ٦٢١ - القاضي الأسعد ... بن الحظير «بمحنة ثم محجة والعباب العكس ! أما القضاء فلم أر ما يفيد في الترجمة ولعله جاء من محبة (القاضي الفاضل) فلتراجع .
- ٦٢٤ - (الشيئي) لا أتذكر أنني صادفت في مطالعتي هذا الاسم لسفينة لكن صادفت (شون) و (شواني) و (شونة) .
- ٦٢٥ - «والفروس وجسور ورسومها» الظاهر (والجسور) .
- ٦٣١ - شطر (ومتاهم قره القرهات) اقتصر الباحث على قوله «ان يفي نسخة القاهرة الترهات» وسكت عن (قره) وأرى كاتبها بالياء .
- ٦٤٣ - «في السابعة عشر من عمره» لعل التاء سقطت من الجزء الثاني ! بعده - بحث العالمي -

«مدرسة ثم يطل عمرها بمقاومة الحكومة الحميدية لروحها العريية» أقول :

(١) جاء في الناج في مادة (شذا) ما نصه : والشذا ضرب من السفن الواحدة شذاة من الليث ، وقلة الزجاجي في أماليه ، قال الأزهرى : ولكنه ليس بمربي صحيح ، وفي المصباح : الشذوات : سفن صغار كالرباذب الواحدة شذاة . (المجمع)

لم يكن في العهد الحميدي روح عداء للعريية كما لم تكن روح عريية ! ؟  
فليُنظر سبب آخر !!

٦٤٨ - « مفتاح للسدود والمغص » بالواو وفي عبارات الأطباء بغير واو بعده  
أولا يسئل قط « قط مخصوصة بالمفني في النصيح » .

٦٥٠ - « من ذلك اكتشافهم مادة » الاكتشاف لا يتعدى ولكنه شاع  
ولا يرجي تداركه !

بعده - ( المبيعة ) لم ترد ولكنها شاعت ولعل ( التبع ) يعني عنها لو أشيع  
وللألف دخل كبير !

٦٦٥ - يثنون على المجمع لنشر ( صحيفة مهمام بن منبه ) ذات الأهمية  
العظيمة ! لم يشر الباحث الى محل نشرها .

وفي آخر الصفحة « ان الامام احمد بن حنبل تدرسها على عبد الرزاق ٠٠٠ »  
وعلي بالامام احمد ( رضي الله عنه ) أنه رحل الى اليمن ومكث فيه مدة طويلة  
للأخذ عن رجل اسمه عبد الرزاق فيما أتدكر كان بتشيع ! فليتنى اطاعت عليها ٠٠٠ !  
٦٦٨ - كالمذهب الشيعي الاثني عشري « بالباء في الجزء الأول ولا حاجة  
اليها لأن الاعراب جار على باء النسبة في الجزء الثاني ثم ان نسبة المذهب الى  
جعفر مصطلح جديد في ما أرى والمعروف عند المتقدمين ( مذهب الامامية ) والله أعلم !  
بعده - « وما كان هذا ليغرب عن علم الأستاذ » بالمعجمة والصواب بالمهمل  
والزاي كما ورد في القرآن ( وما يعزب عن ربك ٠٠٠ ) .

٦٧٠ - « الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي » كُتبت على هذه الرسالة رسالة  
هامة نشرت في عدة حلقات وخطأت نسبتها الى المجريطي ! بل هي لآخوان  
الصفاء وقد نصوا عليها في رسائلهم .

٦٧٢ - ( كفر تخاريم ) أنا مرتاب في رسم هذه الكلمة وهي جديرة بالتحقيق

والرسم على ما تستحق .. ( بغداد ) محمود الملاح

## فهرس الجزء الثاني من المجلد التاسع والعشرين

| صفحة |  |
|------|--|
| ١٦١  | تذكيرنا الشعري . . . . . للأستاذ شفيق جبري . . .                         |
| ١٦٧  | أبوسنيان . . . . . للدكتور منير العبدلاني . . .                          |
| ١٧٥  | أبر الطيب الفروي . . . . . الأستاذ عز الدين التوخي . . .                 |
| ١٨٤  | الاشتاق للأصمعي (٤) . . . . . للأستاذ سايجان ظاهر . . .                  |
| ٢٠٣  | دراسات عن مقدمة ابن خلدون (٢) . . . . . للدكتور عمر لمروخ . . .          |
| ٢١٥  | دار الحديث العروية . . . . . للدكتور صلاح الدين المنجد . . .             |
| ٢١٩  | تاريخ دلم الملك في العراق (٢) . . . . . للأستاذ عباس المزاري . . .       |
| ٢٣٩  | تاريخ فكرة إعجاز القرآن (٧) . . . . . للأستاذ نعيم الحمصي . . .          |
| ٢٥٢  | الكهات العربية في اللغة الأردية . . . . . للأستاذ مبارك الباكستاني . . . |

### التعريف والنقد

|     |  |   |                                  |
|-----|--|---|----------------------------------|
| ٢٦١ | الموى والشباب لبشارة الخوري . . . . .              | { | للاستاذ شفيق جبري . . .          |
| ٢٦٣ | ثروة الحيام . . . . .                              |   |                                  |
| ٢٦٦ | صحيح الأخبار مما في بلاد العرب من الآثار . . . . . |   | للدكتور احمد الممان . . .        |
| ٢٧٧ | معجم الفاظ القرآن الكريم . . . . .                 | { | للاستاذ محمد بهجة البيطار . . .  |
| ٢٧٩ | تفسير القرآن الكريم ( الجزء الأول ) . . . . .      |   |                                  |
| ٢٨٠ | من صميم الحياة . . . . .                           |   | للاستاذ عبد القادر المغربي . . . |

### آراء وأبناء

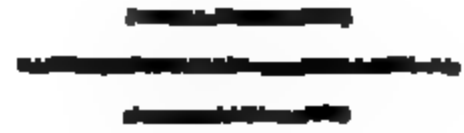
|     |  |
|-----|--|
| ٢٨١ | كلمة الدكتور سامي الدهان في الجلسة التي عقدت لاستقباله . . . . .                             |
| ٢٩٦ | كلمة الأمير جعفر الحسيني في الجلسة التي عقدت لاستقبال الدكتور سامي الدهان . . . . .          |
| ٢٩٩ | كلمة الدكتور محمد صلاح الدين الكواكي في الجلسة التي عقدت لاستقباله . . . . .                 |
| ٣٠٨ | كلمة الدكتور حسني سبع في الجلسة التي عقدت لاستقبال الدكتور محمد صلاح الدين الكواكي . . . . . |
| ٣١٠ | ( يَجَل ) أم ( يَجَل ) . . . . . للدكتور محمد صلاح الدين الكواكي                             |
| ٣١٢ | تصويب أغلاط مطبعية . . . . . الأب مرصجي الدومنيكي  |
| ٣١٣ | ملاحظات على الجزء الرابع من المجلد . . . . . للأستاذ محمود الملاح                            |

## مُطَبَّوَعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقٍ

- ١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
- ٢ — نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي الحسين التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق  
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٣ — نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي الحسين التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق  
المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ — تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ — المستجدات من فاعات الأجواد للقاضي أبي علي الحسين التنوخي : بتحقيق  
الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ — البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ — غوطة دمشق (الطبعة الثانية) : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١١ — كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٢ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف . جبريالي  
قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٤ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك
- ١٥ — ديوان ابن جئوس (الجزء الأول) بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٦ — (الجزء الثاني) " " " "
- ١٧ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان
- ١٨ — تاريخ مدينة دمشق للعافظ ابن عساكر (المجلد الأول) بتحقيق  
الدكتور صلاح الدين المنجد
- ١٩ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي : بتحقيق  
الدكتور صلاح الدين المنجد



- ٢٠ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني
- ٢١ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي ( الجزء الأول ) :  
بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ٢٢ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي ( الجزء الثاني ) :  
بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ٢٣ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ٢٤ — ( الجزء الثاني ) = = = =
- ٢٥ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
- ٢٦ — الموفى في النحو الكوفي للسيد صدر الدين الكنفراوي الاستاذ بولي : شرحه  
وعلى طبع الأستاذ محمد بهجة البيطار
- ٢٧ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن  
يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترمتين.
- ٢٨ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( قسم التاريخ ) وضعه  
الدكتور يوسف العش
- ٢٩ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
- ٣٠ — المتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربيعي
- ٣١ — تكملة إصلاح ما تفلط به العامة للجواليقي
- ٣٢ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الخليل الحلبي
- ٣٣ — الرسالة النبائية : للأمير مصطفى الشهابي
- ٣٤ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
- ٣٥ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ أبي عبد الله الزنجاني

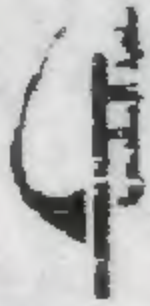












Bibliotheca Alexandrina



0652753